

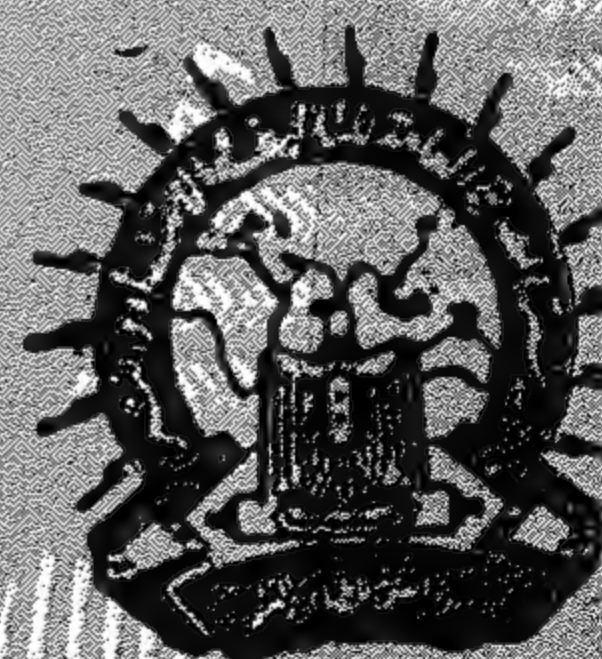
روائع
المسرحيات
العالمية

الشمس

بين بين

تأليف: جان چيروودو

ترجمة وتقديم: حمادة ابراهيم



المسرح العالمي

السلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف لجنة المسرح العالمي

أعضاء لجنة المسرح العالمي

	أحمد عباس صالح
	حمدي غيث
	د. ريمون فرنسيس
المشرف المسئول	عبد الحكيم سرور
د. محمد اسماعيل المواقى	د. عبد الرحمن بدوي
	د. عبد العزيز الإهوانى
المشرف الفني	د. عبد الغفار مكاوى
حسن فؤاد	د. عطية محمد حسين هيكى
	د. محمد اسماعيل المواقى
	د. محمد سمير عبد الحميد
	د. محمد غنيمى هلال
	د. محمد محمود السلاّمونى

الإدارة : ٨ شارع حسين حجازى . ت : ٢٤٢٩٨ - القاهرة

المراسلات : باسم للشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

٣٨

مسرحيات عالمية

انترمتزو أو بين بين

نصف شهرية

تأليف: جان چيرودو
ترجمة وتقديم: حمادة ابراهيم

أقرتها لجنة الرسم العالي

المسرح العالمي
مشروع المكتبة العربية
الدار القومية للطباعة والنشر
وزارة الثقافة

أول يناير ١٩٦٧

Intermezzo

COMEDIE

par

JEAN GIRAUDOUX

traduite et présentée

par

HAMADAH IBRAHIM

انٲر ميٲزو

بين بين

تأليف: جان جيروودو

ترجمة وتقديم: حمادة ابراهيم

مقدمة المنهج

أتى زمن على الأدب الفرنسى الحديث سرت فيه بين الأدباء موجة من الاعتقاد مؤداها أنهم بتخلصهم من « وضوح الفن التقليدى » فإنهم يقتربون من الحقيقة . ثم نهج سبيلهم طائفة من الكتاب ، غير أن هؤلاء المشايخين وهم يقتفون أثر الرواد لم يسألوا أنفسهم إلام يقودهم هذا الطريق . كل ما هناك أن هذا الطريق كان يبدو لهم جديداً ومبتكراً . والكاتب بوسعه أن يكتب من أجل المتعة ، متعة تتصل بفن يتزع إلى السمو والرفعة . إلا أن واقع الأمور لا يثبت دائماً أن المتعة لا بد لها من إعداد وتنظيم ، إن المتعة الحسية أو المتعة الذهنية تنشأ فى بعض الأحيان من المفاجأة والمواترة . ومن المؤكد أن اتصال المتعة وانتظامها من شأنهما أن يفسداها ويقضيا عليها . وهذا هو ما حدث للأدب ، إن الوضوح والنظام كانت لهما حسناتهما ، إلا أنهما أصبحا كالماء القراح بلا طعم ولا رائحة . إن الوضوح والنظام يحملاننا بلا دفع ولا جذب ، لكنهما يحطاننا فوق شاطئ ساكن وكثيب .

فإذا أردنا المتعة ، فعلينا بالمغامرة والخيال والغرابة .

هذه السمات هى التى سنجدها عند « جان جيرودو » .

ولكن هذا الثالوث الكشف لا يكفيننا مرشداً عندما نطرق غالم « جان جيرودو » ، ولا يكفيننا هادياً ونحن نتوغل فى متاهاته ونخوض فى أبعاده وأعماقه .

فإن « جان جيروودو » ليس كاتباً عادياً يمكن أن نطبق عليه نظرية أدبية بعينها ، وهو لا يندرج تحت مذهب فني معين دون غيره يمكن أن نخضعه لمقاييسه . وفي هذا الشأن يقول « مارسيل بروسست » في مقدمته لكتاب « بول موران » Tendres Stocks وهو يصف من كان على شاكلة « موران » و « جيروودو » من الكتاب : « الحقيقة ، هي أنه من آن لآخر يطل علينا كاتب مبتكر (ولنسمه إذا شئتم « جان جيروودو » أو « بول موران » ، ما داموا قد اعتادوا التقريب بين « بول موران » و « جان جيروودو » ، ولا أعرف لذلك سبباً ...) وهذا الكاتب الجديد يكون عادة صعب القراءة ، عسير الفهم ، لأنه يربط بين الأشياء بعلاقات جديدة . إننا نتابعه جيداً حتى منتصف الجملة ، وإذا بنا نقفل . ونحن نشعر أن سبب ذلك يرجع ببساطة إلى أن الجديد أكثر منا مهارة ... عندما بدأ « رينوار » في الرسم ، كانوا لا يعترفون بالأشياء التي كان يقدمها . ومن السهل أن نقول اليوم إنه مصور من القرن الثامن عشر . ولكننا ، ونحن نقول ذلك . نلغى عامل الزمن ... »

إننا إذن أمام ظاهرة جديدة ، مبتكرة ، مفردة . وهذه الظاهرة لا تبدو وتنجلي للعين المجردة ، والأذن العادية لا تستطيع أن تلتقط ما يتردد فيها من أصوات وأصدا .

فمن هو « جان جيروودو » هذا ؟

كتب « جان جيروودو » أكثر من ثلاثين مؤلفاً ، بين رواية ، وقصة ، ومذكرات ، ومسرحية ، ودراسة أدبية وسياسية . إلا أنه ، في المقام الأول ، يعتبر كاتباً مسرحياً رائداً . ولقد ترجمت له عدة مسرحيات إلى اللغة العربية (١)

(١) اليكترا ، سلسلة روائع المسرح العالمي ، العدد (٧) نوفمبر سنة ١٩٦١

سيبجفريد ، سلسلة روائع المسرح العالمي ، العدد (٣٧) مايو سنة ١٩٦٣

أوندين ، سلسلة روائع المسرح العالمي ، العدد (٥٩) مارس سنة ١٩٦٥

وظهرت معها مقدمات تعرضت لتاريخ حياته بالتفصيل ، لذلك فسنتكفي هنا بتقديم نبذة سريعة عن هذه الحياة توضح لنا الخطوط العريضة التي كونت شخصية الرجل الذي تربع على عرش الأدب المسرحي في فرنسا ، ليلة ١٠ مايو سنة ١٩٢٨ ، وهي الليلة التي عرضت له فيها سيجفريد أولى مسرحياته على « مسرح الشانزليزيه » في باريس .

١٨٨٢ ولد في مدينة « بيلاك » بمقاطعة « الليموزان » ، من عائلة متواضعة إذ كان أبوه يعمل جانياً للضرائب وليس مدرساً بالتعليم الإلزامي كما جاء في مقدمة سيجفريد .

١٨٩٣ التحق بمدرسة « شاتورو » .

١٩٠٠ دخل مدرسة « لا كانال » بباريس .

١٩٠٣ التحق بمدرسة المعلمين العليا ودرس اللغة الألمانية وآدابها على يد الأستاذ « شارل أدلر » .

١٩٠٥ أقام في ألمانيا والتحق بالعمل كمرتب عند إحدى العائلات .

١٩٠٦ اشتغل مدرساً بجامعة « هارفارد » بالولايات المتحدة الأمريكية .

١٩٠٧ عمل سكرتيراً لجريدة « ألماتان » في باريس ، وأشرف على صفحة الأدب ، ونشر عدداً من المقالات الأدبية والقصص القصيرة .

١٩٠٩ أصدر مجموعة الريفيات

١٩١٠ عمل بالسلك الدبلوماسي .

١٩١٤ عمل جندياً بالجيش وأصيب .

١٩١٥ أصيب مرة أخرى .

١٩١٦ سافر إلى البرتغال ثم إلى الولايات المتحدة .
١٩١٧ أصدر مطالعات موجهة إلى شبح .
١٩١٨ تزوج .
١٩٢٠ - ١٩٢٨ كانت فترة إنتاجه الروائي
١٩٢٨ تعرف على «لوى جوفيه» المخرج والممثل المسرحي وأتجه نحو المسرح .
١٩٢٨ - ١٩٣٨ فترة الانتاج المسرحي - تقلد خلالها مناصب دبلوماسية مختلفة وقام برحلات حول العالم .
١٩٣٩ عمل بالاستعلامات
١٩٤٠ إعتزل في « فيشي » بعد الهزيمة .
١٩٤٤ استطاع الموت أن يحطم « درع الحظ » الذي كان يتدرع به ذلك الشخص الذي وصفه « كوكتو » بأنه كان يبدو في حصن من مفاجآت القدر . «

وعندما تقرؤني ، ألق بهذا الكتاب - واخرج . إنني أرجو أن يمنحك هذا الكتاب الرغبة في أن تخرج - أن تخرج من أي شيء ، من مدينتك ، من أسرتك من حجرتك ، من فكرك ... «
يبدو أن هذا الدرس الذي لقنه « جيد » لتلميذه « ناتانايل » قد سمعه أيضاً ووعاه تلاميذ ذلك الجيل ، الذين يتربعون اليوم على عرش الأدب في فرنسا . لقد سمعه « مالرو » ، « وبرنانوس » . وسمعه كذلك « سالاكرو » ، « وسارتر » ، « وكامو » ، « وجيروودو » ، « وكوكتو » ، « وآنوى » وغيرهم ، وراحوا بدورهم يلقنونه الآخرين .

وإذا ما تأملنا جيداً هذا الدرس وتمعنناه ، لوجدنا أنه أساس كل ما طرأ على المسرح في هذا القرن من تغيرات . فلو لم يكن « الخروج » على القديم لما كان هناك جديد ، ولظل الحلف ينقل عن السلف مكتفياً بمهمة النقل ، قانعاً بدور المقلد .

إن السمة المشتركة التي تميز بطل اليوم هي أنه شخصية « مبتكرة » تفكر تفكيراً مبتكراً ، وتسلك سلوكاً مبتكراً . وفي غالب الأحيان يكون هذا التفكير وهذا السلوك نابعين من ذات الشخصية . والشخصية ، إذ تقدم على هذا التفكير أو هذا السلوك ، لا يهمها أن يقرها الآخرون أو ينكروها . إنها وقد خرجت من كل شيء ، لا تعلق كبير أهمية على ما جرى عليه العرف وما تعودته التقاليد ، بل إن ما تلقاه من معارضة ، وما يصادفها من إنكار ، لا يزيدنها إلا تصميماً على موقفها واستمساكاً برأيها .

وأوضح مثل على الشخصية المبتكرة هو « إليكترا » التي عالج مادتها أكثر من مؤلف ، وتعرضت لها مسرحيات عديدة . إن « إليكترا » ، بمفردها مجردة من كل قوة ، إلا قوة تصميمها وإيمانها ، تقف في مواجهة القوانين الوضعية وتتحدى كل من يمثلون التقاليد . والمسرح الحديث زاخر بمثل هذه الشخصية التي تنفصل عن كل ما حولها ومن حولها .

إن كل مسرحية من مسرحيات « جان جيروودو » تقدم لنا صورة لهذا البطل المبتكر الغريب ، المغامر ، الخيالي والواقعي في نفس الوقت . وإن عرضاً سريعاً لأهم أعمال « جيروودو » المسرحية يوضح هذا الرأي :

سيجفريد :

تدور أحداث المسرحية في ألمانيا ، وقد مضى سبع سنوات على اندلاع

الحرب العالمية الأولى : المستشار «سيجفريد» يتمتع بين الألمان بشعبية واسعة ،
ويعدونه بطلا قومياً . وهو من جانبه يجتهد في أن يعيد إلى ألمانيا مجدها
وعظمتها . غير أن البارون «زيلتين» يتربص به ويقف منه ومن سياسته
موقف العداء . ويكتشف «زيلتين» أن «سيجفريد» ليس في حقيقة الأمر
سوى الكاتب الفرنسي «جاك فورستيه» الذي حملة الألمان فاقد الوعي في
ساحة القتال . وقد آوته «إيفا» ابنة عم «زيلتين» وقامت على تعليمه وثقيفه
من جديد . ويرى «زيلتين» أن يخلص ألمانيا من سيجفريد بأن يعيده إلى
ماضيه وإلى وطنه الأصلي . ولتحقيق هذا المخطط ، فإنه يستقدم من فرنسا
«جينيفيف» خطيبة «جاك فورستيه» ، ويطلب إليها أن تقوم بتدريس
اللغة الفرنسية لخطيبها . ثم إنه يحبك مؤامرة يسعى من ورائها إلى الاستيلاء على
الحكم ، إلا أنه يفشل ويحكم عليه بالإعدام ؛ ولكن «سيجفريد» يعدل الحكم
إلى النفي . عندئذ يكشف «زيلتين» «لسيجفريد» أنه ليس ألمانياً . ثم تؤيده
في ذلك «جينيفيف» التي تصرح «لسيجفريد» بحقيقة أمرها . ويجد «سيجفريد»
نفسه في حيرة من أمره :

هل يبقى في ألمانيا ويستمر في تمثيل شخصية «سيجفريد» البطل الذي
يسبح الألمان جميعاً بحمده ويهتفون باسمه ، أم يعود إلى فرنسا حيث لا أحد
ينتظره إلا كلبه القديم ؟ هتاف الملايين ، أم نباح الكلب ؟
ويختار «سيجفريد» أن يعود «جاك فورستيه» ، وأن يرجع إلى
ماضيه ، إلى فرنسا حيث ينتظره كلبه ، وينتظره مصباحه ، وتنتظره أشجاره ،
لأنه عندما يعود إلى حيواناته ، وحشرات ، ونباتاته ، والروائح التي تعبق
الغابات ، سوف يستطيع أن يعيش سعيداً . وهكذا يفضل «سيجفريد» أن
يترك ألمانيا حيث لا يعرفه ولا يهتم به شيء غير الناس ، إلى فرنسا حيث ينتظره
كل شيء ما عدا الناس .

هذا الموقف من جانب « سيجفريد » قد يعارضه فيه الكثيرون ، وهذا القرار الذى يتخذه قد لا يميل إليه كثيرون غيره ، ومن هنا كانت غرابة هذه الشخصية . ولكن « سيجفريد » يعودته إلى وطنه ، إلى السعادة الحقيقية إنما يتصرف بوحى من العقل والحكمة ، ومن هنا كانت واقعيته .

أمفريون ٣٨ :

وإذا كانت مسرحية سيجفريد تصور لنا العلاقات بين حضارتين و بين جنسين ، فإن أمفريون ٣٨ تصور لنا العلاقات بين عالمين مختلفين . ففى فيها « جوبيتير » وقد أغرم بإنسية هى « ألكمين » زوج « أمفريون » قائد طبية . ولكى يشبع « جوبيتير » هواه ، فإنه يتخذ هيئة الإنسان ويتنكر فى صورة « أمفريون » ، ويصحب معه « ميركور » وقد اتخذ صورة « سوزى » تابع « أمفريون » ، ثم يبعدان « أمفريون » عن زوجته بإعلان حالة الحرب بين طبية وأثينا . ويسعى « سوزى » المزيف إلى « ألكمين » يخبرها بأن زوجها - رغم إعلان حالة الحرب - سوف يدبر أمره ويعود لزيارتها فى السر مساء اليوم . وهكذا يقضى « جوبيتير » ليلته بصحبة تلك التى يحبها . وفى الصباح ، يحاول « جوبيتير » - دون أن يكشف عن حقيقته - أن يستطلع رأى « ألكمين » فى الآلهة ، وما إذا كانت تريد أن تصبح إلهة .

جوبيتير : ألم تتمنى فى حياتك أن تصبحى إلهة أو شبه إلهة ؟

ألكمين : بالتأكيد لا . ولم هذا ؟

جوبيتير : لكى تكونى مكرمة مبهجة من الجميع .

ألكمين : إننى كذلك وأنا زوجة بسيطة ، هذا أدعى إلى الاحترام .

جوبيتير : لكى تكونى فى جسد أخف ، لكى تسيرى فوق الأجواء ، فوق المياه .

الكمين : هذا ما تفعله كل زوجة مثقلة بزواج صالح .
جوبيتير : لكى تدركى علل الأشياء ، والعوالم الأخرى .
الكمين : إن العوالم القريبة لم تثر اهتمامى على الإطلاق .
جوبيتير : إذن لكى تكونى خالدة !
الكمين : خالدة ؟ وما جدوى ذلك ؟ فيم يفيد ؟
جوبيتير : كيف ، فيم ؟ فى ألا تموتين !
الكمين : وماذا سأفعل ، إذا أنا لم أمت ؟
جوبيتير : ستعيشين مخلدة ، أى الكمين العزيزة ، وقد استحلت نجماً ،
ستلأثين فى الليل حتى نهاية العالم .
لكن « الكمين » ترفض الخلود ، بل وترى فيه خيانة بشرية . بل وأكثر
من ذلك ، إنها تتصور الموت بلسماً لتاعب الحياة ، وراحة يخلد إليها الإنسان
بعد حياة طويلة عاصفة .
ولكن « ميركور » يعلن فى المدينة أن الليلة المقبلة ستشهد « جوبيتير »
فى مخدع الكمين ، لينجب منها « هرقل » . وترفض الكمين هذا الشرف
بكل ما لديها من قوة ، وتتوسل إلى « ليدا » التى تأتى لزيارتها أن تحل مكانها .
فتقبل « ليدا » هذا الشرف العظيم فرحة مبتهجة ، ولكن حيلة « الكمين »
لا تنجح إلا فى إيقاع « أمفريون » الحقيقى بين ذراعى « ليدا » غير أن
« جوبيتير » ، وقد تأثر لما رآه فى « الكمين » من فضيلة وعناد وتصميم ، يكتفى
بصداقتها .

وإذا كانت هذه المسرحية تبين أن الإنسان يستطيع بعقله وحكمته أن
يقهر القدر ، فإنها كذلك تتفق مع مسرحية « سيجفريد » فى أن على الإنسان

أن يرضى بواقعه وأن سعادته إنما تكمن في تحكيم عقله على هواه ، وإيثار البساطة على المغالاة .

إن غرابة « ألكمين » تكمن في رفضها لما تتمناه أية امرأة سواها ، وواقعتها تكمن في أنها سلكت الطريق التي تتفق مع طبيعتها والتي تضمن لها سعادتها .

لن تقوم حرب طروادة :

ومسرحية لن تقوم حرب طروادة تصور لنا « هيكتور » وقد عاد مظفراً بعد نصر مجيد . فيلقى المدينة نهياً لقلق شديد : لقد اختطف شقيقه « باريس » « هيلين » زوجة ملك اسبرطة ، وها هي المدينة على عتبة صراع جديد لا مرد له . ولقد أجمع الطرواديون أمرهم على الحرب ، إلا « هيكتور » الذي مل الحرب وسثمها ، والذي يشفق على زوجته « أندروماك » ، التي لن تلبث أن تصبح أماً . فيعقد « هيكتور » عزمه على تجنب الحرب وإنقاذ السلام ، مهما كلفه هذا من ثمن . ويقابل « هيكتور » « أوليس » ، فإذا به هو الآخر يود لو يتجنب الحرب ويغلب العقل والحكمة على القوة والحمق . ولكن محاولتهما تبوء بالفشل « ويقع الواقع » وتنشب الحرب .

وقد بدا للبعض أن « جيرودو » متشائم ، إذ أن الحرب وقعت رغم كل ما بذل من جهد في سبيل تجنبها . إلا أن هذا ليس تشاؤماً من جانب « جيرودو » ، بل هو واقعية . إن « جيرودو » يمثل للواقع المادي للأشياء . إن الحرب – من الناحية التاريخية – وقعت بالفعل ، فكيف يتسنى له أن يغير من الواقع التاريخي . ثم إن الحرب حقيقة لا يمكن إنكارها بغير الترييف والتشويه ، ولقد عهدنا في « جيرودو » الصراحة والحقيقة . وربما عندما أطلق على

المسرحية « لن تقوم حرب طروادة » إنما كان يعنى أنها لن تتكرر أو ربما كان هذا نوعاً من الأمانى .

إليكترا :

وتجرى أحداث إليكترا في مدينة « أرجوس » حيث تتولى الحكم فيه . منذ سنوات « كليتمنستر » أرملة « أجاممنون » وعشيقتها « إيجيست » ، ونرى « إليكترا » ابنة « أجاممنون » و « كليتمنستر » تشعر بحقد دفين نحو أمها و « إيجيست » . ويقلق إيجيست لتصرفات « إليكترا » ويعتقد أنها « امرأة لها قصص وحكايات » وأنها مخلوقة « تشير إلى الآلهة بإشارات » ، وحتى تكف « إليكترا » عن إثارة انتباه الآلهة نحو « أرجوس » ، فإن « إيجيست » بالاتفاق مع « كليتمنستر » يسعى إلى تزويجها من شخص نكرة لا يحمل اسمها ولا مجداً ، إنه بستانى القصر .

وفي هذه الأثناء ، يحوم حول القصر شاب غريب لا يلبث أن يكشف « لإليكترا » عن حقيقة أمره . إنه أخوها « أورست » الذى أقصى عن « أرجوس » عندما كان طفلاً صغيراً . ويشجع هذا « إليكترا » على التحدى فى البحث عن الحقيقة التى تشغلها وتؤرقها ، ولا تلبث أن تتأكد من أن أمها و « إيجيست » تأمران على قتل أبيها . وتحاول الأم عبثاً ، أن تدافع عن نفسها : ويحاول « إيجيست » أن يقنع « إليكترا » بارجاء إعلان الحقيقة ريثما يتمكن من إنقاذ البلاد من الخطر الذى يهددها .

إيجيست : أتوسل إليك . إنتظري غداً .

إليكترا : كلا . اليوم يومها . لطالما رأيت حقائق تذوى لأنها تلكأت لحظة . إننى أعرفهن ، الفتيات اللاتى تلكأن لحظة عن أن يقفن كلا لما هو دميم ، كلا لما هو قبيح ، واللاتى لم يعرفن أن يجبن

بعد ذلك بغير نعم ، ونعم . هنا يكمن ما في الحقيقة من جمال
ومن صلابة ، إنها خالدة ولكنها ليست سوى بارقة .

وتعلن الحقيقة ، فيشد هذا من عزم «أورست» الذي يقتل «إيجست»
«وكليتمنستر» . وتنهار «أرجوس» أمام أعدائها . ولكن العدالة انتصرت ،
«إليكترا» على يقين من أن «أرجوس» سوف تبعث من جديد .

وقد تبدو «إليكترا» أغرب من الشخصيات المبكرة الأخرى التي
وردت في مسرحيات «جبرودو» ، إذ كان بوسعها أن تحقق سعادتها وسعادة
الآخرين بكتماؤها للسر وسكوتها عن إعلان الحقيقة . ولكن مثل هذه السعادة
التي كان من الممكن أن تتحقق ، إن هي إلا سعادة سطحية ، فلا يمكن أن
تقوم السعادة على الزيف والتضليل . إن الحقيقة ، رغم ما تتضمنه من إيلايم
وما قد تجلبه من تعذيب ، هي وحدها التي يمكن أن تحقق السعادة .

إن ما يفعله «سيجفريد» ، لا يفعله كثيرون غيره : فليس هناك مائة
مثله يرفضون النفوذ والسلطان ، ويؤثرون عليهما البساطة .

وإن ما فعلته «ألكمين» قد لا تفعله امرأة سواها ، فكم من زوجة كانت
تقبل ، بل وتتمنى ما عرضه عليها «جوبيتير» !

وكم عدد الفتيات — مثل «إيزابيل» بطة انترمتزو — اللاتي يتحدین
السلطة والقوانين الوضعية ، بل والقوانين البشرية ؟

وأية فتاة أخرى غير «إليكترا» كان من السهل أن تدعن للواقع ، وتركبن
إلى الاستسلام .

إن هذه الشخصيات ، ما أن سارت في الطريق ، لا يهمنها إلى أين يقودها
هذا الطريق ، بل إنها لا تحاول أن تسأل نفسها عن ذلك أو أن تسأل الآخرين .

وليس من المحتم عليها أن تصل إلى نهاية الطريق ، كل ما يهمها هو أن تسير فيه قدماً .

★ ★ ★

مفهوم جيرودو للمسرح :

« المسرحية العظيمة فيض من المزايا ، وإذا كان القارئ يبحث عن إحياءات وتجليات ، فإن المشاهد لا يبحث إلا عن اللذة والمتعة . »

بهذا يخرج « جان جيرودو » على الرأي الذي يقول بأن المسرحية – لكونها مسرحية – لا يمكن الحكم عليها إلا فوق خشبة المسرح . وقد يكون الرأي سليماً ، جزئياً ، ومن وجهة نظر معينة ، ولكنه ليس شاملاً ومطلقاً . فإن قراءة المسرحية شيء ومشاهدتها شيء آخر ، وكل عملية من هاتين العمليتين لها أوجه متعتها وجمالها ، بل إن كل عملية لها ملكتها الخاصة بها ، فالقراءة عملية ذهنية ، أما المشاهدة فهي عملية حسية ، وما نسعى إليه بالقراءة لا نحصل عليه بمجرد المشاهدة : فالمشاهدة متعة ، والقراءة استكشاف . ومسرح « جيرودو » خلق من أجل العرض ومن أجل القراءة ، فحقق الهدفين معاً : إنه يخاطب الذهن كما يخاطب الإحساس . وإن المادة التي يقدمها لمن الغزارة بحيث أن الكتاب يستطيع أن ينقل إلى القارئ ما يعجز عنه العرض .

وقد يكون مرجع ذلك إلى أن « جيرودو » بدأ روائياً . فإن استعدادات الروائي قد خدمت الكاتب المسرحي ، فجاء مسرحه متضمناً لما تقدمه القراءة من إحياءات ذهنية ، وما يحققه العرض من متعة حسية .

وإذا كانت الرواية هي أقل الأنواع الأدبية تقبلاً للتخييلات والأوهام ، فإن المسرح قد أصبح ، وخاصة مع « ماريغو » و« موسيه » ، أرحب ملجأً لهما وأوسع صدرًا بهما . إن ما نطلبه من المسرح ليس تمثيلاً للحياة ونسخاً لها ، وإنما تخيلاً

للواقع وتوهما له . تقول «فيرا الصغيرة» في ارتجاليه باريس : «إن المسرح هو أن يتمثل الواقع في غير الواقع . » إن عالم «جيرودو» أقل العوالم اتساقاً مع عالمنا ، فهو يبدو مناقضاً لقوانيننا غريباً عنها ، لكنه عالم حقيقي ، إلا أن حقيقته ليست هي الحقيقة الدراجة ، حقيقة كل يوم ، وإنما هي وليدة الذهن . لذلك فعلى الذهن وحده أن يبحث عن هذه الحقيقة ويتعرف عليها ، ما دام هو خالقها .

إن «جيرودو» في مسرحه «ينجز» مالا يزال في عالمنا مجرد «محاولة» . وهنا يحق لنا أن نتساءل : كيف يتيسر «لجيرودو» أن يخلق هذا العالم ، هذا العالم المسحور ، ما وسائله في ذلك ؟ إن الوسيلة الأولى هي روعة الأسلوب والثانية هي قوة الرؤيا :

إن لغة «جيرودو» ، بصفاتها وألوانها ، هي الآلة المعلقة على شفتي العطار فتصدر الألحان ، ألحاناً ، إلى جانب أصواتها ، لها أشكالها وألوانها . فعندما يسأل العطار «إيزابيل» – قبيل ظهور الشبح – عن اسم تلك اللحظة ، تجيبه قائلة :

إيزابيل : قيل لي فيما مضى إنها تسمى لحظة الشفق .

العطار : لم يكذبوك ... ، وعند الشفق ، أى صدى يأتي من المدن الصغيرة ؟

إيزابيل : صدى الأبواق التي تتدرب . (أبواق) .

العطار : إنصتي إليها ... هناك ثلاثة أصوات هي الشوكة الرنانة في بلدنا ، تمشيطة الممرات في غفلة الفجر ، وطلقة النار بعد صلاة العصر ، والأبواق عند شفق الغروب

إيزابيل : إنها تصبمت .

العطار : وعندما يصمت آخر الأبواق . من الذى يتصبب وسط الغاب
والصفصاف ويعدل من وضع قبعته السوداء ، ويسير خلال
السرو والدردار ، مرتكنا على الظلال التى يلفها الليل المقبل ؟

إيزابيل : (مبتسمة) - الشبح ! الشبح !

العطار : (مخفياً) - هيا ... لقد انتهيت !

إن لغة جيروودو هى الشوكة الرنانة التى تنتظم الطبيعة لإيقاعها . إنها
العصا السحرية التى يلوح بها فيخلق ما يشاء :

تقول « إيزابيل » وهى تنتحل للشبح عذراً لتأخره : « لا تعتذر . أنا أيضاً
لو كنت شبحاً ، لتلكأت عند هذا الشفق وهذه الوديان التى لم أستطع حتى
الآن أن أسير فيها إلا بجسد معتم . ولاحتجزتني هذه الأدغال وتلك الجداول .
كل شىء كان سيحتجزني مما لم يعد يوقف خطواي . بل إننى ما كنت لأكون
هنا ، لو أننى أستطيع ، مثلك ، أن أحتوى بظلى كل مالا أستطيع إلا لمسه
أو رؤيته ، وأتخذ لنفسى كهيكلاً لجسمى ، تبعاً لمزاجى ، عصفوراً قابلاً
فوق غصنه أو طفلاً ، أو كمكان للإنزواء ، شجرة ورد برية بأزهارها .
إن الاحتواء هو وسيلة الاقتراب الوحيدة »

وقوة الرؤيا ، وإن كانت أدنى درجة من روعة الأسلوب ، فإنها تأتى
فتكسبه سحراً وقوة تأثير . إن « جيروودو » يتمتع بتلك الرؤيا العجيبة ،
رؤيا الشاعر التى تتجسد فيها ، من تلقاء نفسها ، وقد تجردت من كل قيد ،
أقل انبثاقات اللاوعى والحلم . إن مسرحه يفتح عالماً ، وهذا العالم ، لكى

يكون غير واقعي وغريباً عن منطق الواقع ، لا يكون إلا أبعد واقعية وأعمق إنسانية .

إن « إيزابيل » ستحب في زوجها ظله ، ونبرة صوته ، وإشعاعه :
« طبعاً ، سيكون في صوت زوجي نبرة ، تعجبني وهي ليست هو ،
وسأحبها دون أن أخبره بذلك . وحدقتاه ؟ هل تعتقد يا عزيزي المراقب أنني
سأفكر في زوجي دائماً وأنا أنظر إلى حدقتيه ؟ إنني أريد زوجاً كما أتمنى
ماسة ، من أجل البهجة والإشعاع اللذين سيهني إياهما دون أن يدري .
ألف شيء فيه سيشير إلى دائماً بإشارات تخونه ، وسيكون الشبح طبعاً أخلص
له من مظهره الشخصي » .

إن قوة الرؤيا عنده من الإعجاز بحيث يستطيع أن يتصور ما لا يرى وما لا
يتصوره بشر إلا في الخيالات والأوهام . إنه يصف نعاس الموتى ! يقول :
« أو هذا نوم ؟ هناك حيث يتكدسون ، تستولى عليهم في بعض الأحيان
قشعريرة ما ، ويحركهم اهتمام بالغ ، بحيث يبدو في الإمكان أن يصدر عنهم
انعكاس أو صوت . إن الجدد الذين يصلون في هذه الأوقات يهيمون في
نوع من الإهتزاز السعيد ، تسكن عليه آخر انحصارة في حياتهم . إن تمايل
الأرض اللطيف يحركهم إلى الأبد . ولكن ، على النقيض من ذلك ، ففي
بعض الأحيان تتجمع جمرتهم وتتجمد مثل الثلج وتروح في ثبات عميق يفرق
فيه الموتى الواصلون بنوع من النور ، ذلك لأن نعاس الأحياء بريق وشمس » .

ولذلك كان طبيعياً ومنطقياً أن يتجه « جيرودو » إلى الأسطورة الإغريقية
فيجد فيها الصور التي يمكن أن تتجسدها أفكاره . إلا أن هذه الأساطير التي
اعتقدنا أنها نضبت ونقد معينها ، لم يلبث « جيرودو » ، عندما تناولها ،

أن كساها نضارة ، وأضنى عليها من روحه وشاعريته ، فإذا بها تفيض حياة وتدفق عذوبة .

ولقد كان ضرباً من التحدى أن يطرق مؤلف جديد مثل هذه الموضوعات التى تناولها وبرع فى معالجتها أرباب المسرح القديم ، فقد كتب «جيرودو» مسرحية أمفريون ٣٨ ، ويدل هذا الرقم على عدد المرات التى عولجت فيها . ولكن «جيرودو» جاء فريداً فى نوعه . ثم إن إليكترا التى ألفها «جيرودو» تختلف عن سابقتها الإغريقيات ، كما أن حرب طروادة لن تقوم تختلف عن ملحمة «هوميروس» . إن هذه الأصول لم تكن بالنسبة «لجيرودو» سوى نقطة انطلاق ، وسرعان ما يعكس عليها ألواناً ويكسبها أبعاداً . ويقول «تيرى مولنييه» فى هذا الشأن : «لقد أعاد «جان جيرودو» للمأساة، على المسرح الفرنسى ، مكانتها وأبعادها الحقيقة .» .

ولكن إذا كان «جيرودو» قد استقى موضوعات مسرحياته من العصور القديمة أو غيرها ، فإننا نستثنى من ذلك مسرحية انترمتزو .

انترمتزو :

وكلمة انترمتزو *Intermezzo* لفظة موسيقية معناها اللحن الذى يؤدى بين فاصلين من الموسيقى . ولهذا المعنى مدلولات عديدة : فالمسرحية ، من ناحية ، كتبت فى فترة كان «جيرودو» يتزع فيها إلى الراحة والاستجمام من عناء الحياة ومشكلاتها ، أى أنه كتبها بين فترتين من فترات العمل . ثم إن المسرحية فى مضمونها تمثل الصراع القائم بين العقل والواقع من ناحية ، وبين القلب والخيال من ناحية أخرى ، وكيف أن الحياة الإنسانية لاتستقيم إلا بالتوفيق بين هذين الطرفين وإمساك العصا من وسطها ، واتخاذ موقف وسط أو « بين بين » .

ثم إن بطللة المسرحية تسعى إلى إدماج العوالم المختلفة ، فتحاول أن تكون
الواسطة بين عالم البشر وعالم النبات وعالم الجماد ، بل إنها تسعى إلى أن تكون
رسول سلام بين عالم الموتى وعالم الأحياء .

وبعد ذلك فإن المسرحية تمثل ، من زاوية معينة ، لحنا موسيقيا تعزفه
مجموعة من المخلوقات الساحرة تتخذ لها من الطبيعة مجلسا . والمسرحية كما
أسلفت تمثل ذلك الصراع الأزلي والأبدى الذى يقوم بين العقل وبين الخيال
وتبين أن السعادة البشرية لا تتحقق بانفراد واحد من هذين المصدرين بالسيطرة .
فهى تحكى قصة مدرسة شابة تدعى «إيزابيل» تعمل فى مدرسة للبنات محل زميلة
لها متغيبية . وليس فى هذا حرج . إلا أن الشائعات المقلقة لا تلبث أن تنتشر
فى الإقليم أن «إيزابيل» تتخير لترحلتها الليلية أطراف الغابة ، وهى على علاقة
بالأشباح ، أجل ، فقد ظهر فى الإقليم شبح قلب الأوضاع فيها رأسا على عقب
لقد ربح الجائزة النقدية الكبرى أفقر أهل المدينة ، وليس المليونير الرابع
المعتاد ، وفاز بالدراجة البخارية البطل الشاب ، وليس رئيسة الراهبات التى
كانت الدراجة تؤول إليها بانتظام ، وشهد أهل الإقليم حالتى وفاة ، كان
بطلاها أكبر السكان سنا ، وفوق ذلك فقد كان الأول أكثر أهل المدينة بخلا ،
وكانت الثانية أكبرهم شراسة . وفى التعداد الذى يقيمه المركز ، لم يسجل
أغلب السكان أولادهم الحقيقيين عندما يكون هؤلاء عاقين لهم ، وإنما
ذكروا كلابهم أو طيورهم . وفى باب الزوجة لم يسجل كثيرون زوجاتهم
الحقيقيات ، وإنما سجلوا جاراتهم أو من يحلمون بهن ، أو أنثى الحيوان التى
يعتبرونها الرفيقة الكاملة . ثم إن الأغنياء زعموا أنهم يسكنون الأطلال ،
وادعى الفقراء السعداء أنهم يسكنون القصور .

وكيف لا يهتمون «إيزابيل» بالتسبب فى هذه الفضائح ؟ إنها تتلذذ فى

التفريق بين الزوجين غير المتفاهمين ، وتثير بعقائرها الجياد ضد الحوزيين الذين تتهمهم بالغلظة ، وترسل خطابات لاتوقع عليها تنال فيها من الأزواج والزوجات وتشى فيها بالقرينات والأقران .

وهى تستعمل فى تدريسها سبورة زرقاء ، وطباشير أذهبا ومدادا ورديا . وتجعل من الصفر أعلى درجة وتعلم بناتها أن الشجرة هى شقيق الانسان غير المتحرك ، وأن الوردة هى أنبل نصر له . ولا تعاقبن على مرحهن . وفوق هذا كله فإنها فى كل مساء ، فى حوالى السادسة ... تهرب من طرف المدينة ، وقد بدت عليها هيئة من يتظاهر بحمل المؤن إلى هارب فى مخبئه ؛ ولكن وجهها يكون أكثر نضارة وعينيها أكثر اتقاداً ، وفى نفس الوقت أكثر ذبولاً ، وبما أن يديها تكونان فارغتين ، فمما لا يدع مجالاً للشك أن المؤن التى تحملها إلى هذا اللاجئ ، هى ذلك الدم ، تلك الحياة ، ذلك الحنان .. باختصار وجبة شبح . وربما كان معها الحلو أيضا .

بل ولا تكتفى بذلك : إنها تلوم الشبح لأنه لايصحب معه عند مجيئه جميع الموتى الآخرين . فيفيض الكيل ، وينهض المفتش بنفسه ليقف زحف هذا التيار الخطير ، لأنه « ... ما أن تلوح ظاهرة لايمكن تفسيرها بين نباتات المنطقة أو حيواناتها وحتى فى جغرافيتها إلا ويأتى المفتش ويبعد النظام » .

وليس المفتش وحده من يترعج لمثل هذه الحال ، بل إن الأحياء جميعا لم يرحبوا بها عندما علموا بما ينتظرهم من أنهم سوف يرون أمواتهم من جميع الأعمار يعودون ويعيشون معهم ولا يفارقونهم أبدا . فقد قال رئيس المحكمة إنه يكره المذيع . وقال موثق العقود إنه يعرف عددا لا بأس به من الموتى عندما كانوا أحياء ، وأنهم لم يكونوا جميعاً فضلاء . وقال قائد

المطافئ إنه ما كاد يستقر في بيته بعد الحرب . وأجاب أمين المحفوظات بأن الموتى سيلخبطون له كل شيء . حتى العمدة لا يجب أن يمارس هوايته تحت وقع أنظار أسلافه .

إن «إيزابيل» إذن جانية ، متآمرة يجب أن يوقع عليها العقاب . والاقليم على أبواب خطر وبيل فيجب إنقاذه . فيبعدون «إيزابيل» عن التدريس ، ويربصون بالشبح حتى يخلصوا الإقليم من بدعه وأفاعيله .

وهنا يحق لنا أن نتساءل : هل «إيزابيل» تعاني من علة أو مرض خبيث ؟ هل هي مختلفة العقل حتى تتصل بالأشباح وتحاول الهروب من عالم الأحياء ؟ «إن كل ما فيها حقيقي ، حي » هكذا يصفها العمدة ، والطار يصفها بأنها «إنسانة حية ، أرضية» ويقول : «إن إيزابيل على قدر من البساطة والصراحة . . ليس في نفسها شيء غامض ولا فضول سابق لأوانه . إنها أمام أي شخص أو أي شيء تبدو وكأنها مفتاح يفسر ما أغلق فهمه » وفوق ذلك ، فهي ناجحة في وظيفتها كمدرسة ، فهي تتبع طرقا تربوية حديثة إذ تصحب تلميذاتها إلى الهواء الطلق وتصلهن بالطبيعة ، وتحاول ألا تبذر البغضاء بينهن بالتفريق في معاملتهن . وإذا كانت تستخدم الطباشير الملون والسبورة الزرقاء ، فذلك لكي تجذب انتباه التلميذات وتشوقهن إلى الدرس . وإذا كانت تعلمهن أن الصداقة والسلام يسودان بين ألمانيا وفرنسا ، فذلك لتبين لهن أن الشر ليس له وجود . وإذا كانت تعلمهن أن الشجرة هي شقيق الإنسان غير المتحرك ، فذلك لتصور لهن العالم وحدة واحدة ، وهي بهذا تؤيد الرأي القائل بأن للنبات وللجماد أرواحا لا تتكشف إلا لصفوة البشر .

وتنقلنا هذه الفكرة إلى الحديث عن العالم المسحور الذي يفتحه أمامنا

«جيرودو» . إن عالم العقل ملىء بالشر وحافل بالحمقى . فلجأ «جيرودو» إلى الخيال فخلق له عالماً شاعرياً تكسوه الحضرة وتلمع في سمائه النجوم ، وتنقل بين أرجائه الجنيات والأشباح ، ويضفى عليه ضوء القمر سحراً وعذوبة ، فإذا نحن أمام سيمفونية من الألوان والأصوات . إننا لنكاد نسمع صوت «جيرودو» يتحدث بلسان «إيزابيل» وهى تقول : «إننى أحرص ، ياسيدى المفتش ، على ألا يؤمن هؤلاء الأطفال بظلم الطبيعة . فأنا أعرض لهن كوارثها الكبرى على أنها أحداث مؤسفة فعلا ، ولكنها ضرورية للحصول على عالم يبعث على الرضى فى مجموعته » . وسكان هذا العالم صفوة مختارة ، بل إن رموز الشر ومعانى الشقاء يلبسها «جيرودو» ثياباً جديدة ملونة مزركشة تبعث على البهجة والانشراح . فالقدر الذى يسبب المصائب ويشير البراكين ليس ذلك القدر التقليدى الذى يضرب ضرب عشواء ، وإنما هو مجمع الألوان المتجانسة ، وهو إذ يقوم بهذه الوظيفة ، فإنه لا يريد بالبشرية شراً ، وإنما يحفظ للعالم تعادله وانسجامه .

والموت فى هذا العالم السحري ، ليس ذلك الغول المخيف الذى لا يتقهقر ، ولا يتردد ، ولا يخضع لشجاعة ولا عدل ولا حظ . ولا يفرق بين قوى وضعيف ، ولا بين طيب وخبيث ، ولا بين شهم وجبان . والذى لا ينفق وقتاً ، قبل أن يضرب فى تقدير ما إذا كان الإنسان محباً أو محبوباً . كلا ، إن الموت ليس ذلك المخلوق المخيف الذى يحمل الرعب والخوف ، ولكنه شىء جميل جذاب ، يتحدثون عنه وكأنه عالم مسحور يتوق السامع أن يرتاده ويصبح من سكانه . إن «إيزابيل» تشعر بصداقة غريبة تربطها بالموثق وتعمل على تبديد الحواجز التى تفصلهم عنها . إنها تتصورهم يقولون عنها وقد برح بهم الشوق إليها : «هيا بنا نرى إيزابيل ، إنها فى انتظارنا » . وهى

فى إنتظارهم حقا ، بل لأنها تتعجل حضورهم : « ألم يوجد بعد بين الموتى ميت عبقرى ، ميت يستطيع أن ينشر بين جماهير الموتى الوعى بقوتها وبواقعها » . « ولكننى أتصور أنه ربما يكفيهم قدر قليل من العزيمة ومن الانشراح لكى يفروا ويأتوا إلينا . ألم يوجد بينهم شخص واحد يرغبهم فى ذلك ؟ »

إن مفهوم الموت عند « جيرودو » مفهوم رواقى ، إنه ليس شرا ، بل هو تغير كغيره من التغيرات التى تطرأ على المادة .

ثم إن الشبح فى هذه المسرحية ليس ذلك الشيء المخيف الذى يفرع لذكره كل كبير وصغير ، وهو ليس شرا مستطيراً نفر منه ونتجنب لقاءه ، بل على العكس من ذلك تماما ، إنه جميل الصورة ، حسن الهيئة ، رقيق العبارة ، تسعى « إيزابيل » للقائه وتحرص عليه ، وتحمل فى سبيل ذلك ما يروج عنها من شائعات ، وما يصيب حياتها العامة من أضرار . بل إن البنات الصغيرات يألفن هذا الشبح ، ويبتهجن لرؤيته ، ويتفاهمن معه ، ويدركن مايقوم بينه وبين مدرستهن الشابة ، ويتلذذن بالحديث عنه .

وفى هذا العالم الجميل الذى يصوره « جيرودو » فإن الرابع عشر من يوليو هو مرسيليا المشمسة . وليس فى هذا العالم صراع قائم بين فرنسا والمانيا ، وإنما الذى يسود بين هذين البلدين هو : « الصداقة الأبدية والسلام » . ومارسييز البنات فى هذا العالم تتغنى بوطن يكون لهن فيه زوج فى المستقبل ، ولا أهمية لاسمه بشرط أن يعرف كيف يحب وكيف يكون أنيقا فى ثيابه .

إلا أن أحب سكان هذا العالم المسحور إلى « جيرودو » وأقربهم إلى قلبه هن الفتيات . يقول « جيرودو » على لسان أحد أبطاله : « إن الفتيات وحدهن كن

يجذبني « إنه يعمر بين كوكبه ويجعل منهن مبعث سحره وجماله . إنه يختارهن جميلات نصيرات ، شابات بين الخامسة عشرة والعشرين ، أما الدميمات فلا يدخلن هذا العالم . «إن النضارة والعزة ، والحياء والوداعة كانت وحدها تجذبني . إن «اجلانتين» وهي نائمة تبدو أحيانا وكأن شمس الليل قد كستها بنورها ، ثم تعود إلى ظل الظل . «وعندما يتحدث «سيمون» عن جمال «آن» يجد أن «كلمة الجمال لا تكفي ، ولا كلمة الشباب ، ولا كلمة الكمال.» و«إيزابيل» تفوق كل أخواتها جمالا وسحرا . إنها تشبه انتصار «ساموتراس» في رأسها ، «وفينوس ميلو» في ذراعها ، ودم الرمان يلون وجنتيها ، ودم التوت يلون بسمتها . وهي رشيقة الخطى . فدواء سارت على الحصى أو على العوسج ، فلا يكاد يسمع لها صوت .

وهن من فرط شاعريتهن وبساطتهن وطهرهن يتبرمن بالواقع الرتيب الممل ، لا يرضين بشروره وآثامه ، فيتزعن إلى التحليق في عالم من الخيالات والأحلام والأوهام ، حتى أن بعضهم وصف فتيات «جيرودو» بأنهن فوق البشر . وإذا كانت هذه الصفة تنطبق على بطلات «جان جيرودو» ، فأحرى بها أن تنطبق على «إيزابيل» ، تلك الفتاة التي تسعى إلى الهروب من عالم الأحياء ، وتتصل بالأشباح ، وتحاول أن تبعث الموتى من قبورهم ليعودوا إلى الحياة من جديد . الأمر الذي أقلق المراقب — وهو الشخصية التي تمثل الاعتدال والذي أصاب «جيرودو» عندما جعل منه مراقبا للموازن والمقاييس — فراح يحذر «إيزابيل» من التمادي في هذا الطريق والتوغل في متاهاته مبينا لها سوء العاقبة : «إيزابيل ، إياك أن تمسى أطراف الحياة الانسانية ، حدودها . إن عظمتها في كونها مختصرة وزاخرة بين هوتين ، معجزتها في كونها متعددة الألوان ، سليمة ، حاسمة بين لانهايات وفراغات .

فما أن تدخل في قطرة ، قطرة واحدة من دم الظلمات ، حتى تواجهي النتائج التي يواجهها ذلك الذي يسكن عالمنا الأرضي ، فيحدث ، أثناء قيامه بتجربة منحوسة أو بتحضير معدن أثقل أو بطريقة مبتكرة للضحك أو العطس ، أن يفسد جاذبيتنا . إن أقل لعب في العقل الإنساني ينهيجه ، إن كل إنسان يجب ألا يكون غير حارس على أبوابه . وقد تخدعين إذ تفتحين لدفعة أول قادم من الموتى » .

إن اللجنة الصناعية التي خلقها «جيرودو» قد تتحول إلى جحيم ، إذا نحن تعجلنا الوصول إليها ولحاناً في سبيل ذلك إلى «المحذور» . عندئذ لابد من تدخل العقل . «وجيرودو» لا يدخل بالعقل على أبطاله عندما يشرفون على الخطر ، ولا يكون هناك بد من تدخل العقل . وتدخل العقل أمر ضروري ومفيد ، لكنه لا يخلو من كآبة . فإذا كانت «إيزابيل» قد قبلت الحياة بصحبة المراقب – مع أن حياته لا تخلو من الخيال والفجائية – فقد أسفت على اختفاء الشبح «شبحنا المسكين ! » . ولا أدري كيف أصر على عقد مقارنة بين جنة «جيرودو» الصناعية وجنة «بودلير» الصناعية .

إن هذه اللجنة ، عندما نكون حكماء ، نستطيع أن نستخلص منها الضمان لحياة أفضل والأمل في بلوغها عن طريق الممارسة اليومية لإرادتنا . أما إذا اندفع الإنسان ، دون مراعاة لغير اللذة العاجلة ، وراح يخرق قوانين تكوينه ، ويبحث في «المحذور» (وهو في جنة بودلير «العقاير» ، وفي جنة «جيرودو» التمادي وراء الخيال) عن وسيلة للحصول على الفردوس دفعة واحدة ، كما يقول مؤلف «لازار» فإنما هو يجازف ببيع نفسه ، ويقامر من هو أدهى منه وأقوى ، ويفوته أن هذه القوة «حتى عندما لانسلمها غير شعرة ، لاتلبث أن تستولى على الرأس كله . »

إذن فأين السعادة ؟ إن أبطال «جيرودو» ، بعد حياة عاصفة ، حافلة بالمغامرات والحن ، يعودون من رحلتهم الطويلة وقد أدركوا معنى السعادة : إن «سيمون» يرى أن السعادة إنما هي في الامتثال للنظام .

واكتشفت «سوزان» أن سعادة «بيلا» ، مع حدودها الجميلة واستقرارها أفضل من أجمل هروب في عالم الأحلام .

و «سيجفريد» بعد حياته العاصفة ، يختار في النهاية أن يعود إلى أصله الأول ، بورجوازيا ليوزينيا يسير بين أوراق الأشجار المتساقطة في غابة الطفولة ، مفضلا هذا على العظمة والسلطان في دولة ليست وطنه . فأسلم للإنسان وأضمن له أن يتقبل الوضع الطبيعي للأشياء . إن «جيرودو» يفضل البساطة والسذاجة على المغالاة والتهويل ، والقناعة على استغلال أمجاد الآخرين . ويفضل فصاحة القلب على البلاغة المهيبة . إنه يدعو المشاعر البالغة إلى الاعتدال والحقيقة ، ويدعو عظماء الرجال إلى التواضع والاعتدال ، ويدعو الفتيات إلى الوداعة والطهر ، ويدعو كبار السن إلى انتظار الموت في غير إشفاق ولا قلق .

المتافيزيقية والرواقية عند جيرودو :

إننا ، وبعد أن استعرضنا أهم أعمال «جيرودو» المسرحية ، وبعد أن تحدثنا عن مفهومه للفن المسرحي ، نستطيع ، دون التوغل والتعمق في مفاهيم فلسفية ليس هذا مجالها ، أن نقول - بصفة عامة - إن «جان جيرودو» يبدأ من الميتافيزيقيا وينتهي إلى الرواقية . وقد يبدو هذا للبعض غريبا عجيبا في بادئ الأمر ، ولكن هذا العجب يزول بمجرد أن نعرض - في إيجاز - لمعنى الميتافيزيقية وفروع بحثها والرواقية ومفاهيمها.

كلنا نعلم أن الميتافيزيقية كلمة يونانية مكونة من لفظين : ميتا meta ومعناها «بعد» ، وفيزيك physique ومعناها «الطبيعة» وهذه التسمية «بعد الطبيعة» ليست تعريفا للميتافيزيقية وإنما ترجع إلى أن «أندرو نيقوس الروديسي» في ترتيبه للكتب ، وضع الكتب الطبيعية أولا ، ثم وضع بعدها الكتب التي تتصل «بالفلسفة الأولى» وهي التسمية التي كان يطلقها «أرسطو» على هذا الفرع من العلم .

ولن نخوض هنا في البحث عن موضوعات الميتافيزيقيا المختلفة (الوجود والمعرفة ، والقيم) إن ما يهمنا هنا بصورة أخص هو الموضوع الذي يعتبر أقرب من غيره إلى روح الميتافيزيقيا ، وهو المشكلات العويصة (التغير ، والثبوت ، والجوهر ، والوجود ، والوحدة ...) إلى آخر هذه المشكلات التي حار الفلاسفة في الوصول إلى حل لها .

وعلى هذا تصبح الميتافيزيقيا هي الشعور بوجود المشكلة ومعرفة كل ما يتصل بها من آراء بغية الوصول إلى حل لها .
وليس المهم أن يصل الفيلسوف إلى حل للمشكلة ؛ ولكن المهم هو تحديد المشكلة وعرضها وتحريكها .

أما الرواقية فهي في الأصل مذهب سلوكي . يرى أن الفضائل الإنسانية تحكم السلوك ، وأن هذه الفضائل يجب أن تسير قوانين الطبيعة ، وأن الإنسان إذا عارض قوانين الطبيعة لا يسلم من العقاب : ولما كانت الطبيعة تسير وفق عقل مدبر ، فإن الالتزام بقوانين الطبيعة هو التزام بما يملكه العقل المدبر الذي يعتبر عقل الانسان صورة مصغرة منه .

ولا يرى الرواقيون في الطبيعة شرا ، ولكنهم يشيرون إلى الشر دائما بعبارة «مانسميه شرا» ، ويرون أن حكمنا بوجود الشر إنما هو حكم

ناتج عن أننا لا نعرف من الكون إلا القدر الضئيل وأن معرفتنا هذه ناقصة ، وأن جملة المعارف والخبرات الإنسانية لا تكفى لأن نحيط علما بالوجود كله ، وهم يرون أن الأشياء جميعا تتغير وتتحلل ثم تتركب أشياء أخرى . والموت ما هو إلا تغيير يطرأ على الكائنات الحية ، فإذا أطلقنا عليه شرا كان لزاما علينا أن نطلق على كل تغيير يقع في الحياة شرا .

الميتافيزيقيا إذن هي بحث المشكلات العويصة

والرواقية هي امثال للواقع ، واتباع للطبيعة .

وشخصيات « جبرودو » ، كما رأينا ، تحلق في الخيال وترج بنفسها في المشكلات العويصة . ثم هي في النهاية تمتثل للواقع وتعود إلى طبيعة تكوينها ، وهو الطريق الوحيد الذي يضمن لها سعادتها :

إن عالم « جان جبرودو » هو عالم الحب والصداقة والسلام . إنه عالم ما قبل الخطيئة ، فيه يعيش الطيب والحيث ، الذئب والحمل ، الثعبان والتفاحة . وليس هذا غريبا على رجل عمل بالسلك الديبئوماسي حتى قبيل وفاته . إن « جبرودو » رسول سلام يسعى إلى التوفيق بين الناس في عالمهم ، وبينهم وبين غيرهم من المخلوقات في العوالم الأخرى . إن مسرحية سيجفريد ما هي إلا « مسعى » للتوفيق بين شعبين وبين حضارتين و امفثريون ٣٨ محاولة لعقد صداقة بين عالمين مختلفين .

وإذا كانت أوندين هي قصة حب بين طبيعتين وصداقة بين عالم الإنس وعالم الجن ، فإن انترمترو هي قصة هذا إلب وهذه الصداقة بين عالم الأحياء وعالم الأموات .

...

إن إعجاز «جان جيرودو» يكمن في أنه يغلف الفكرة الإنسانية الصريحة، والمشاعر الطبيعية الحية في لغة تبلغ من الصنعة حدا جعل البعض يهتمونه بالخدلة والفيقهة . وهو في هذا إنما يخلص لفلسفة التعادلة التي تسم كل ما يتصل به . فإذا كانت الحياة قائمة ، تبعث على القنوط ، وإذا كان هو لا يملك أن يغير من واقع الأمور شيئا ، فلا أقل من أن يعبر عن هذا الواقع القائم القائم بلغة مرحلة منطلقة . وهو في هذا أشبه ما يكون بالصيدلي الذي يقدم الدواء المر في صورة مقبولة . ولماذا نذهب بعيدا ولا نقول إنه يشبه «الطار» في مسرحية أنترمترو ؟

وبهذا يجعلنا نتقبل الحياة مبهجين لها ، ونمثل للواقع راضين به ، ونخضع للقدر في غير سخط عليه أو تبرم به .

ومما لاشك فيه أن هذا الإعجاز اللغوي لا يتكشف تماما لمن يقرأ «جيرودو» في غير لغته الأصلية . ولكن هناك إعجازا آخر وهو أن «جيرودو» كاتب لا ينحصر في دائرة معينة يمكن تحديدها . إنه ، إذا جاز هذا التعبير – كاتب «شمولي» .

إن «جان جيرودو» لا ينحاز إلى مذهب معين في الفن، ولا يناصر نظرية معينة في الأدب . إنه يجمع في عالمه الأشثات والأضداد . وهو إذا كان كاتبا من كتاب القرن العشرين ، فإنه لا يحصر نفسه بين قوسى هذا القرن ، وإنما يمد يده يلتقط من كل عصر من عصور الأدب ، حتى بلغ أدبه من غزارة المادة حدا أصبح معه أشبه بالسيمفونية .

فبين أدب العصور الوسطى وبين روايات «جيرودو» ملامح مشتركة يسهل إدراكها إذا قارنا بين أبطال رواياته وبين «لانسيلو البحيرة» ، وبين «سيمون» العاطفى و «بيرسيفال» ، بالإضافة الى الطابع الابتداعى الذى يصبغ روايات العصور الوسطى وروايات «جيرودو» .

أما القرن السابع عشر فإن وشائج القربى بينه وبين «جيرودو» كثيرة ومتعددة . «إن جان جيرودو» يذكرنا بالشاعر العظيم «لافونتين» ، من حيث أن كلا منهما ينجذب نحو الطبيعة يصورها ويجعل منها مسرحا لكثير من أبطاله . ولم يكن غريبا أن يهتم «جيرودو» بـ «لافونتين» ويقوم بدراسته .

ثم إن «جان جيرودو» ، من وجهة نظر معينة ، يعتبر باعثا لروح الخدلة التي كانت سائدة في منتديات القرن السابع عشر . إن «جيرودو» يتأنق في اختيار اللفظ وتنميق العبارة ، ثم إنه لا يسمي الأشياء بأسمائها . ولكن «جيرودو» لا يأخذ من هذه الخدلة إلا بالقدر الذي يحفظه من التردى إلى درجة الإسفاف ، وهو إذا كان لا يسمي الأشياء بأسمائها ، فإنه لا يريد أن يضع قاموسا خاصا به ، وإنما هو يلعب بالألفاظ في مهارة ، ويخلط بين التصريح والمداراة ، وينتقل بين الوضوح والغموض ، الأمر الذي يذكرنا «بماريفو» . ثم إن رجوع «جيرودو» إلى العصور القديمة يستقى منها موضوعات مسرحياته ، وبساطة الموضوع الذي تقوم عليه المسرحية ، وانجذابه نحو الجنس الآخر ، كلها ملامح نجدها في مسرح «راسين» .

وبالإضافة إلى السمات التي يمكن أن تقرب بين «جيرودو» و«ماريفو» فإن هناك صفة أخرى أهم وأعظم تقرب بين «جيرودو» وبين القرن الثامن عشر : وهي صفة العالمية التي كانت سائدة في ذلك القرن والتي يتسم بها مسرح «جيرودو» ، إن جيرودو ، شأن فلاسفة القرن الثامن عشر (فولتير ، مونتسكيو ، ديدرو) يرفض التعصب ، وينبذ الانعزالية ويتزع إلى عالم متفاهم تسوده الألفة والمحبة .

ومن القرن التاسع عشر يأخذ «جيرودو» الروح الرومانسية والطابع الشعري الذي تصطبغ به مؤلفاته .

ثم إن نزهات «سيفريد» و«إيزابيل» تذكرنا بشطحات «روسو»
«وشاتوبريان» .

وفوق ذلك، فهناك وشائج قربي وثيقة بين مسرح «جيرودو» ومسرح
«موسيه». فعند الكاتبين تسود روح الدعابة ويتمتع الخيال بدور كبير ،
ويختلط الظرف والروعة بالطابع التأثري .

أما عن القرن العشرين، فيكفي أن «جيرودو» من أبنائه ، وعاصر كثيرا
من أحداثه وبخاصة الحربين العالميتين وتأثر بهما . كما عاصر المذاهب
الفكرية والفلسفية التي كانت سائدة في مطلع هذا القرن . ثم إنه لا بد
وقد قرأ «الجراندمون» ، وعاش في عالم «آلان فورنييه» المسحور . وبالإضافة
إلى ذلك فإن «جيرودو» — شأن «مارسيل بروست» — لا يرفض الفكرة القديمة
التي تقول بأن للنبات والجماد أرواحا لا تتكشف إلا لصفوة البشر . وأخيرا
فقد كان «جيرودو» معاصرا لمعظم كتاب هذا القرن ، وهو رائد للمسرح
أخذ عنه كثيرون من أقطاب المسرح المعاصر ، «سالاكرو» و«جان أنوى»
و«كوكتو» وغيرهم .

و «جيرودو» يقبل في عالمه الطيب والحيث والخير والشر بصرف النظر
عن طريقته في هذا القبول ، وهو يتقبل في هذا العالم الموت كما يتقبل الحياة .
إن الحياة جميلة ولكننا لا يجب أن نبتشس لنهايتها . والشباب جميل ، ولكن
الشيخوخة أيضا لها جمالها .

وفي عملية جمع الأشتات هذه فإن «جيرودو» يسعى للتوفيق بين العقل
والعاطفة دون النيل من أحدهما على حساب الآخر . إنه يؤيد العقل في
غير تعصب ، ويقبل العاطفة في غير تحيز . فهو يرى أن العالم لا يستقيم
إلا بالتوفيق بينهما .

وبعد ذلك فإن «جيرودو» لم يطرق نوعا أدبيا دون غيره . فلقد كتب

القصة ، والنقد ، والمسرحية . وإذا كان بعد كتابته لمسرحية سيجفريد قد انصرف إلى المسرح ، فإنه عالج المأساة كما عالج الملهاة . بل إنه في المسرحية الواحدة يخلط بين المأسوى والهزلي ويمزج القتامة بالمرح .

إن هذا الموقف الشمولي الذي يتخذه «جيرودو» من كل شيء - إذا كان لابد من أن يتخذ موقفا - يمتد إلى الحضارات المختلفة . إن «جيرودو» يعتقد الأرض ككل . إن تردد «سيجفريد» ليس بين نظامين للحكم ، وإنما بين فكرين ، بين تراثين أدبيين : «جيت» و«شيلر» من ناحية و«هوجو» و«كوريني» من ناحية أخرى بين الفيلدوبيل «جرم» وبين الكابورال «لافونتين» إن «راسين» في رأيه ليس شاعرا وحسب : إنه حضارة . و«مونتاني» : هو بضعة أفدنة من الكروم تحت الشمس ، إنه لهجة ، رائحة ، عطر ، أسطح إردوازية رقيقة على شاطئ نهر ، فلاح يحسب محصوله ، وكيل يوقع على بريده ، الموافقة العامة ، الرابع عشر من يوليو ... لأن الثقافة ليست تجريدا معفرا بالتراب يطرق خيال بعضهم : إنها حقيقة جسدية ، حية ، بل هي دم الوطن . «إن خط «ديكارت» وخط «فاجنر» سيبقيان بعد خط «ماجينو» وخط «سيجفريد» .

ولا يكتب «جيرودو» بأن يكون رسول سلام بين أمتين ، بين حضارتين ، ولكنه يحاول أيضا أن يقوم بهذا الدور بين العوالم المختلفة : الأحياء والاموات (انترمزو) ، الإنس والجن (أوندين) الآلهة والبشر (امفريون) .

حتى لغة «جيرودو» لا تخلو من عملية المزج والتصنيف التي تسم كل ما يتعلق به . إنه ليس بشاعر ، وكذلك فإن ما يكتبه ليس نثرا عاديا . إنه يتأرجح بين الشعر والنثر وكأنه يعتبر الاختصار على إحدى الطريقتين نوعا من التعصب والتحيز .

وحتى النهايات التي يضعها «جيرودو» لمسرحياته ، هذه النهايات لا تعتبر

حلا قاطعا ، أو رأيا فاصلا . إنها مجرد نهاية ، لأن المسرحية لا بد وأن تكون لها نهاية . ولكن هل هذه النهاية هي النهاية الوحيدة ؟ أبدا ! إن جميع مسرحيات «جيرودو» يمكن أن توضع لها نهايات أخرى ولا يكون في هذا إخلال بالتطور الدرامي . إن «سيجفريد» كان من الجائز أن يفضل البقاء في المانيا حيث المجد والشهرة . و«إليكترا» كان من الممكن أن تتكتم أمرها ولا تعلن الحقيقة . «وايزابيل» ، كان من اليسير جدا ألا تمثل للواقع وأن تتمادى في علاقتها بالشبح إلى الدرجة التي تتغير معها نهاية المسرحية . وكان من الجائز كذلك أن يقنع «جوييتير» «ألكمين» فتهجر زوجها .

وهكذا فإن «جيرودو» يعتبر أقل الكتاب «مذهبية» إنه لا يقيم أى نظرية ، ولا يعتنق أى مذهب ، إلا إذا اعتبرنا الطريقة الشمولية التي ينظر بها للأشياء مذهباً أو نظرية . إن أدبه على حد تعبير «جان مودوى» : «.. هو الوحيد الذي أعرف أن به قدرا معتدلا من الشعر يهذب ريش القبرة وشارب مراقب الموازين والمقاييس . وقد يلجأ غيره لتحقيق ذلك إلى رسائل أدبية ، أما عنده ، فلا شيء غير الحب . إن كلا يعطى ما يستطيع :

« إن سخاء «جيرودو» يسمى شعرا ، ومرحه يسمى شعرا ، وعنفه يسمى شعرا . »

ومن أدرانا ، لعل أدب «جيرودو» يتضمن ملامح من آداب القرون القادمة لم تتضح بعد . وربما استطاعت أجيال المستقبل أن تكشف عن عوالم جديدة ، لأننا كلما ابتعدنا عن الأدب كلما زاد قربنا منه .

في ٣١ من يناير سنة ١٩٤٤ ، نال «جيرودو» حقه «حقه في الموت» وكمراتب الموازين والمقاييس في مسرحية انترمتزو، استطاع «جيرودو» أن يموت وهو على يقين من أنه سوف يعود «ظلا كاملا» .

حمادة ابراهيم

انترسترو ”بين بين“

ملهاه من ثلاثة فصول

تأليف: جان هيردو

ترجمة: حمادة ابراهيم

شخصيات المسرحية

وتوزيع الأدوار

Valentine Tessier	فالتين تيسييه	Isabelle	إيزابيل
Cristiane Laurey	كريستيان لوري	Armande Mangebos	أرماند منجبوا
Raymone	ريمون	Léonide Mangebois	ليونيد منجبوا
Louis-Jouvet	لوي جوفيه	Le Contrôleur	المراقب
Felix Oudart	فيليكس أودار	L'Inspecteur	المفتش
Romain Bouquet	رومان بوكيه	Le Maire	العمدة
Robert Le Vigan	روبير لوفيجان	Le Droguiste	الطار
Aelxandre Rignault	الكساندر رينيو	Cambronne	كامبرون
André Moreau	أندريه مورو	Crapuce	كراپوس
Pierre Renoir	بير رينوار	Le Spectre	الشبح
		Les petites filles:	البنات :
Odette Joyeux	أوديت جوايو	Luce	لوس

Sonia Bessis	سونيا بيسيس	Gisèle	جيزيل
Jeannine Joly	جانين جولى	Daisy	ديزى
Annie Rasamat	أنى رازاما	Gilberte	جيلبيرت
Gisèle Vanel	جيزيل فانيل	Irène	إيرين
Fernande David	فرناند دافيد	Nicole	نيكول
Jeannine Camp	جانين كامب	Marie-Louise	مارى - لويز
Monique Povel	مونيك بوفيل	Viola	فيولا
		Les bourreaux	الجلادان

قام بدور الشبح الممثل «بيير رينوار» . أما دور المراقب فقد قام بد «لوى جوفيه» .

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح لوى جوفيه (الكوميدي دى شانزليزيه) يوم الخميس ٢٧ من فبراير ١٩٣٣ وقام بالتوزيع الموسيقى لها الموسيقار «فرنسيس بولين» .

الفصل الأول

(الريف . مرج جميل . آجام . المساء تقريبا)

المشهد الأول

(العمدة ثم العطار)

- العمدة : (داخلا بمفرده صائحا) – أوه ! أوه ! ...
قطعا ، المكان غريب . ولا أحد يجيب ، حتى
ولا الصدى ... أو ، ! أوه ! .
- العطار : (داخلا وراءه) – أوه ! أوه !
- العمدة : لقد أفرغتني يا عزيزي العطار .
- العطار : عفوا يا سيدى العمدة ، هل ظننت أنه هو ؟
- العمدة : لا تتمزح ! فإننى أعلم تماما أنه قد لا يكون له
وجود ، وأن من يدعون أنهم التقوا به فى هذه
المناطق ربما كانوا جميعا ضحايا وهم خاطيء .
ولكن عليك أن تسلم بغرابة هذا المكان !

- العطار : فلماذا اخترته للقائنا ؟
- العمدة : لنفس السبب الذى من أجله اختاره هو . لكى نكون بمنأى عن أنظار الفضوليين . ألا تشعر فيه بضيق ؟
- العطار : أبدا . فكل ما فيه هادىء ، ويكاد المرء يعتقد أنه فوق أرض ملعب للجولف.
- العمدة : إننا لا نلتقى بمثله أبدا فى ملاعب الجولف؟
- العطار : قد نلتقى بمثله فيما بعد ، عندما يتراكم ، من كثرة مرور لاعبي الجولف ذهابا وإيابا ، ذكورا وإناثا - ومن دبال(١) الكلمات المألوفة ، والاعترافات الصادقة ، وبقايا لفافات التبغ ، والشريبات ، والمنافسات والتعاطفات ، عندما يتراكم من هذا كله تلك الطبقة التى لا بد منها لتهديب أرض لا تزال على طبيعتها . أما الآن فإن تلك المناطق الحميلة ، المرتفعة ، المحروسة ، لهى دون ريب أقل المناطق سوء تأثير ! ... لاسيما وقد زرعت نجىلا إنجليزيا ، أعنى نجىلا محملا بأقل قدر من الغموض ... ليس فيه بنج ، ولا قنطريون ، ولا فرتادين ... وصحيح أن

(١) البقايا المتحللة من النباتات .

لديكم ها هنا هذه النباتات ، كما أرى ، وحتى
اليروح (١) .

- العمدة : أصبح ما يحكى عن اليروح ؟
العطار : فيما يتعلق بالإمساك ؟
العمدة : كلا ، فيما يتعلق بالخلود ... من أن الأطفال
الذين يحمل بهم فوق يروحهم من أب مشنوق ،
يصيبهم مس من الشيطان ، ويعيشون أبدا ؟
العطار : لكل رمز سبب . ويكنى أن نفسره .
العمدة : ربما يواجهنا رمز من هذا القبيل .
العطار : وكيف يظهر عادة : نحيفا ، مشوها ؟
العمدة : كلا ، طويلا ، جميل الوجه .
العطار : هل شئت أحد في المقاطعة ، في الماضي ؟
العمدة : منذ أصبحت عمدة ، لم أصادف غير حالى
انتحار . زارع كرومى الذى قتل نفسه بطلقة
من المدفع المذيب للبرد ، والبقالة العجوز التى
شنقت نفسها ، ولكن من قدميها .
العطار : لا بد من مشنوق ذكر عمره بين العشرين والأربعين

(١) تفاح الجن : ويطلق عليه سراج القطرب واللفاح . « المترجم »

ولكننى بدأت أعتقد أن هؤلاء السادة قد ضلوا طريقهم ، لقد حان موعد الاجتماع .

العمدة : ليس هناك ما نخشاه . فقد رجوت مراقب الموازين والمقاييس أن يقود المفتش ، وبذلك سنشكل نحن الأربعة اللجنة المكلفة بالتحقيق في الموضوع .

العطار : إن لجنة من ثلاثة أعضاء كانت تكفى تماما .

العمدة : ومع ذلك فإن مراقبنا الشاب لطيف جدا .

العطار : لطيف جدا .

العمدة : وشجاع ! ففي أثناء عشائنا يوم الأربعاء ، وقد راحت الألفاظ قبله تمس حدود الأدب ، لم يدع فرصة واحدة إلا ودافع فيها عن فضيلة النساء . لقد رد بالأمس « لكاترين » الثانية اعتبارها الكامل في جمتلين اثنتين ، على الرغم من الموقف المعادى الذى كان قد اتخذ حياها معاون الطرق .

العطار : أنا أتحدث عن المفتش . لماذا استدعيته من ييموج؟ إنه يعتبر فظا ، والأرواح لا تحب الغلاظ .

العمدة : ذلك لأنه أتى من تلقاء نفسه ، ذلك لأنه يفضل أن ينتقل بنفسه لكى يقاوم كل ما يحدث في المقاطعة من أمر غريب أو غامض . فما أن تلوح

ظاهرة لا يمكن تفسيرها بين نباتات المنطقة أو
حيواناتها وحتى في جغرافيتها ، إلا ويأتى المفتش
ويعيد النظام . هل علمت بأمجاده الأخيرة ؟

العطار : في مقاطعة بيرى ، مع جنياته المزعومة ؟

العمدة : في مقاطعة الليموزان نفسها : في روشيشوار
أولا ، حيث استخدم الهندسة الحربية في سد النبع
الذى كان ينادى . وفي منطقة تربية خيول النتاج
في بومبادور ، حيث كانت هذه الخيول قد
عكفت على استعمال عيونها كالبحر ، فتتنظر
إلى بعضها مواربة ، وتغمر لبعضها بحدقاتها أو
بجفونها ، فأمر بوضع أحجية جانبية على أعينها ،
في حواجز الحظائر . لا شك أن حال مدينتنا قد
أغرته ... إننى أعجب حقا لتأخره هكذا .

العطار : فلنناده !

العمدة : كلا ! كلا ! لا تصح مطلقا ! ألا ترى أن صدى
الصوت في هذا المرج ينطوى على شيء مكدّر ،
مقلق لا أدرى كنهه ؟

العطار : إن المراقب يتمتع بأجمل صوت جهير في المنطقة .
وسنسمعه وهو على بعد كيلو متر ... أوه ! أوه ! .

المشهد الثانى

(نفس الأشخاص . إيزابيل – والتلميذات)
(تسمع أصوات حادة لطفلات وهى تجيب :
أوه ! أوه ! وسرعان ما تدخل إيزابيل وتلميذاتها
على خشبة المسرح)

العمدة : آه ! إنها الآنسة إيزابيل ! صباح الخير يا آنسة
إيزابيل !

إيزابيل : صباح الخير ، ياسيدى العمدة !

العطار : أتجمعن الأعشاب ، يا أطفالى ؟

العمدة : منذ أن مرضت معلمتنا من ثلاثة شهور ، تكرمت
الآنسة إيزابيل وحلت محلها . ولكنها تصر على
التدريس فى الهواء الطلق ، فى مثل هذا الجو
الحميل .

إيزابيل : وفضلاً عن ذلك ، فنحن نجمع الأعشاب أيضاً ،
ياسيدى العطار . ينبغى لهؤلاء الصغيرات أن
يعرفن الطبيعة بكل ألقابها وأسمائها . إن معى هنا

كيسا مليئا بالنباتات الغريبة ... بعد إذناكم ،
فناحن نبحث عن أهم نبات فى الدرس الذى
سأعطيه الآن . إننى أعرف أين أجده ...

الطار : ماهو ؟

الصغرات : البروح ! البروح !

المشهد الثالث

(العمدة ، العطار)

- العطار : يا لها من مخلوقة لطيفة ! كم هو مؤثر أن نرى
البراءة تحوم على هذا النحو دون أدنى ريبة أو
خطر حول رموز الشر .
- العمدة : أرجو أن يكون للآنستين منجبا فيها الرأى نفسه .
- العطار : ما شأن هذين الخلدین (١) القارضین بإيزابيل ؟
- العمدة : هذا ما سنعرفه الآن . لقد طلبتا من المفتش أن
يستمع لهما ، وجعلتاني أعتقد أن الموضوع يتصل
بإيزابيل وبوشاية .
- العطار : ماذا عساهما تشيان ؟ إن إيزابيل على قدر من
البساطة والصراحة ، وعلى الحملة فهي تختلف
كثيراً عن صاحباتها . فأنت تعرفهن ، يا سيدى
العمدة ، كل الأخريات . لهن يقضين وقت
الأصيل فى الاختفاء فى الغابات بين أذرع أقاربهن ،

(١) خلد : حيوان قارض

أو في الاستحمام مع موظف نقطة الشرطة الزنجي ،
أو في قراءة روايات المركز دي ساد ذات الطبعة
المصورة ، وهن متمدنات في المروج ... يا هن
من فتيات ! ... أما إيزابيل فعلى النقيض من ذلك .
ليس في نفسها شيء غامض ولافضول سابق
لأوانه ... تأمل صراحة شكلها ! إنها أمام أي
شخص أو أي شيء تبدو كأنها مفتاح يفسر
ما أغلق فهمه . أنظر إليها وقد امتطت جذع
الشجرة المبتورة ، وراحت تراقص ذلك الحمار
الصغير وهي تداعب غصنا من العوسج ، بينما
التفت تلميذاتها حولهما في حلقة راقصة . عندئذ
تصبح الحاجة ملحة إلى الحمير الصغيرة في هذا
العالم ، وكذلك الحاجة إلى الفتيات الصغيرات ...
أنظر اليهن يا سيدى العمدة : أنظر إلى الوجود
الصغيرة الساحرة ، إلى الظهور الصغيرة الساحرة .

العمدة : حسن ، حسن ، يا عزيزى العطار !

العطار : آه ! هاهو ذا سيدى المفتش .

المشهد الرابع

(نفس الأشخاص – المفتش – المراقب)

المفتش : الدليل ، يا عزيزى المراقب ، الدليل على أن الأرواح ليس لها وجود؟ على أن العالم الخفى ليس له وجود؟ هل تريد أن أقدم لك الدليل على ذلك فى التو واللحظة؟

المراقب : وبما أنه صادر عن موظف كبير ، فانى سأقدره حق قدره .

المفتش : هل تقر بأن الأرواح إذا كان لها وجود فإنها تسمعنى؟

المراقب : ما عدا الأرواح السماء طبعاً .

المفتش : إذن فلتسمع هذا : أيتها الأرواح ، أيتها المخلوقات الضئيلة التافهة ، (أنت ترى أنى لألوك كلماتى ، فإذا كان لديها شىء من الكرامة ، لعرفت ما يجب عليها عمله) ، إن الإنسانية تتحداكن فى شخصى أن تظهرن ! فأمامكن الآن فرصة فريدة ،

نظراً لأهمية الحاضرين ، لكى تستعدن شيئاً
اعتباركن فى الإقليم . إننى لا أطلب منكن أن
تستخرجن من جيبي ببغاء صغيراً حياً ، فهذه
حركة مشهورة ، على ما يبدو ، عند الأرواح .
إنى أتحداكن أن تجعلن عصفوراً عادياً يطير من
هذه الشجرة ، من هذه الأجمة ، من هذه الغابة
عندما أعد ثلاثاً ... ها أنذا أعد يا سيادة المراقب :
واحد ... إثنان ... ثلاثة ... انظر ، أمر يرثى له .
(تطير قبعته) يا إلهى ، ما أشد الريح !

العطار : إننا لا نشعر بأية نسمة يا سيدى المفتش .

المفتش : كفى ! شىء محزن .

المراقب : ربما لا تؤمن الأرواح بالناس .

العمدة : أو أن استدعاءها كان إلى حد ما ذا طابع عام .

المفتش : هل تريد أن أستدعيها كلاً باسمها ؟ هل تريد أن
أستدعى أسفلاروت ؟

العطار : أسفلاروت ، أكثر الأرواح استجابة وشرأ ،
والتي يقال إنها تسكن جسم الإنسان وتتلذذ
بتعذيبه ؟ خذ حذرك يا سيدى المفتش ! فلا أحد
يدرى إلام تؤدي هذه الألعاب :

المفتش : أنت تسمعينى يا أسفلاروت ، أن أرذل أعضاء
جسدى وأحقرها شأننا تتحداك اليوم . لا أقصد
رئتي ولا قلبي ، وإنما أقصد كيس المرارة وفتحة
الحلقوم وغشاء العطس... فلتصيينى فى أحد هذه
الأعضاء بأدنى ألم ، بأقل انقباض ، وسأومن
بك ... واحد ... اثنان ... ثلاثة ... إننى انتظر !
(تتلقى قدمه) ما أشد رطوبة هذا المكان !

العمدة : إن المطر لم يسقط منذ ثلاثة أسابيع .

العطار : إن طبيعة الزمن بالنسبة للأرواح تختلف عنها
بالنسبة لنا . فقد تكون أسفلاروت قد ردت
على إهاناتك لها مقدما منذ فترة بعيدة ... هل
أستطيع أن أسألك عن سبب هذه الندبات التى
فى أنفك ؟

المفتش : لقد سقط حجر من الآجر فوق رأسى حين كنت
طفلا أحاول المشى .

العطار : ها هو ذا تفسير صحتها ، فقد ردت عليك منذ
أربعين سنة .

المفتش : لم أكن أنتظر منها أقل من ذلك : فليس لها
وجود وهى جبانة ، وهى تعتدى على أطفال ... لقد

ثبت الدليل أيها السادة بطريقة لا يمكن تفنيدها
... وعلى ذلك فسأبيح لنفسى أن أبتسم عندما
تقولون لى إن قريبتكم مسكونة .

العمدة : إنها مسكونة يا سيدى المفتش ...

المفتش : إننى أدرك جيداً ماهى حقاً قرية مسكونة . أدوات
المطبخ التى تدق ليلاً فى المساكن التى نريد أن
نستبعد مستأجريها ، والرؤى التى تظهر فى الممتلكات
المشاعة لتنفيذ أحد الأطراف . ومن هنا تبدأ
الثرثارات عملهن . ومن هنا يكون الاضطراب
والريبة اللذان يبلغان حد النسيمة والحرمة . كان
عليكم أن تنتخبوا مستشاراً عاماً . ونتج عن ذلك
معارك حول صناديق الانتخاب ، معارك دامية
طبعاً . وعلى أى حال لا يهم : إن الصندوق ،
حتى لو كان صندوق انتخاب ، فإنه يجذب
الجثث .

العمدة : أبداً ، يا سيدى المفتش ، بالعكس !

المفتش : هل تمت الانتخابات دون إراقة دماء ؟ يكاد
هذا يكون ديمقراطياً ، ولكنه ليس شيطانياً
بأية حال .

العمدة : لم ننتخب ، لم يقم أحد بالانتخاب ، ولم يفكر

فيه ، ومع ذلك فإن الناهخين كانوا قد استيقظوا
في الفجر مدركين واجبهم ، وأسرعوا إلى حيث
توجد الإعلانات . غير أن الشمس كانت ساطعة .
ويدعى الجميع أنهم قرأوا على اللافتات : في
الشمس لامتناع عن التصويت ! فراحوا يتترهون
حتى المساء .

المفتش : لقد رشتهم الرجعية .

الطار : بالاتفاق مع الشمس .

المراقب : كلا بالتأكيد ، ياسيدى المفتش ، إن سيدى
العمدة لم يقل لك إن المدينة تتعرض منذ عدة
أسابيع لسلسلة من العمليات الغريبة ، إن قوة
غامضة أجد لها من ناحيتي آثارا لطيفة ، تستأصل
منها شيئا فشيئا كل المبادئ ، الخاطئة ، التي يقوم
عليها مجتمع متحضر .

المفتش : إننى أعفك من التعليقات الشخصية . فسر ما تقول .

المراقب : سأفسر ما أقول : إن الطفل الذى يضربه أبواه
مثلا ، يهجر أبويه . والكلب الذى يعنفه سيده
يعض يده . وزوجة العجوز السكير القبيح الشعر ،
تهجر مثل هذا الزوج إلى عاشق شاب قوى أملس

البشرة . والقوى الذى كان الضعيف يهينه دون
عقاب ، لا يتردد الآن فى تحطيم فكه . وقصارى
القول ، لم يعد الضعف هنا قوة ولا المودة عادة .

المفتش : وتخطرني بعد فوات كل هذا الوقت بمثل هذا
الوضع ؟

العمدة : وأضيف أن ثمة مصادفات غريبة متعددة تشهد
بتدخل قوى خفية فى حياتنا البلدية . فقد سحبتنا
يوم الأحد الماضى قرعة النصيب الشهرى ، فربح
الجائزة النقدية الكبرى أفقر أهل المدينة ، وليس
السيد «دوما» المليونير الرابع المعتاد . ومع ذلك فقد
احتمل الأمر . وفاز بالدراجة البخارية بطلنا
الشاب ، وليس رئيسة الراهبات التى كانت
الدراجة تؤول إليها بانتظام . وفى هذا الأسبوع
شهدنا حالى وفاة : بطلاها أكبر السكان سنا ،
وفوق ذلك فكان الأول أكثر أهل المدينة نخلا ،
وكانت الثانية أكثرهم شراسة . فلأول مرة ،
يتخلى عنا القدر ، ويضرب فيها الحظ ضربة
أكيدة .

المفتش : وفى هذا انتفاء للحرية البشرية .

العطار : يحسن أن نتحدث عن التعداد يا سيدى العمدة !

- المفتش : أى تعداد ؟
- العمدة : التعداد الخمسى الرسمى . لئننى لم أجرؤ بعد على رفع الأوراق إلى المركز .
- المفتش : هل كتب الأهالى بيانات كاذبة ؟
- العمدة : بالعكس ! فقد أجاب الجميع بصراحة بالغة ماجنة ، تعتبر تحديا للإدارة . فى باب البيانات العائلية ، لكى أسوق لك مثلا ، لم يسجل أغلبية السكان أولادهم أو بناتهم الحقيقيين ، عندما يكون هؤلاء الأولاد عاقين لهم أوقبيحين ، وإنما ذكروا كلابهم أو صبيانهم ، أو طيورهم باختصار سجلوا من يحبونهم حقا ذرية لهم .
- المراقب : وكثيرون لم يسجلوا فى مكان الزوجة زوجاتهم الحقيقيات ، وإنما سجلوا المرأة المجهولة التى كانوا يحلمون بها ، أو الجارة التى يكونون معها علاقات سرية ، أو حتى أنثى الحيوان التى تمثل بالنسبة لهم الرفيقة الكاملة ، كالقطة أو السنجاب .
- العمدة : وفى باب المساكن ، إدعى الأغنياء المصابون بأمراض عصبية أنهم يسكنون الأطلال وادعى الفقراء السعداء أنهم يسكنون القصور .

- المفتش : ومنذ متى ، هذه الفضائح ؟
- العمدة : تقريبا منذ صادفنا هذا الشبح .
- المفتش : لا تستعمل هذه الكلمة السخيفة . ليست هناك أشباح .
- العمدة : هذا الطيف إذا أردت .
- المفتش : ليست هناك أطياف .
- العطار : ليس هذا ما يطلعنا عليه العلم : فهناك أطياف لكل شيء : للمعدن وللماء . ويمكن أن نجد طيفا للإنسان .
- (تسمع من أركان المسرح أصوات الآنستين منجبوا)

المشهد الخامس

(نفس الأشخاص : آستان منجبوا)

(كبرى آستان صماء . تتدلى من عنقها سلسلة بها
سماعة تستخدمها أختها لتصلها بما يدور من حديث)
آرماند منجبوا : (صائحة ولم تظهر بعد) — هل لنا أن نقرب
يا سيدى العمدة ؟

العمدة : إقربا يا آنسى ، إقربا ! سيدى المفتش ، هاهما
آستان منجبوا اللتان وعدتانا بالإدلاء ببعض
التصريحات .

آرماند : (تظهر مع أختها) .
آمل يا سيدى العمدة ألا نخيب ظنكم .

العمدة : آستان منجبوا هما ابنتا المرحوم قاضى المصالحات
الراحل ، الذى ذاع صيته بعد أن فصل غشاء
توأمتين ملتصقتين كانتا موضوع نزاع بين
تاجرين من ليموج .

(تجلس آستان بعد تبادل التحيات على مقعدين

- من النوع الذى يطوى)
- المفتش : تهانى أيتها الآستان ! قضاء سليمان الحق ! إننى أنصت لكما .
- آرماند : أحب أولاً أن أطلب من سيدى المفتش أن يعذر أختى ليونيد ، فهى ثقيلة السمع بعض الشيء .
- ليونيد : ماذا تقولين ؟
- آرماند : أقول لسيدى المفتش إن سمعك ثقيل بعض الشيء .
- ليونيد : ولماذا تقولين لى ذلك ؟ إننى أعرفه .
- آ.ماند : وبعد يا ليونيد ، ألا تحتمين على أن أكرر لك ما أقول ؟
- ليونيد : ما عدا قولك بأننى صماء .
- المفتش : أيتها الآستان ، إذا كنا قد رجونا كما الحضور حتى هذا المكان الذى وقع عليه اختيارنا بسبب أنه لا يفشى منه سر ...
- ليونيد : إنك تغطين ، هل أقول لك ذلك ؟
- آرماند : إننى لا أعط .
- ليونيد : إذا كنت لا تغطين ، فذلك لأنك توقفت فجأة عن الغطيط فى اللحظة التى أصبحت فيها صماء ...

- المفتش : أطلبي إلى شقيقتك أن تصبحت يا آنسة ، وإلا فلن
نتهى أبدا .
- آرماند : صعب على هذا يا سيدى المفتش ، فهى أختى
الكبرى .
- ليونيد : ماذا تقولين ؟
- آرماند : لا شيء يهكم .
- ليونيد : إذا كان هذا لا يهمنى ، فذلك لأنك تقولين إنك
أنت الصغرى .
- آرماند : إن سيدى المفتش يقول لك إنه يتمنى أن يسود
الصمت .
- ليونيد : لو كان يعرف ماهو الصمت ، لما تمناه !
سأصمت ...
- المفتش : أيتها الآستان ، يؤكدون لى أنكما على علم
بكل ما يقال وما يجرى فى هذا الإقليم .
- آرماند : إننا فى الواقع أميتا السر فى مؤسسة جهاز العرائس
- المفتش : وفى أى الأحاديث يخوضون الآن فى المؤسسة ؟
- آرماند : وفيما عسانا نتحدث يا سيدى المفتش ! فى أمر
الشبح طبعا :
- المفتش : تؤمنين به ، بهذا الشبح ، هل رأيته ؟

- آرماند : رأيت أناساً رأوه .
- المفتش : شهوداً يوثق بهم ؟
- آرماند : أحدهم حامل وسام تين فيتنام الكبير .
- المفتش : إذا كان يؤمن بتين فيتنام الكبير ، فكلامه مشكوك فيه مقدماً . أذكرى أسماءهم .
- آرماند : بائع اللبن ، وفاطمة الحميلة – فهكذا يدعون البدالة ، هؤلاء السادة . والقومونندان إيكالار . إنه القومونندان حامل وسام الشرف .
- المفتش : هذا ما كنت أظن ... وكيف شاهدوا الشبح ؟ شاهدوه دون ريب متدثراً في كفن ، ورأسه مصنوع من قرعة مفرغة مثقوبة ، بها مصباح كهربائي ؟
- آرماند : أبداً يا سيدى المفتش . كل الشهادات متفقة على أنه شاب طويل القامة يظهر عند هبوط الليل ، في زى أسود . وهو يظهر حول المستنقع الذى تلمح قصبه هناك .
- المفتش : وكيف تفسرين هذه الرؤى ؟ هل ظهرت في المنطقة أطياف قبل ذلك ؟
- آرماند : أبداً ... ، لم يحدث مثل هذا قبل وقوع الجريمة .
- المفتش : أية جريمة ؟

المراقب : جريمة كبرى يا سيدى المفتش .. بل جريمة
عصرية . فقد استأجر القصر لفترة عيد الفصح
شاب غريب وزوجته . ولحق بهما صديق لهما .
وفى الصباح ، وجدت الزوجة والصديق مقتولين ،
مقتولين بطرية وحشية . وعلى حافة المستنقع
وجدت قبعة الزوج ، وهى تلك التحية العاجلة
للموت .. المعتقد أنه انتحر غرقاً .

آرماند : كلنا متفقون فى المؤسسة على أن هذا الغريق هو
الذى يعود . وفوق ذلك فهو عارى الرأس .

المفتش : إنه يستطيع أن يعود دون أن يكون قد غرق .
فالمجرم يعود دائماً إلى مكان الجريمة كما يعود المقلع
إلى قدم راميهِ .

ليونيد : ماذا يقول المفتش ؟

آرماند : إن المقلع يعود إلى قدم راميهِ .

ليونيد : شئ ممتع للغاية . عندما تصلون إلى البندقية ذات
الكوع فأرجوك أن تنبهينى .

المفتش : وهذه الأحداث العجيبة التى تتخذ من مدينتنا
مسرحاً لها ، هل تعتقدن أنها ترجع إلى وجود هذا
الشبح ؟

آرماند : أوه .. كلا ! فهذه قصة أخرى . ولكننا نرى
أن القصتين سرعان ما تشابكان . وهذا هو
الخطر الذى يدفعنا إلى الكلام .

العمدة : وضحي ما تقولين يا آنسة منجبوا .

آرماند : لست أدري يا سيدى المفتش ما إذا كان هؤلاء
السادة قد صوروا لك ، الفضيحة بكل بشاعتها .
المفتش : أجل ، أجل ، يا آنسة ، أوجزى فأنا أعرف أن
الأخلاق البورجوازية فى مدينتنا قد قلبت رأسا
على عقب .

ليونيد : ماذا يقول المفتش ؟

آرماند : لا يقول شيئا غريبا .

ليونيد : إننى أحتم عليك أن تكرر لى الكلمات الثلاث
الآخيرة كالعادة .

آرماند : تحت أمرك ... إنك تضايقننى ... رأسا على عقب .

ليونيد : آه ! إنكم تتحدثون عن السيدة لامبير !

آرماند : إننا لا نتحدث عن السيدة لامبير !

ليونيد : لا يمكن أن يكون هذا الحديث إلا عن السيدة
لامبير أو عن المحصلة .

المفتش : ماذا تكون هذه السيدة لامبير ؟

آرماند : زوجة الساعاى ... وبعض الآخرين ...

- المراقب : كيف ؟
- آرماند : وبعض الآخرين .
- المراقب : (وقد احتد فجأة) — معذرة ! أنا لا أقبل أن يرتاب أحد في سلوك السيدة لامبير !
- المفتش : يا سيادة المراقب ، إن التحقيق شاق بما فيه الكفاية ، والأمر لا يتعلق هنا بالسيدة لامبير .
- المراقب : حسن ، ليكن ، سيتعلق الأمر بها فيما بعد . أظنكم لا تعجبون حين يقف شاعر بغته ، في شرفات المقاهي ، أو في المنتديات الأدبية بباريس ، ويثني على الربيع دون أدنى سبب . إن السيدة لامبير هي ربيع مدينتنا .
- آرماند : إن هذا الشاب لمجنون !
- العمدة : يا سيادة المراقب .
- المراقب : حسبك أن تمس السيدة لامبير وهي واقفة عند عتبة محلها بحجة معرفة الوقت من مائة ساعة بينما تلمحها من خلال واجهة المحل الزجاجية وهي تلوك لسانها بأسنانها البديعة ، وقد راحت تطوق رسغ إحدى متناولات القربان بسوار ساعة ، أو تحاول أن تفتح بظفرها الوردى علبة ساعة أحد

الحنود . يكنى هذا لكى نتفق جميعا على أن أهم ما يميز فرنسا ليست كاتلدرايئاتها ، ولا فنادقها ؛ وإنما تلك المرأة الشابة التى طوق خصرها فى رقة قد مصنوع من الساتان أو الأورجانزا يجذب اليه فى كل مدينة صغيرة ، آناء الليل وأطراف النهار ، نائب الحاكم وتلاميذ المدارس الثانوية ، وكل أفراد حامية المدينة !

ليونيد : ماذا يقول المراقب ؟

آرماند : لا شىء البتة .

المراقب : باختصار : ذلك الجمال الريفى الذى لا يمنعنى شىء من الثناء عليه الآن فى شخص السيدة لامبير ، تحت أى اسم أو شكل اتخذته السيدة لامبير ، أثناء فترة خدمتى التى لا تزال قصيرة ، عندما كانت تدعى السيدة ميرل إذ كانت بائعة فى مكتبة فى رودى ، أو السيدة ليبينار التى كانت بائعة ضهادات فى مولان أو مدام تريبورتي بائعة القفازات فى كاستر إن هذا القفاز من جلد الحمل قد اشتريته منها ... وليس فيه مزق واحد ... إننى أشهد للسيدة لامبير .

المفتش : أيها السادة ، إننى أرفع الجلسة . فلن نصل إلى

شيء في مثل هذا الارتباك ، إنني أؤخذك على ذلك أيها المراقب .

آرماند : والآنسة إيزابيل يا سيدى المراقب ، هل تشهد لها أيضاً ؟

العتار : لا تقحمى الآنسة إيزابيل فى هذه الفضائح .

المراقب : إنها الطهارة والشرف .

العمدة : وأنا أهنىء نفسى على أننى عهدت إليها بفصل البنات فى غياب المدرسة .

آرماند : ما أعمى الرجال ! إن الآنسة إيزابيل هنا فى هذا الحقل ، ولك يا سيدى العمدة ابنة أخ فى فصلها ، فاستدعها ... ولسوف ترى ماذا يعلمون الصغيرة ديزيل !

العمدة : ماذا يعلمونها ؟

آرماند : إنتهز فرصة وجود السيد المفتش ، ليعقد لها امتحاناً ، ولسوف ترى .

المفتش : ثم ماذا ؟

آرماند : إننا نرتاب منذ مدة طويلة ، فى أن يكون للآنسة إيزابيل دخل فى الدسائس التى تفسد المدينة ، وقد تأكدنا من ذلك منذ هذا الصباح .

- المراقب : إقراء !
- آرماند : ليونيد : قولى لهؤلاء السادة لماذا نحن متأكدتان
من أن إيزابيل هى الخانية
- ليونيد : لأن المفكرة التى تسجل فيها كل مساء أحداث
يومها . أثبتت لنا ذلك .
- المفتش : وكيف حصلت عليها ؟
- آرماند : وكيف حصلت عليها ؟
- ليونيد : لقد وجدتها على طوار الشارع .
- العطار : وهل بلغت بك القحة أن تقرئها ؟
- آرماند : وهل بلغت بك القحة أن تقرئها ؟
- ليونيد : هل سألتك رأيك ؟ لقد تصفحتها لأعرف اسم
صاحبها .
- المراقب : هذه المفكرة تخص الآنسة إيزابيل ، فكان يجب
عليك أن تعيدها لها .
- آرماند : هذه المفكرة تخص الآنسة إيزابيل ، فكان يجب
عليك أن تعيدها لها .
- ليونيد : لا تتدخل فيما لا يعنك ! ها هى ذى يا سيدى
العمدة ! إفتحها كيفما اتفق ، وسترى فيها
فتاتك المفضلة وهى تعمل ، وهى تسعى للتفريق

بين الزوجين غير المتفاهمين ، أو تثير بعقائرها
الحياة ضد الخوذين الذين تتهمهم بالغلظة ،
أو تضاعف من خطاباتنا التي ترسلها دون
توقيع ، تنال فيها من الأزواج والزوجات
وتشئ بالقرينات والأقران . إفتح المفكرة على
٢١ من مارس مثلاً إذا أردت أن تعرف كم كنت
محقة عندما جعلتها معلمة في المدرسة ! ماذا ؟
ماذا يقولون ؟

آرماند : إنك أنت التي تتكلمين ...

المفتش : إقرأ يا سيدى العمدة ...

العمدة : (يقرأ) - ٢١ من مارس ... ٢١ من مارس : ...

نظمت حفلاً بمناسبة الربيع ، إنتهزت الفرصة
للثناء على الجسد وإظهار جماله للبنات . أظهرت
مزايا التجميل وصراحته ... لتدريهين ، انتخبنا
أجمل رجل في المدينة . يقع اختيارهن على
نائب الحاكم .

إنها بداية لا بأس بها .

آرماند : لم يكن سيدى المراقب قد حل بيتنا بعد .

المفتش : حقاً إنها لفضيحة ! لا بد من القضاء عليها فوراً .

أيها المراقب أبلغ هذه الآنسة أن عليها أن تحضر
هنا في الحال ، هي وتلميذاتها . سأعقد لهن امتحاناً
على الفور . كنت على يقين من أن بعض النساء
وراء هذه المهازل ، فما أن نمنح هذا النمل شيئاً
من الحرية في البناء الاجتماعي حتى ينخر عروقه
كلها في طرفة عين .

المراقب : (يعود ، وكان على أهبة الخروج) لو سمح
سيدى المفتش ...

المفتش : هل ترفض الذهاب لاستدعاء الآنسة إيزابيل ؟

المراقب : كلا طبعاً يا سيدى المفتش . إننى مع إحترامى
لسيادتكم ، أحب أن أعترض على صحة التشبيه
الذى سقتموه ، وأن ألفت نظركم إلى وجود
اختلاف ما بين النساء والنمل .

المفتش : إذا كنت ترى أدنى اختلاف فأنت أكثر منى
دهاء . أسرع أرجوك .

المراقب : لاحظ أننى لا أحتقر النمل ، فأنا عليم بمزاياه
الممتازة . إننى أعرف أنه يحارب البراغيث ،
وأن لديه محاربين . ومن ثم أن تقارن النمل
بالنساء ، بكل النساء ، لا !

- آرماند : هذه المرة يا سيدى المراقب ، أقول لك أحسنت .
- المراقب : لقد قلت ذلك فى الهواء ، عرضاً ... ما هى
الخاصية التى تميز جسم النملة ؟
- المفتش : لقد أصدرت إليك أمراً أيها المراقب .
- ليونيد : ماذا يقولون ؟
- آرماند : إن المفتش يقول إنه لا يستطيع أن يفرق بين
المرأة وبين النملة .
- ليونيد : هل هو متزوج ؟
- المفتش : (منفجراً) - كلا ، إننى لا أفرق يا آنسى -
نفس الانشغال ، نفس الثروة عندما تتقابل
اثنتان. نفس الوحشية حيال من يدخل دائرتهم ،
وقوامهم ، وكل تلك اللقافات التى يحملن .
إنهن نمل بالضبط .
- المراقب : سيدى المفتش ، لو أنك قلبت نملة ، ولمستها
بطرف سبابتك ...
- المفتش : إننى آمرك لآخر مرة ، أن تذهب وتأتى بالآنسة
إيزابيل .
- (ينحنى المراقب ويخرج)
- العمدة : ولكن ، يا سيدى المفتش ، إننا قد اجتمعنا لكى

نتحدث عن الشبح ، لا عن إيزابيل .

آرماند : الأمر واحد !
العطار : أظنك ستدعين أيضاً أن الآنسة إيزابيل ساحرة من
الساحرات .

آرماند : إفتح المفكرة على ١٤ من يونيو . واقرأ !
المفتش : ١٤ من يونيو ، إنه الأمس أفليس اليوم يوم ١٥ ؟
آرماند : كنا نتساءل منذ قليل لماذا تختار الآنسة إيزابيل
ضفاف المستنقع لترهاها الليلة . إن الصفحة
الأخيرة من مفكرتها ستبين لك ذلك .

المفتش : إقرأ يا سيدى العمدة .

العمدة : (يقرأ) - ١٤ من يونيو . إننى على يقين من أن
هذا الشبح أدرك أننى أومن به ، وإننى أستطيع
مساعدته . كيف نستطيع ألا نؤمن بالأشباح ؟
إنه يبحث عنى لأنهم يعلنون عن مروره فى كل
مكان أخذت فيه بنائى للترهة . من المؤكد أنه
سيظهر لى بالقرب من إحدى الغابات عند
الغروب . وسيسدى إلى بكل أنواع النصائح
لأصل بالمدينة أخيراً إلى درجة الكمال ! إننى
واثقة من أن ذلك سيكون غداً .

- المفتش : والغد ، هو اليوم .
- ليونيد : ماذا يقول المفتش ؟
- آرماند : إن الغد هو اليوم .
- ليونيد : هذا رأى
- المراقب : (وقد عاد إلى الظهور) — إن الأنسة إيزابيل قادمة في إثري يا سيدى المفتش .
- آرماند : لترحل يا لونيدي ، إيزابيل قادمة .
- المفتش : شكراً أيتها الأنستان أرجو ، بفضل معلوماتكما ، أن نرى أخيراً الحقيقة العارية .
- آرماند : هذا كل ما نستطيع أن نقدمه لهؤلاء السادة ، أما السيدة لامبير فليس لدينا ما نقوله عنها ...
- المفتش : إنك يا آنستى تجيدين إلقاء سهم البارتيين (١) الغادر .
- ليونيد : ماذا ؟
- آرماند : إن المفتش يتحدث عن سهم البارتيين الغادر .

(١) البارتيون شعب همجي عاش في شمال أوروبا وآسيا « سنة ٢٢٥ قبل الميلاد — ٢٢٤ بعد الميلاد » كانوا يعيشون دائماً ممتطين صهوة جيادهم . وقد اشتهر عنهم أنهم كانوا يتظاهرون بالفرار أمام عدوهم ، وفجأة يمتطرونه بوابل من سهام يلقون بها الى الخلف من فوق أكتافهم . ومن هنا جاء المثل الذي يقول : رماه بسهم البارتيين ، أو أصابه واختفى . المترجم

ليونيد : يا لها من عدة حرب كاملة !

(تخرج الآنستان منحبوا)

المراقب : (ناظراً إلى إيزابيل التي تقترب) - لو كان

النمل الذى يمشى فى الآجام يشبه إنتصار
ساموتراس (١) فى رأسه ، ويشبه فينوس
ميلو (٢) فى ذراعيها ، وإذا كان دم الرمان
يلون وجناته ، ودم التوت يلون بسمته ، عندئذ ،
نعم ، يا سيدى المفتش ، فى هذه الحالة فقط ،
تشبه إيزابيل النملة . أنظر إليها !

(١) « انتصار ساموتراس » نصب تذكارى اقيم سنة ٣٠٥ ق.م تخليداً
لذكرى انتصار بحرى احرزه ديمتريوسى بوليورسيت ، واكتشف سنة ١٨٦٣ فى
الجزيرة الاغريقية التى يحمل النصب اسمها .
(٢) « فينوس ميلو » تمثال أغريقى محفوظ فى متحف اللوفر اكتشف سنة
١٨٢٠ فى جزيرة ميلو ، وهو لفنان مجهول عاش فى القرن الثانى قبل
الميلاد « المترجم »

المشهد السادس

(المفتش . المراقب . العطار . العمدة . إيزابيل .
ثم البنات)

إيزابيل : هل أرسلت في طلبي يا سيدي المفتش ؟
المفتش : أيتها الأنسة ، إن أسوأ الشائعات تروج عن
تدريسك . سأرى حالا ما إذا كانت في محلها
وأبحث أمر الجزاء .

إيزابيل : أنا لا أفهمك يا سيدي المفتش .
المفتش : كفى ! لبدأ الامتحان ... أدخلن ، أيتها
البنات ... ، (يضحكن) لماذا يضحكن هكذا ؟
إيزابيل : لأنك تقول : أدخلن ، وليس هناك باب .
يا سيدي المفتش .

المفتش : إن هذه التربية في الهواء الطلق سخيقة ... إن
لغة المفتشين تفقد فيها نصف تأثيرها ...
(همس) سكوت ، هناك ... إن أول واحدة
ستكلم ستنظف الفصل ، الحقل ، أقصد ،
الريف ... (ضحكات .) يا آنسة ، إن بناتك
شياطين !

- العمدة : إنهن ظريفات جداً ، يا سيدى المفتش ، أنظر إليهن .
- المفتش : ليس هن أن يكن ظريفات . فمع ظرفهن هذا ستحاول كل منهن أن تكون لها طريقته الخاصة فى الابتسام أو الغمز . إن ما أفهمه هو أن يظهر مجموع التلاميذ للمدرس نفس المحيّا الجاد الموحد ، كما هو الحال فى لعبة الدومينو .
- العطار : لن تبلغ ذلك يا سيدى المفتش .
- المفتش : ولماذا ؟
- العطار : لأنهن مرحات .
- المفتش : ليس هن أن يكن مرحات . إن لديكم فى المنهج شهادة دراسية لا ضحكا مجنوناً . إنهن مرحات لأن مدرستهن لا تعاقبن بما فيه الكفاية ،
- إيزابيل : كيف لى أن أعاقبن ؟ فليس هناك ما يدعو للعقاب فى مثل هذه المدارس المفتوحة . فكل ما هو خطأ فى الفصل يصبح فى أحضان الطبيعة توثباً وذكاء . هل أعاقب تلميذة تنظر إلى السقف ؟ أنظر إليه ، هذا السقف !
- المراقب : فعلا ، لننظر إليه .
- المفتش : إن السقف فى التعليم يجب أن يفهم بطريقة تبرز

قائمة البالغ بالنسبة لقامة الطفل . إن المدرس الذى
يتبع طريقة التعليم فى الهواء الطلق يعترف بأنه
أقصر من الشجرة ، وأقل ضخامة من الثور ،
وأقل حركة من النحلة ، ويضحى بأفضل دليل
على كرامته ... (ضحكات ...) ماذا جرى
أيضاً ؟

- العمدة : دودة تصعد عليك يا سيدى المفتش !
المفتش : وصلت فى وقتها ... لقد جنت على نفسها !
إيزابيل : أوه ! سيدى المفتش ... لا تقتلها إنها «الكولاتا
أزوريا» وهى تؤدى وظيفتها كدودة !
المفتش : كذب . فليست وظيفتها هى التسلق على
المفتشين (نحيب) . ماذا دهاهن الآن ؟ هل
يبيكين ؟
لوس : لأنك قتلت «الكولاتا أزوريا» .
المفتش : لو أن شحروراً قضى عليها لوجدن فعلته عظيمة
بالطبع ، ولبهرهن ذلك المنظر .
لوس : ذلك أن الدودة هى غذاء الشحرور ! ...
المراقب : بالضبط . إن الدودة كغذاء تفقد كل تجاوب
عاطفى .

المفتش : وهكذا يا آنسى ، ترين إلام أدى تعليمك
بالبنات ، إلى الحد الذى يرغب معه أن يرين
المفتش يأكل الديدان التى يقتلها ! ولكن ، لا ،
سيخيب ظنهن . فسأقتل ديدانى ولا أكلها .
وإننى أحذر كل زملائكن المعتادين فى الدراسة
يا صغيراتى ، الحشرات ، والزواحف والقوارض
من التفكير فى مس رقبتى أو الدخول فى جواربى
وإلا قتلتها ... أنت أيتها السمرء ، إسهرى
على مناجذك (١) ، لأننى سأسحق المناجذ ،
وأنت أيتها الشقراء ، لو أن أحد سناجبك
سقط فى يدى ، فسأفصل رقبتة ، بيدي
هاتين ... هذه حقيقة ، كحقيقة أنى عندما
سأموت ، سأكون ميتاً . (يقهقهن ...)

البنات : بفف ! ...

المفتش : ماذا يضحكنهن

إيزابيل : فكرة إنك عندما ستموت ، ستكون ميتاً

يا سيدى المفتش ...

العمدة : ألا نبدأ الامتحان ؟

المفتش : إدع الأولى . (حركات) لم هذه الحركات ؟

(١) مناجل جمع خلد « نوع من القوارض يعيش تحت الأرض وليس له
عينان ولا أذنان ، منه الفأرة العمياء . كما ورد فى المنجد « المترجم » .

إيزابيل : لأنه ليس هناك أولى . يا سيدى المفتش ،
ولا ثانية ، ولا ثالثة . لا تظن أنى أعمد إلى جرح
كبريائهن . هناك الأطول ، والأكثر ثرثرة ،
ولكنهن أوليات كلهن .

المفتش : أو أخيرات كلهن ، على الأصح . أنت ،
هناك ، إبدئى ! فى أى علم تتفوقين ؟

جيلبيرت : فى علم النبات ، يا سيدى المفتش .

المفتش : فى علم النبات ؟ إشرحى لى إذن الفرق بين
النبات أحادى الفلقة والنبات ثنائى الفلقة ؟

جيلبيرت : قلت فى علم النبات يا سيدى المفتش .

المفتش : إسمعن ماذا تقول ! هل تعرف ما هى الشجرة ؟

إيزابيل : هذا بالذات هو ما تعرفه جيداً يا سيدى المفتش .

: إذا كنت تعرفين ، قولى يا جيلبيرت . فهؤلاء
السادة يستمعون إليك .

جيلبيرت : الشجرة هى شقيق الإنسان غير المتحرك . وفى
لغتها يسمى القتلة حطابين ، والحانوتيون فحامين ،
والبراغيث أخايل (١) .

إيرين : وعن طريق فروعها تشير لنا الفصول بعلامات

(١) الأخيل : طائر يسمى الشقراق ، وهو طائر مشثوم . ولذلك يقول
العرب : « أشأم من أخيل » . « كما ورد فى الوسيط » « المترجم »

- صحيحة دائماً . وعن طريق جذورها ينفخ الموتى أمانيتهم وأحلامهم إلى قمتها .
- فيولا : وهذه الأمانى والأحلام هى الأزهار التى تكتسى بها كل النباتات فى الربيع .
- المفتش : أجل ، وخاصة الأسفاناخ ... ولو كنت أدركت تماماً ما تقولين يا صغيرتى ، فإن الجذور هى الأوراق الحقيقية ، والأوراق هى الجذور .
- جيلبرت : بالضبط .
- المفتش : صفر ! ... (تضحك) لم هذه السعادة ، أيتها الوقحة ؟
- إيزابيل : ذلك لأننى جعلت الصفر فى تقديرأتى أعلى درجة بسبب التشابه بينه وبين اللانهائية .
- المراقب : غريب .
- المفتش : يا سيادة العمدة ، إننى أختق حقاً ... أكمل يا آنسة ، إسأل أنت بنفسك .
- إيزابيل : تحدثى عن الزهرة يا ديزى ...
- ديزى : الزهرة هى أنبل نصر للإنسان ...
- المفتش : عظيم جداً . إن هذا يبشر بالخير .
- ديزى : فى الزهرة يتحول إنتباهى إلى عضو التأنيث وعضو الذكر ، فهما اللذان يتلقيان اللقاح

من الأزهار الأخرى بواسطة الريح . وبذلك يولد
النبات بطريقة تختلف كثيراً عن طريقة الطير ...

- جيلبرت : الأورنيتورينك (١) ...
فيولا : وخاصة الطيور الحارحة ! ...
المفتش : فضيحة ، يا سيادة العمدة فضيحة ! لقد كنت
فكرتني عن أحداث هذه القرية .
العمدة : لننتقل إلى الجغرافيا ، يا سيدى المفتش ... أنت
يا صغيرتى فيولا . من الذى يسبب انفجار
البراكين ؟
فيولا : إنه الرسام الذى يجمع الألوان المتجانسة . إنه
المجمع (٢) .
المفتش : إنه ماذا ؟
فيولا : إنه الرسام مجمع الألوان المتجانسة . إنه المجمع .
البنات : إنه المجمع !
المفتش : المجمع ؟ مجنونات هن ؟
إيزابيل : إننى أحرص يا سيدى المفتش على ألا يؤمن
هؤلاء الأطفال بظلم الطبيعة . فأنا أعرض لهم

(١) حيوان يسمى بوز البطة من نوع الثدييات ، وحيد الشقب يعيش فى
أستراليا . وسمى بذلك لان له خرطوما يشبه منقار البطة . «لاروس»
(٢) رسام يجمع الألوان للديكورات . « المترجم »

كوارثها الكبرى على أنها تفاصيل مؤسفة فعلا ،
ولكنها ضرورية للحصول على عالم يبعث على
الرضى فى مجموعه . ولهذا السبب فإننا نطلق على
القوة ، أى الروح التى تثيرها ، المجمع :

المراقب

: مضبوط جداً ! معقول جداً !

المفتش

: وأظن يا آنسى ، لو كنت قد فهمت طريقتك
جيداً ، فإنك لكى تشرحى المضايقات
والمفاجآت الصغيرة فى الحياة ، قد تصورت
كذلك شخصاً آخر ما كراً خفياً ، يقبل فى الليل
فيقرع النوافذ ، أو يأتى بسيد عجوز يجلسه فى
فطيرة البرقوق التى وضعت فى غير مبالاة فوق
أحد الكراسى !

فيولا

: أوه ، أجل ، يا سيدى المفتش . إنه أرتور .

المفتش

: أيهما ، أرتور ، أم المجمع ، الذى يجعل الدودة
تصعد على المفتشين الزائرين ؟

البنات

: إنه أرتور ! إنه أرتور ! .

المفتش

: وهل أرتور هو الذى يجعل المفتشين يقتلون
الدودة ؟

البنات

: لا ! لا ! المجمع ! المجمع !

بقية الحاضرين : المجمع !

- المفتش : شيء يبعث على اليأس يا سيدى العمدة ! لم أر مثل هذا فى حياتى .
- العمدة : ربما كن أقوى من ذلك فى التاريخ ...
- المفتش : فى التاريخ ؟ ولكن ألا ترى إلام ترمى هذه التربية ؟ إنها لا تهدف إلا إلى تخلص هذه العقول الصغيرة من شرك الحقيقة الذى طرحه على بلدنا القرن التاسع عشر الحليل . ولكن فى التاريخ ! هل سيكون الأمر مثلما هو فى الحساب أو فى الجغرافيا ! وسترى ! أنت ، ما الذى يسود الآن بين فرنسا وألمانيا ؟
- لميرين : الصداقة الأبدية . السلام .
- المفتش : هذا قليل جداً . أنت ، ما هى الزاوية القائمة ؟
- لوس : ليس هناك زاوية قائمة . الزاوية القائمة لا وجود لها فى الطبيعة . إن الزاوية الوجيدة التى تكاد تكون قائمة تنتج من مد خط وهمى يصل الأنف الإغريقى بالأرض الإغريقية .
- المفتش : طبعاً ! وأنت ، ما هو حاصل جمع اثنين واثنين؟
- ديزى : أربعة ، يا سيدى المفتش .
- المفتش : أنظر يا سيدى العمدة ... آه ! معذرة . إن هؤلاء الصغيرات يفقدننى صوابى . ومع ذلك

فكيف يرين أن اثنين واثنين يساويان أربعة ؟
وبأى ضلال جديد ، ومغالاة في الشذوذ ،
تصورت هذه المرأة هذا الجدول الزائف المطابق
تماماً للجدول الحقيقي ! ... إنني على يقين من أن
أربعتها إنما هي أربعة مزورة . إنها خمسة
فاجرة مسترة . إثنان واثنان يساويان خمسة ،
أليس كذلك يا صغيرتي ؟

ديزى : لا ، يا سيدى المفتش ، أربعة .

المفتش : وعنيدات ، فوق ذلك . أنتِ ، أنشدى لى
المارسييز .

العمدة : وهل ذلك في المنهج يا سيدى المفتش ؟

المفتش : فلتنشد المارسييز !

إيزابيل : إنها تعرف ذلك النشيد ، يا سيدى المفتش .
مارسييز البنات طبعاً .

ديزى : إننى أعرفه يا سيدى العمدة . إننى أعرفه (تنشد)
مارسييز البنات

إن وطن البنات هو أن يكون لهن زوج في المستقبل
ليدع بول أو جون أو ديمتري
بشرط أن يعرف كيف يحب وكيف يكون
أنيقاً في ثيابه .

- إيزابيل : أنشدن اللازمة !
- البنات : إلى مارسيليا ، إلى مارسيليا .
- إن الوطن هو الشمس
والرابع عشر الحقيقى من شهر يوليو
هو مارسيليا المشمسة !
- المفتش : يا للعار ! و متمشطات ، كل حسب هواها !
وهذه العلامة الحمراء التى فى رقابهن ، أهى
مصل ؟
- لوس : كلا ، يا سيدى المفتش ، إنها من أجل الأشباح !
- المفتش : ها قد وصلنا . كانت الفتاتان منجبوا على حق .
الأشباح ؟
- لوس : الأشباح ، الأطياف . هذه هى العلامة التى تتعرف
بها الأشباح على أصدقائها . إن الآنسة ترسمها
علينا بنفسها كل صباح .
- المفتش : أمحونها !
- لوس والصغيرات : أبداً ! أبداً ! أبداً !
- فيولا : إننا فى غاية الخوف .
- البنات : إننا فى غاية الخوف ، فالشبح فى أطراف المدينة .
- المفتش : أمحونها ، وإلا صفعتك !

البنات : إننا في غاية الخوف ! فالشبح في أطراف المدينة !
المفتش : أسكتن ، واعلمن أنه ليست هناك أشباح بعد
الموت ، أيتها السفهيات ، إن هناك هياكل ،
وليس هناك أطياف ، وإنما عظام وديدان .
كررن جميعاً ما قلته الآن ، أنتِ ، ماذا يوجد
بعد الموت ؟

العطار : لا تفسد فكرتهن عن الحياة يا سيدى المفتش .

المفتش : ستظل فكرتهن عنها دائماً ممتازة يا سيدى العطار .
سأعلم هؤلاء الغيبات معنى الحياة : إنها مغامرة
مفجعة . مرتبات حقيرة للرجال في بادية
الأمر ، وترقيات بطيئة كالسلحفاء ، ومعاشات
تافهة ، وأزرار ياقة متمرده . وأما الغيبات
أمثالهن ، فثرثرة وخيانات وآنية وحامض
الكبريت . إن هؤلاء السفهيات جعلنني أتحدث
شعراً لأول مرة في حياتي . آه ! إنك تعلمين
بناتك السعادة يا آنسة !

إيزابيل : إنني أعلمهن ما ادخر الله لهن !

المفتش : كذب . إن الله لم يدخر السعادة لخلقاته : إنه لم
يدخر لهم سوى معوضات ، صيد السمك
بالسنارة ، والحب والهديان . يا سيدى العمدة ،

لقد اتخذت قرارى ، إن المراقب ، الذى لا
تستفد أعماله كل وقته ، سوف يتولى مؤقتاً
إدارة الفصل ! إلى أين أنتن ذاهبات أيتها
الآنسات ؟ أتراه المجمع الذى يخرجكن دون
استئذان ؟

إيزابيل : قدمن التحيات يا أطفالى .

المفتش : إثنين اثنتين ، وأغلقن أفواهكن ، فإن حالات
ابتلاع الهواء منتشرة فى هذه الناحية . ماذا
تحملين هناك ؟

جيليرت : السبورة الزرقاء يا سيدى المفتش .

المفتش : فلتبق السبورة الزرقاء هنا ! لتبق مع الطباشير
المذهب ، والمداد الوردى والقلم الأخضر كسلح
الأوزة . ستستعملن سبورة سوداء منذ الآن !
ومداداً أسود ! وملابس سوداء ! فالأسود كان
دائماً فى بلادنا الحميلة لون الشباب ... وانظرن
إلى ! ولحسن الحظ فقد بدأن يتشابهن الآن .
شهر واحد من النظام ، ولن نستطيع أن نميز
إحداهن من الأخرى أما أنت ، يا آنسة ،
فإننى سأكتب فوراً إلى والدك أخبرهما أنك
عار على أسرتهما وعلى جامعتنا .

- إيزابيل : إننى يتيمة يا سيدى المفتش .
- المفتش : من حسن حظهما ، فهما على الأقل لا يريانك .
- إيزابيل : إنهما يريانى ياسيدى المفتش ، ويقرآنى على ما أفعل .
- المفتش : تهاً ! إن هذا يعطينا فكرة سامية عن التعليم الإبتدائى فى مقر الأرواح .
- إيزابيل : أخرج ، يا سيدى المفتش .
- المفتش : إننى خارج يا آنسى . ليس هناك باب ، ولكنى خارج . لسوف نتلاقى . سأظل هنا حتى أفضى على هذه الفضيحة ... تعالوا يا سادة . أين قبعتى ؟ من الذى وضع قنفذاً مكان قبعتى ؟
- فيولا : إنه أرتور ، يا سيدى المفتش
- البنات : إنه أرتور يا سيدى المفتش ، إنه أرتور !
- (يخرج الجميع ما عدا إيزابيل والعطار)

المشهد السابع

«إيزابيل والعطار»

- إيزابيل : هل تريد أن تقول شيئاً يا سيدى العطار ؟
- العطار : كلا . ليس لدى ما أقوله على الإطلاق .
- إيزابيل : لديك ما تفعله إذن ؟
- العطار : كلا . ليس لدى ما أفعله على الإطلاق . إننى باق لحظة للانتقال .
- إيزابيل : أى انتقال ؟
- العطار : فى مثل سنى يا آنسة ، يدرك كل فرد الشخصية التى أراد له القدر أن يمثلها على مسرح الحياة . وقد اختارنى أنا للانتقال .
- إيزابيل : طبعاً ، أهلا بك دائماً .
- العطار : ليس هذا بالضبط ما أريد أن أقول . ولكنتى أشعر أن وجودى دائماً بمثابة هويس بين لحظتين يختلف مستواههما . أو طاسة تصادم بين فترتين تتضاربان ، بين السعادة والشقاء ، بين

الدقة والاضطراب أو بالعكس . وهذا معروف
فى المدينة ... فأنا الذى يكلف دائما بإبلاغ
النساء اللاتى يلعبن البردج بحوادث تصادم السيارة
المميت الذى يقع لعشاقهن ، وإبلاغ مريض
القلب نبأ فوزه بمليون جنيه من اليانصيب .
إننى أنا الذى حملت نبأ إعلان الحرب إلى اتحاد
أمهات جنود الجيش العامل ... أصل ، وبمجرد
وصولى يتناول الماضى يد الحاضر الذى لم يكن
فى الحسبان .

: وهل ترى أن هناك ضرورة للحظة انتقال الآن ؟

إيزابيل

: إلى أقصى حد . فها نحن أولاء ، بسبب المفتش ،

العطار

قد صرنا إلى حاضر مزر ، سخي ، فظ .

وليس من المحتم أن يكون المرء على جانب كبير

من الفطنة لكى يشعر الآن أن ثمة لحظة رقيقة

هادئة تسعى للهبوط فى هذا المساء . وهناك أيضاً

مجال الانتقال الذى يجب تهيئته بين إيزابيل التى

نعرفها ، المتدفقة حيوية ، الإنسية ، وإيزابيل

العاشقة الروحانية التى لا نعرفها .

: وكيف تتصرف ؟

إيزابيل

: معك ، ليس ثمة أيسر من ذلك . أما مع سيدة

العطار

البردج ، التى غرق عاشقها ، فقد اقتضى الأمر
منى ربع ساعة بأكمله . فقد كان معها ورقة
آس بمائة ، وثلاثة «روا» وكان اللاعبون
يواجهونها بأوراق رابحة . لقد كانت متفوقة
طبعاً ... إن نقلها من هذه النشوة إلى عشيقها
إيمانويل الغريق ، لم يكن بالأمر الهين ... أما
معك يا إيزابيل ، فلكى يحل الغموض محل
هذه اللحظة المبتدلة ، يكفى أقل شيء ، حركة ،
هذه الحركة ... صمت ، هذا الصمت ...
(صمت قصير) أنظري ، كاد الأمر يتم .
فرملائى فى الانتقال ، الحفاش والبومة قد استهلا
دورتها برقة ... قولى فقط ما اسم هذه اللحظة :
وسيصبح كل شيء معداً .

- إيزابيل : بصوت مرتفع ؟
العطار : نعم ، حتى يسمع ...
إيزابيل : قيل لى فيما مضى إنها تسمى لحظة الشفق .
العطار : لم يكذبوك ... ، وعند الشفق ، أى صدى يأتى
من المدن الصغيرة ؟
إيزابيل : صدى الأبواق التى تتدرب . (أبواق) .

العطار : أنصتى إليها ... هناك ثلاثة أصوات هى الشوكة
الرنانة فى بلدنا ، تمشيظ الممرات فى غفلة الفجر ،
وطلقة النار بعد صلاة العصر ، والأبواق عند
شفق الغروب ..

إيزابيل

: إنها تصمت .

العطار : وعندما يصمت آخر الأبواق ، من الذى ينتصب
وسط الغاب والصفصاف ويعدل من وضع
قبعته السوداء ، ويسير خلال السرو والدردار ،
مرتكناً على الظلال التى يلفها الليل المقبل ؟ ...

إيزابيل

: (مبتسمة) – الشبح ! الشبح !

العطار

: (مخفياً) – هيا ... لقد انتهيت ! .

المشهد الثامن

(يزابيل - الشبح)

يزابيل جالسة فوق الأكمة - أخرجت مرآتها ،
تنظر فيها ، تتأمل عينيها وشعرها - يبرز
الشبح من خلفها ، تراه في المرآة . رجل شاب
وسيم في سترّة من القטיפّة . وجهه شاحب واضح
المعالم . لحظة مواجهة كأنها محادثة صامتة .
تخفض يزابيل المرآة ، ثم ترفعها فتبعث بقعة من
الشمس ، من الشمس الآفلة ، على الشبح الذي
يبدو عليه أنه يتألم .

يزابيل	: آسفة على بقعة الشمس هذه !
الشبح	: لقد انتهت . وجاء القمر .
يزابيل	: هل تسمع ما يقوله الأحياء ، كل الأحياء؟
الشبح	: إنني أسمعك .
يزابيل	: لحسن الحظ ، كنت أتحرق شوقاً للتحدث إليك .
الشبح	: للتحدث إلى عمّ؟

إيزابيل : عن أصدقائك، عن أصدقائي ، أنا واثقة من ذلك و
عن الموتى . فأنت تعرف أشياء كثيرة عن
الموتى ؟

الشبح : بدأنا .

إيزابيل : وستقولها لي ؟

الشبح : تعالى إلى هنا كل مساء في نفس الساعة وسأقولها
لك . إسمك ؟

إيزابيل : إن اسمي في الواقع غير ذي أهمية . ستقولها لي
على ما أظن بطريقة أقل رزانة . ولن تجعلني
أعتقد أنهم لا يتسمون أبداً ؟

الشبح : من ، هم ؟

إيزابيل : إننا نتحدث عن الموتى .

الشبح : ولماذا يتسمون ؟

إيزابيل : ماذا يفعلون إذن ، إذا وقع أمر غريب في مقر
الأرواح ؟

الشبح : أمر غريب في مقر الأرواح ؟

إيزابيل : غريب أو محرج أو غير منتظر . لأنني أتصور
جيداً أنه يوجد موتى ينقصهم المهارة ، وموتى
مضحكون وموتى ساهون ؟

الشبح : ما الذى عساه يسقط منهم . علام يمكن أن يتزلقوا؟

إيزابيل : على ما يماثل عندهم البلور أو قشر البرتقال ... على ذكرى ... على هفوة ...

الشبح : كلا . فكل الموتى يتمتعون بمهارة عجيبة ... إنهم لا يصطدمون بالفراغ قط . ولا يتعلقون بالظل على الإطلاق ... ولا تغوص أقدامهم فى العدم أبداً ... أما وجوههم فليس هناك ما ينيرها أبداً ...

إيزابيل : هذا هو ما لا أستطيع إدراكه ، أن يؤمن الموتى أنفسهم بالموت . فمن الممكن أن نتصور مثل هذه السذاجة صادرة عن الأحياء . فمن الصواب أن نعتقد أن البلاهة والكذب والسمنة سيكون لها نهايتها وأن نعتقد كذلك أن الطيبة والحمال سيموتان . إن ضعفهم هو رونقهم . أما الموتى فإننى كنت أنتظر منهم شيئاً آخر . شيئاً آخر يتفق ونبيلهم وطهارتهم وصفاءهم .

الشبح : أن يعتقدوا فى الحياة ، أليس كذلك؟

إيزابيل : فى حياة الموتى ، دون أدنى شك ... هل تريد

أن أتحدث إليك صراحة . تراودنى دائماً فكرة
بأنهم ينقادون . أنا لا أتحدث عنك أنت ، فأنت
هنا ، وأشكر لك ذلك . ولكننى أتصور أنه
ربما يكفيهم قدر أكثر قليلاً من العزيمة والانشراح
لكى يفروا ويأتوا إلينا . ألم يوجد بينهم شخص
واحد يرغبهم فى ذلك ؟

: إنهم ينتظرونك .

الشبح

: سوف آتى ... سوف آتى ... غير أننى لا أحس
أننى عندما سأختفى ستكون لدى القوة والعزيمة .
بل على العكس ، فإننى أشعر أن ما سيروى لى فى
الموت هو خمون الموت . تلك الميوعة الكثيفة
الفاترة إلى حد ما ، التى لا تجعل هناك موتى
ولمّا غرقى فقط ... إن ما أستطيع أن أقوم به
من أجل الموت لا أستطيع أن أنجزه إلا فى
هذه الحياة ... إستمع لى ... إننى أحلم منذ
طفولتى بمشروع كبير ... وهذا الحلم هو الذى
جعلنى جديرة بزيارتك ... قل لى : ألم يوجد
بعد بين الموتى ميت عبقرى ، ميت يستطيع أن
ينشر بين جماهير الموتى الوعى بقوتها ، -
إمبراطور مثلاً أو مسيح موتى ؟ ألا تعتقد أن

إيزابيل

كل شيء سيتغير على خير ما يرام بالنسبة لكم
وبالنسبة لنا ، لو ظهر ميت شاب أو ميتة
شابة - أو زوج معاً ، فذلك أجمل - يجب
إليهم وضعهم ويجعلهم يدركون أنهم خالدون؟

الشبح : إنهم ليسوا كذلك .

إيزابيل : كيف هذا؟

الشبح : هم أيضاً يموتون .

إيزابيل : أمر غريب . كم تفهم الأجناس نفسها فهماً
خاطئاً ، إن جنس الهنود يعتقد أنه جنس أحمر .
وجنس الزنوج يعتقد أنه أبيض ، وجنس الموتى
يعتقد أنه فان .

الشبح : يحدث أن يصيبهم تعب ، أن يحتاجهم طاعون
موتى ، أن يأكلهم خراج عدم ... فيتفضض
رمادى أطياهم الحميل ويتريت . وعندئذ
لا تلبث النهاية أن تحل ، نهاية كل شيء

إيزابيل : عجيب ، إياك أن تصدق هذا ! ... فلا بد وأن
هناك طريقة لتفسير هذا الحور .

الشبح : نهاية الموت .

إيزابيل : كلا بالتأكيد ! لا تكن عنيداً ... قص على كل شيء وأنا واثقة أنني سأفسر لك كل شيء أحسن تفسير .

الشبح : كل شيء ؟ . إسمك أولاً .

إيزابيل : قلت لك إن اسمي لا أهمية له ... إن لي اسماً مثل الجميع ... تكلم ... إمنحني ثقتك .

الشبح : بعد موت الموت ...

إيزابيل : حسن جداً ... لقد أصبح الأمر ممتعاً الآن فقط .
بعد موت الموت ماذا يحدث ؟ ... إنني أنصت لك ... ها ... (تنظر خلفها) لا أحد يستطيع أن يسمعنا ... لا أحد ... (عندما كانت تلتفت ، إختفى الشبح) أين أنت ؟ أين أنت ؟
(تنظر حولها في يأس وتصرخ) : إيزابيل !
إسمى إيزابيل !

ستار

الفصل الثاني

(مظهر آخر من الريف . آجام من شجر الزان ...
سياج . لا يزال الأصل بعيداً)

المشهد الأول

(المراقب . البنات ، ومعهن مصابيح كهربية ،
ثم العطار) .

المراقب : شكلن المثلث يا أطفالي .
(تشكل الصغيرات مثلثاً وهن ينشدن)
البنات : (ينشدن) :
إن الرجفة التي أحسها بوجينفيل (١)
كانت ذات مساء في نوميا (٢)
عندما رأى نيران المثلث الثابت

(١) بوجينفيل : بحار فرنسي « ١٧٢٩ - ١٨١١ » قام برحلة حول العالم
« ١٧٦٦ - ١٧٦٩ »
(٢) نوميا : عاصمة كاليدونيا الجديدة « المترجم »

تقطر فوق البوجينفيلات .

المراقب

: حسن جداً ! الميزان !

(البنات ينشدن وهن يشكلن ميزاناً ذراعه
أطولهن) : لو أن أمانة طفولتي تتحقق
فإنني أصبح ميزاناً
كفتاة البهجة والضيق .

لأزن ثقل الليل بسماء الجنوب ...

المراقب

: الذئاب الأربعة !

العطار

: (داخلا) صباح الخير أيتها البنات . هل تلعبن
لعبة الأركان الأربعة ؟

المراقب

: أركان السماء الأربعة ، نعم .

ليلة سعيدة ، يا سيدى العطار ، ليلة سعيدة .

العطار

: لماذا ليلة سعيدة ؟ فالنهار لا يزال عالياً . ماذا
تفعل هذه بمصباحها الكهربائي ، وقد باعدت
بين ساقبيها ؟

جيلبيرت

: أنا البوصلة البحرية الجنوبية يا سيدى العطار :

المراقب

: لقد فاجأتنا ونحن منهمكين في درس الفلك .
إرفعى مصباحك يا جيلبيرت . إنك رائعة :

العطار

: لقد أحسنت اختيار مسائك . فستمكن من

رؤية النجوم وهى تظهر الواحدة تلو الأخرى .
إنها ليلة جميلة بالنسبة هؤلاء الصغيرات اللاتي
يردن أن يتعلمن العد حتى المليار . بل ولسوف
تظهر لكم الخوزاء كذلك —

المراقب : كلا للأسف . فإن المفتش يحتم على تلميذاتي
أن ينمن مع غروب الشمس .

العطار : وهل تحدثن عن كواكبنا أمام سماء خالية ؟
طريقة رديئة من شأنها أن تثير الاشتهااء عند
هؤلاء الآنسات الصغيرات : سيدأن فى اشتهااء
النجوم وكأنها قطع من الماس .

المراقب : حاشا لله ! فأنا أعلم تماماً أن البنات لا يعتقدن
إلا فيما يرون . إن أعينهن لا تسمح لهن بتمييز
قبتنا السماوية فى وضوح النهار من خلال الهواء ،
غير أن هذا تمرين لخيالهن ، إذ يرون من خلال
الأرض كل أجزاء قبة الأفق الأخرى . أجل
إننا فى نصف الليل الجنوبي .

العطار : وهل يشعرون بذلك ؟ وهل يقدرن ذلك ؟

المراقب : أين الميزان الطائر ، يا ديزى ؟

ديزى : تحت سيدى العطار تماماً .

- لوس : ولذلك فإننا نراه بهذا الوضوح .
- المراقب : إن ميزة هذه الأبراج الأوقيانوسية هي أنها لم تكن معروفة لدى القدماء وأن أحد الفلكيين الطبيعيين أو الماسونيين قد قام بتسميتها . إنها سماء حديثة تماماً . وهي ليست حافلة بالأبطال وإنما بالأشياء : الساعة ، والمثلث ، والميزان ، والبرجل . كما لو كان معملاً . والأطفال يعشقون المعامل ... فيولا ! إقفرى من المثلث إلى آلة تفريغ الهواء .
- فيولا : عن طريق البوصلة ؟
- المراقب : كلا ، عن طريق السمكة الجنوبية .
- فيولا : إن المسافة أحد عشر ملياراً من الفراسخ .
- المراقب : إقفرى قفرتين أيتها البلهاء . حسن جداً . أيتها النباتات أعدن تشكيل صليب الجنوب .
- (تشكل الصغيرات صليباً وهم ينشدن) :
- النبات : يقول لا يروز (١) إنه لا حاجة إلى معرفة التلمود (٢)

(١) لا يروز : ملاح فرنسي « ١٧٤١ - ١٧٨٨ » قام برحلة استكشافية حول العالم قتل فيها .

(٢) كتاب شرائع اليهود . « المترجم »

لاكتشاف وجه الأرض المقابل الحقود
فإن دفتى كانت صليب الجنوب .

المراقب : إن عيب هذه الطريقة طبعاً يكمن فى أننى أصور
لهن السماء وكأنها أرضية وليست سقفاً ، والليل
و كأنه شىء نسير عليه .

العطار : لا تخف . فعند أول دورة كاملة لقلوبهن
سيجدنّها فوقهن . إنهن منطقيات .

المراقب : منطقيات فى أننى أحصل منهن دائماً على عكس
النتيجة التى أنتظرها . فى هذا الأسبوع مثلاً ،
لكى أضع فى أذهانهن أنفع فكرة للإنسان ،
وهى فكرة الحجم والثقل ، جعلتهن يزنّ معدن
الزهر ، وحطمت ميزاناً للحرارة لكى أملأ لهن
كشتباناتهن بالزئبق . ولقد أصررن على حملى
جميعاً لكى يرون ماذا يزن الرجل . والنتيجة :
أصبحن جميعاً متيمات بالشبح .

لوس : مثل الآنسة إيزابيل .

المراقب : ستعاوين يالوس . أطفئى مصباحك . ستكونين
نجمة مئة لمدة عشر دقائق . هلا أطفأت ؟

لوس : إن النجوم المئة تظل تلمع مليونى سنة بعد موتها .

المراقب : نعم ، والبشر ثانيتين . أطفئي ! وعلى أى حال
إنه وقت الفسحة . إذهبن .

(تختفى البنات)

العطار : هل تهلك الآنسة إيزابيل كثيراً ؟

المراقب : لست وحدي للأسف ، منذ هذا الصباح وأنا
أشعر أن المفتش أيضاً على علم بالأمر .

العطار : أى أمر ؟

المراقب : لا تتظاهر بالجهل . فأنت تعلم تماماً أن الشبح
يداول على الظهور ، وأنا صادفنا إيزابيل مراراً
في المناطق التي يعود إليها .

العطار : هذا من حقها .

المراقب : ليس هذا من حقها . هي التي كانت تخصصنا
جميعاً . وتمثل العقل الراجح في المدينة ، بل وفي
الطبيعة كلها . ليس لها الحق في ذلك . لأنك
يا عزيزي العطار لن تحاول أن تقنعني بأنك
تؤمن حقاً بوجود الشبح .

العطار : أنه قد سبق أن وجد ، لست متأكداً من هذا ،
فعلاً . ولكن أنه سيوجد هذا المساء ، هذا
محتمل جداً .

- المراقب : أنا لا أفهمك .
- العطار : إننى أشعر تماماً أننا قد نستطيع أن نشهد هذا المساء ميلاد شبح .
- المراقب : ميلاد شبح ؟ كيف ؟ لماذا ؟
- العطار : كيف ، لا أعرف عن هذا شيئاً . ستكون هذه مفاجأة لنا . لماذا ؟ لأننى لا أتصور أن مثل هذا الجو قد ران على مدينتنا بدون سبب . فى كل مرة اتخذت الطبيعة فيها ، حيال تجمع الناس ، هذا الموقف الساخر وهذه التقطية المضحكة المقلقة ، تقطية جبين الفيل الذى يثيره قائده ، نتج عن ذلك حادث غامض ، ميلاد نبي ، أو جريمة طقسية ، أو اكتشاف نوع حيوانى جديد . فى لحظة من هذه اللحظات ظهر فجأة أول حصان أمام كهف أجدادنا ولن نشئنى نحن من ذلك .
- المراقب : أما هذا فصحيح . إن مدينتنا مجنونة .
- العطار : بل هى فعلا فى الحالة التى تستجاب فيها كل الدعوات ، وتعتبر كل التهريفات صحيحة . وعند الفرد نسمى هذا حالة شاعرية . إن

مدينتنا في نشوة شاعرية . ألم تلحظ ذلك على
نفسك ؟

المراقب : فعلا . ففي هذا الصباح عند استيقاظي ، فكرت ،
والله يعلم السبب ، في ذلك القرد الذي يدعى
الرياح ، والذي له في مؤخرته ثلاثة ألوان .
وبمن اصطدمت وأنا أدفع بابي ؟ برباح ،
برباح مستأنس يسوقه بعض الغجر من سلسلة ،
ولكن على أي حال كان هناك رباح على طوار
بيني .

العطار : وإذا كنت فكرت في قنفذ ، لكنت اصطدمت
بقنفذ . وإذا كنت فكرت في زرافة لاصطدمت
بزرافة . ولتم تفسير ذلك كله بطريقة طبيعية
للغاية . مرور سيرك أو رحيل حاكم استعماري
أحيل إلى المعاش . إن المدينة في حالة حظ .
كشخص يلعب الرولت ويضع في كل مرة على
الرقم الفائز .

المراقب : ولكن ألا يجب علينا أن نشدد السهر على الآنسة
لإيزابيل ؟

العطار : بلا شك ، لأن الطبيعة لا تتمخض بدون

عواقب . والجهال لا تلد قتراناً ، والعواصف
لا تلد عصافير بل مواد بركانية وصواعق .
كل شيء يتدخل ليخلق لنا شبحاً . النور والظل
والغباء والخيال والأشباح أنفسها ، لو كان لها
وجود ، بالإضافة إلى المفتش .

المراقب : لقد خرج رقمنا الفائز . ها هو ذا ...

المشهد الثانى

(المراقب - المفتش - العمدة - العطار)

المفتش : أمر مستعجل ، أيها السادة ، ها هو ذا الخطاب الذى أرسلته إلى الحكومة فى بريد خاص .
إقرأ يا سيدى العمدة ، فهو يهمك .

العمدة : هل تعتقد حقاً أنه يهمنى ؟

المفتش : كما يهمنى أنا ، وبخاصة النهاية .

العمدة : ولكن النهاية ، بالذات ...

المفتش : أرجوك أن تقرأها .

العمدة : يبدو لى أن الحكومة على وفاق تام معك ؟

المفتش : هى كذلك لحسن حظى .

العمدة : إنها تطيع قبلة على فمك المحبوب ، وتطلب منك
مائة فرنك ، وتوقع صديقتك «آديك»

المفتش : آسف ، لقد خلطت . ها هو ذا الخطاب

الحقيقى . إنى أطلبكم بالجدية أيها السادة .
فنحن على أبواب ساعة محزنة .

العمدة : (قارئاً) — «لقد علم المجلس الأعلى بالأحداث
الغريبة التى تثير الاضطرابات فى دائرتكم —
ولما كان المجلس معترأ بعلمانيته ، فإنه يهين
نفسه ، إذ يرى أن الهستريا الجماعية تجد لها فى
فرنسا مخرجاً آخر غير المعجزات ... والمجلس
لم يكن ينتظر أقل من ذلك من أرض مقاطعة
ليموزان التى عرفت كيف تطرح قنطرة من
الاعتقادات المحلية الشاعرية بين طبيعية كهنة
الحول وتطرف المعاصرين ، فوق الخرافات
الكهنوتية ، فى الوقت الذى وهبت فيه للمسيحية
ثلاثة باباوات .

المراقب : قول جميل . ممن يتكون المجلس الأعلى ؟
المفتش : إن اسمه يوضح لك : من أصحاب العقول
العليا .

العمدة : (قارئاً) — «ومع ذلك فإن طبيعة الاضطرابات
التي يثيرها هذا الشبح فى حياة الدائرة لم تبلغ
من الديمقراطية حداً كافياً لتبرير مشاركة صامته

من جانب الحكومة . وبناء على ذلك فإن المجلس
يحول لكم السلطات المطلقة لتهوية الإقليم نهائياً ،
ويضع تحت تصرفكم القوى المدنية والحربية .

المفتش : إذن ، أيها السادة ، إلى العمل ... ولنته مطار دتنا .
العمدة : ألم تنتهه ، يا سيدى المفتش ؟ فمئذ خمسة
عشر يوماً ونحن نقوم فى المدينة بملاحقة الحيوانات
والأشخاص الذين يثيرون الشبهة لغرابتهم ،
إن الصيد ينفذ .

المفتش : حقاً ، وماذا كان جدول الأمس ؟
العمدة : لا يذكر .

المفتش : فيما يتصل بالناس ؟
المراقب : لقد وضعنا تحت الحراسة السجل الذى كان
يقيد فيه أمين الرهون سرّاً ، رهونات مواطنينا
الأخلاقية والشيطانية .

المفتش : وفيما يتصل بالحيوانات ؟
العمدة : لقد اصطدنا وقتلنا للأسف كلباً كان يشبه أحد
سماسرة النشر بطريقة عجيبة ؛ ولكنه استعاد
بعد الموت دلالة الإنسانية والإخلاص المألوفة
عند جنسه . هذا قليل .

- المفتش : هذا قليل . وماذا رأيت في منامك هذه الليلة ،
يا عزيزى العمدة ؟
- العمدة : ماذا رأيت في منامى . لماذا ؟
- المفتش : إذا كان جو المدينة صافياً إلى هذا الحد ، فينبغى
أن يتمتع سكانها بأجمل الأحلام فى فرنسا .
هل تذكر ماذا رأيت فى منامك ؟
- العمدة : بالتأكيد . كنت أصارع خنفسيتين هائلتين .
ولكى يفلتا منى ، أصبحتا قدمى فى آخر الأمر .
وكان الأمر أليماً . كانا يقرضان العشب وليس
ما هو أصعب من السير بقدمين تقضمان العشب .
وبعد ذلك تحولتا إلى «أم أربعة وأربعين» وعندئذ
صار كل شيء على ما يرام . على أحسن مما يرام .
- المفتش : وأنت يا عزيزى المراقب ؟
- المراقب : شيء محرج يا سيدى المفتش .
- المفتش : أنت فى الخدمة وتؤدى أعباء وظيفتك .
- المراقب : رأيت أننى كنت أطارح الغرام بجنون امرأة
كانت تقفز من خلال طوق وهى ترتدى
الرودينجوت . وكان ثديها الأيمن مكشوفاً ،
وهذه المرأة ، كانت أنت .

المفتش : وهكذا أيها السادة ، فهذا هو الحلم ، وأنا أعترف أنه يسرني ، ذلك الحلم الذي تسمونه حلماً فرنسياً عادياً . وإذا ما ضربتموه في اثنين وأربعين مليوناً ، فهل تظنون أن هذه الخلاصة الليلية جديرة بشعب يمتاز على شعوب العالم بتعقله وواقعيته ؟

المراقب : هذا محتمل بالنسبة لخلاصة الأربعة والستين مليون حلم ألماني .

العطار : قصارى القول ، يا سيدى المفتش ، هل بدأت تتأثر بهذا الأمر الخارق للعادة ؟

المفتش : حان دورك أيها العطار . أما فيما يخصك أيضاً ، فقد فاض الكيل . فبفضل ابتسامتك الأبدية وصمتك الدائم ، لم تتقدم مقاومتنا لنفوذ إيزابيل خطوة واحدة في المنطقة . وإني أشعر أنك لست غريباً على هذه الشعوب المستمرة ، التي كان يمكن أن تجد لها قيمة في إحدى مساكن تورينج ، والتي تفسد قلب المواطن المستنير . يد خفية في منتصف الليل ، تضيف دقة إلى الإثنتي عشرة دقة التي يدقها برج الكنيسة ، ~~يكفي~~ أن يجلس أحد كبار الموظفين على مقعد ،

حتى يصبح هذا المقعد حديث الدهان ، أو
يجلس في شرفة حتى يستعصى السكر عن الذوبان
في قهوته ، حتى وإن كانت تغلى . منذ برهة
اصطدم بي طائر المارتينية بكل قوته وسط
صدرى ، فرمما اعتاد أن يحترق أشباحكم .
ولكن حظه العاثر جعله يصطدم بكثافتى البشرية ،
إلا أن نظارتى الاحتياطية تهشمت . إننى أرتعد
عندما أفكر فى مخالفات الذوق السليم التى
سيحملها إلينا غداً سحب اليانصيب الشهرى ،
ولذلك فإننى أندرکم أننى عزمت منذ الليلة
على وضع حد لهذه التهريفات المخجلة بإخراج
إيزابيل من الموضوع نهائياً .

العمدة : وما شأن إيزابيل بهذه القصة ؟

المفتش : يا سيدى العمدة ، إن جميع من فى المدينة ،
فيما عداك ، يعرفون أنه منذ نصف شهر والآنة
إيزابيل تتقبل موعداً يومياً .

المراقب : كذب .

العمدة : ما هذا الهراء ؟

المفتش : ليس هذا بهراء . ففى كل مساء ، فى حوالى

السادسة ، فى مثل هذه الساعة ، تهرب إيزابيل من طرف المدينة وقد بدت عليها هيئة من يتظاهر بحمل المؤن إلى هارب فى مخبئه ، ولكن وجهها يكون أكثر نضارة ، وعيناها أكثر اتقاداً وفى نفس الوقت أكثر ذبولاً ، وبما أن يديها تكونان فارغتين ، فمما لا يدع مجالاً للشك ، أن المؤن التى تحملها إلى هذا اللاجئ ، هى ذلك الدم ، تلك الحياة ، ذلك الحنان ... باختصار وجبة شبح . وربما كان معها الحلو أيضاً .

المراقب : سيدى المفتش ؟

العمدة : إسمع ، يا سيدى المفتش . إننى إذا كنت ،

هذا الصباح ، قد هيأت لك الفرصة لكى تتناول الإفطار مع إيزابيل ، فقد كان ذلك فعلاً لكى أبين لك أن كل ما فيها حقيقى ، حى ، هل صادفت فى حياتك شهية إنسانية أعظم من ذلك ؟

المفتش : هذا هو ما يخدعكم . لقد لاحظتها جيداً ،

لقد أكلت طبعاً من الأرنب ، وسبيت خسائر فادحة فى صنف الفطائر ، ولكننى لاحظت أنها ، بالإضافة إلى الغذاء الحقيقى الذى كان يتكون من اللحوم والقشدة ، كانت تلتقط على

غير انتباه منها فتاتاً من الحبز ، وحبّات من
الأرز وكسراً من البندق ، باختصار ، كانت
تتناول وجبة من تلكم الوجبات التي نضعها
في القبور . فمن في ذاتها ، كانت تغذيه هكذا ؟
وفي ملابسها ، إلى جانب ثوبها وعقدتها ميزت
إيزابيل أخرى ، بالغة الشحوب ، مزينة ،
متهيئة للقاء جهنمي . إنها تؤمن بذلك على الأقل .
وإيزابيل هذه هي التي تتوجه خفية في هذه
اللحظة إلى طرف الغابة ، والتي سنهاجمها فوراً
ودونما تأخير .

العمدة : ولكن ما الذي يحسن عمله في رأيكم ؟

المراقب : سيدى المفتش . لتجنب أية حادثة أو أية فضيحة .
إن الآنسة إيزابيل تحب أن تثرثر معي في بعض
الأحيان ، فدعني أتحدث إليها وأنبهها إلى
الأخطار التي قد تنتج عن سلوكها ... وأنا
واثق من إقناعها .

العطار : وهل يمكن أن نسألك عن الطريقة التي سوف
تخضع بها إيزابيل ؟

المفتش : بالقوة فإنني لم أملكأ بدون سبب ، حتى تضع

الحكومة قوة المدينة تحت تصرفى . لابد من القضاء على قصة الشبح هذه . فبذلك فقط أستطيع أن أنال من هبة إيزاييل . وإن رأيي ليمتثل عن رأيك ، إذ أعتقد أننى لا أواجه شبحاً ، وإنما أواجه قاتل القصر الذى تحدثت عنه . فهنا يلتقيان ، والآن تقريباً . ولقد جئت لكى أنصب له كميناً ، فإن جنود القوة العامة المختبئين وراء هذه الأجمة سيمسكون به بإشارة منى .

العمدة : لا تعتمد على الحفير ، يا سيدى المفتش . فنحن فى بداية موسم الصيد وهو الآن يقوم بجولته .

المفتش : سألحأ إذن إلى الشرطة .

العمدة : إن جنود الشرطة فى المحجر الصخى يحتجبون عن الشرفاء والمجرمين على السواء فقد تفتشت بينهم حالة حمى .

المفتش : لا يهم أن يصاب مفتش بالحمى .

العمدة : ليس هذا رأى النيابة ، لأن النيابة هى التى سيصحبها المجرم بدوره بالعدوى ، إبتداء من الحاجب حتى النائب . والعدالة التى تريد أن تكون صحيحة تستلزم مجرمين أصحاباء .

- المفتش : إنك لن تقنعني بسهولة ، يا سيدى العمدة .
لقد توقعت تباطؤكم فى مساندة مجهوداتى
فاتخذت جميع الاحتياطات .
- العمدة : ماذا صور لك خيال الله أيضاً ؟
- المفتش : شىء بسيط جداً . فقد علمت أن المدينة المحاورة
تخفى أول رجل فى فرنسا لا يخشى الاجتماع
بقطاع الطرق الموتى والأحياء .
- العمدة : الحلال القديم الذى اعتزل هناك ؟
- المفتش : هو بعينه ، وقد استدعيته بإعلان أعده فيه
بخمسمائة فرنك . هل تعرفه ؟
- العمدة : لا أحد يعرفه ، فهو يعيش فى عزلة تامة .
ولكن مع الأسف فإن إعلانك أكيد المفعول .
وأين سيلقاك ؟
- المفتش : هنا بالذات . وأنا فى انتظاره وبالسلاح .
- العمدة : ولكن الآخر يمكن أن يقاوم ، ويدافع عن نفسه .
- المراقب : سيدى المفتش ، أرجوك ، إسمح لى قبل فوات
الأوان ، أن أتحدث أولاً إلى الأنسة إيزابيل .
- المفتش : صه ، أيها السادة . ها هى ذى . فأنتم ترون أن

تخميناتى تتحقق . أمامك خمس دقائق لإقناعها
يا سيدى المراقب . وإلا فإننى سأتصرف ...
سأتركك معها . أما نحن فذاهبون للقاء ذلك الجلال
الذى يبدو لى أنه تأخر .

العطار : إن الجلال لا يضبط ميعاده إلا مع الفجر .
(يخرجون) .

المشهد الثالث

(المراقب ، ثم إيزابيل)

المراقب : يا لرشاقة خطوك يا آنسة إيزابيل ! فسواء سرت على الحصى أو على العوسج ، فإننا لا نكاد نسمعك . إنك مثل اللصوص الذين يصعدون في المنازل ، دون إحداث أى طقطقة فوق السلم ، على رؤوس المسامير التى تثبت الدرج ، تضعين خطواتك على ندبات الإقليم نفسها .

إيزابيل : إنك تجيد الحديث يا سيدى المراقب . فمن الممتع أن نسمع لك .

المراقب : أجل . إننى أجيد الحديث عندما أريد أن أقول شيئاً . ولكننى لا أقول ما أريد بالضبط . فعلى الرغم منى ، أقول شيئاً آخر ... ولكن هذا الشيء أقوله جيداً ... لست أدري إذا كنت تدركين ما أعنيه ؟

إيزابيل : إننى أدرك أنك عندما حدثتني عن ندبات الإقليم فإنك تريد أن تعبر لى عن بعض العاطفة . إنك لطيف للغاية مع النساء ... جميل جداً ما قلته عن السيدة لامبير .

المراقب : فعلا . عندما كنت أتحدث عنها ، لم أكن أفكر فقط فى السيدة لامبير .

إيزابيل : كنت تفكر فى معارضة المفتش . أشكرك . إن كل ما يقوم به هذا الشخص غامض بالنسبة لى وبغىض : هل تعرف لماذا يتجسس على ؟

المراقب : لقد قال لنا السبب توا . إنه يرى أن الاعتقاد فى الأشباح شىء غير طبيعى .

إيزابيل : وأنت يا سيدى المراقب ؟ ألا تؤمن أبداً بما هو غير طبيعى ؟

المراقب : لقد بدأت أتعود ذلك ، فغير طبيعى أن يوجد إنسان كامل كإيزابيل ...

إيزابيل : قول جميل ، ليس هذا بالتأكيد ما كنت تريد أن تقوله ...

المراقب : أوه ! يا آنسة إيزابيل ...

إيزابيل : (بتسّم له ، متأثرة) - غير طبيعى أن نعتقد

فى الأشباح ! إن ما أراه غير طبعى أنا ،
فهو عدم الاهتمام الذى يديه الأحياء نحو
الموتى . فإما أنا نعيش فى نفاق وأن ملايين
المسيحيين الذين يؤمنون بأن للموتى حياة أخرى ،
يقولون ذلك عن غير ثقة . وإما أنهم بمجرد أن
يتحدثوا عنهم تملكهم الأنانية ويصيبهم قصر
النظر .

المراقب : ولكنك لم تعودى قصيرة النظر يا آنسة إيزابيل ؟
هل ترينهم ؟

إيزابيل : إن الرؤية لم تتضح لى بعد تماما . فأنا لا أرى
منهم غير واحد .

المراقب : غير أنه جميل ، كما يقال فى المدينة ؟

إيزابيل : إنه لا يعاب .

المراقب : وقد يكون شاباً كذلك ؟

إيزابيل : فى الثلاثين من عمره . ولأن يوهب الإنسان الخلود
فى الثلاثين خير له من أن يوهب الخلود بلحية
بيضاء . أليس كذلك ؟

المراقب : هل يقرب منك ؟ هل تسمحين له أن يمسك ؟

إيزابيل : إنه لا يقربنى . وأنا لا أتقدم نحوه خطوة واحدة .

فإنني أعرف تماما ما يمكن أن تسببه نقشه الإنسان
من فساد .

المراقب : وهل تظنان كذلك طويلا ، وجها لوجه ؟

ايزايل : ساعات .

المراقب : وترين أن هذا منطقي حقا ؟

ايزايل : سيدى المراقب العزيز ، لقد أرغمت طيلة شباني ،
إرضاء لأساتذتي ، على رفض كل دعوة من
غير هذا العالم . إن كل ما علموه لنا ، لزملائى
ولى ، عبارة عن حضارة أنانيين ، أدب نمل
أبيض ، فسواء كنا فتيات صغيرات أو شابات
ناضجات ، كان علينا أن نغض الطرف أمام
الطيور الزاهية الألوان ، والسحب المتعددة الأشكال
والرجال المفرطين فى رجولتهم ، وأمام كل شيء
فى الطبيعة يعتبر نداء أو إشارة ، لقد خرجنا من
الدير ونحن لا نعرف حق المعرفة من العالم غير
جانب ضئيل من البطانة الداخلية لحفوننا . وهذا
بالطبع جميل جدا وسط الدوائر الذهبية والنجوم
والمعينات الحمراء والزرقاء ، ولكنها حياة قاصرة ،
حتى ولو أرغمت أخلص صديقاتك على أن
تضغط بأصبعها فوق عينيك .

المراقب : ولكنك كنت أولى الناجحات في الشهادة يا آنسة
إيزابيل . هل علموك المعرفة الإنسانية ؟

إيزابيل : إن ما يطلقون عليه هذه التسمية ، هو على أكثر
تقدير ، الديانة الإنسانية ، وهي أنانية مفرطة
عقيدتها أن تجعل كل علاقة مع غير البشر مستحيلة
وعقيمة . وأن تجعل الطفل يجهل ما سبق أن عرفه
من لغات ما عدا لغة الناس . وفي هذا الحياء
الزائف ، والطاعة البلهاء للأفكار الموروثة ،
كم رفضنا من عروض عظيمة في طبقات العالم
وممالكه . أنا وحدي جرؤت على الاستجابة متأخرة
جداً على أي حال ، ولكنني عازمة على الاستجابة .
وإن استجابتي للموتى ليست الاستجابة الأولى .

المراقب : والأحياء ، هل تنوين يوماً أن تستجيبى لهم أيضاً ؟
إيزابيل : إنني أستجيب لكل من يسألني .

المراقب : وللإنسان الذي سيطلب إليك أن تعيش معه ،
أن يكون لك زوجا ، هل تستجيبين .

إيزابيل : سأجيبه بأنني لن أتزوج غير رجل لا يمنعني من
حب الحياة والموت معا .

المراقب : الحياة والموت ، هذا ممكن ، ولكن حيا وميتا ،

فهذا كثير . لأن معنى هذا أنك ستستمرين في لقاء الشبح . لأنه إذا كنت قد فهمت جيدا ، فإنك قد تستمرين في لقاء الشبح ؟

ليزابل : بدون أدنى شك . فمن حسن حظي أن لي أصدقاء من عوالم أخرى ولاني أنوى الاستفادة من ذلك .

المراقب : ولا تخشين أن يكون لذلك أثره على مجرى حياتك العامة ، فيصيبها ضعف أو تصادفها العراقيل ؟

ليزابل : في أى شيء ؟ ماذا عسى أن ينجل الزوج أو ينقص من قدره إذا عاد من صيد الحيوانات أو صيد السمك فوجد امرأته تؤمن بالحياة العظمى ، أو أغلق النوافذ في المساء ، بعد اجتماع سياسى على زوجة تؤمن بالنور الآخر ؟ وساعة الفراغ التى تنفقها الزوجات الأخريات مع زوار خطرين أو مع ذكرياتهن ، أو آمالهن ، مع شبح حياتهن الخاصة ، مع عشاقهن ، لماذا لا تكون هذه الساعة ساعة صداقة خفية ؟

المراقب : لأن زوجك قد لا يرضى أن يتقبل بينك وبينه ، حتى ما لا يرى ومالا يلمس .

ليزابل : ان هناك فعلا عديدا من الأشياء التى لا تلمس

بين الزوجين ، فواحدة تزيد أو تنقص .

المراقب : بين زوجين ؟

إيزابيل : على الأقل أحلامهما ... على الأقل ظاهما .
أولا يحلو لك أبدا أن تطأ بقدمك ، ودون علمهم ،
ظل أشخاص تحبهم ، وأن تستقر فيه ، وأن
تداعبه ؟

المراقب : إن ظل زوجك ملك له ، والظل لا يشعر بشيء .

إيزابيل : إذن صوته .

المراقب : صوته ؟

إيزابيل : طبعا ، سيكون في صوت زوجي نبرة ، تعجبني
وهي ليست هو ، وسأحبها دون أن أخبره بذلك .
وحدقتاه ؟ هل تعتقد يا عزيزي المراقب أنني
سأفكر في زوجي دائما وأنا أنظر إلى حدقتيه ؟
إنني أريد زوجا كما أتمنى ماسه ، من أجل البهجة
والإشعاع اللذين سيهبنني إياهما ، دون أن يدري .
ألف شيء فيه سيشير إلى دائما بإشارات تخونه ،
وسيكون الشبح طبعا أخلص له من مظهره
الشخصي .

المراقب : إن كل ما نعرفه عن الأشباح هو أنها مفرطة في

إخلاصها . إن عدم انشغالها بأى عمل يسمح لها بذلك . سترين بقعته الرمادية فى ساعات لن يكون فيها أكثر من دخيل ، وإذ تتأملين الموت أمامك لن تجنى فى نهاية الأمر غير هذه الاضطرابات التى تصيب أعيننا من جراء التحديق فى الشمس .

إيزابيل : هناك شمسان ، وليست الشمس القائمة بالنسبة لى هى أقلهما دفئا أو أقلهما أهمية .

المراقب : حذار ، يا إيزابيل ، حذار !

إيزابيل : ممن ؟ مم ؟

المراقب : إحدري الموت أو من يدعون أنهم موتى ، أولئك الذين يحومون حول فتاة . إن نواياهم ليست بريئة .

إيزابيل : وهل نوايا الموتى أكثر براءة ؟

المراقب : إن لعبتهم معروفة . إنهم يعملون على فصل شخص عن جمهرة البشر . فيجذبونه بتأثير الشفقة أو الفضول ، بعيداً عن القطيع الذى يهيم بالاثواب وأربطة العنق ، الذى يحب الحبز والخمر ، ويشدونهم إليهم . إن شبحك لا يفعل شيئاً غير ذلك .

إيزابيل : لا تلح يا سيدى المراقب العزيز . واعلم أنه ، بين هذا العدد الذى لا يحصى من الموتى ، فإن

شبحى ، كما تقول ، هو الوحيد ، الذى استطاع
أن يصل إلى . وتأكد أنه ليس الوحيد الذى أغرته
هذه الرحلة . فكثيراً ما أشعر أنه من محيط الأشباح
تتكون تيارات ، وتتجه أمواج نحو هذه المرأة
الشابة التى تؤمن بها . إننى أشعر برغبة كل منها
فى أن تنفصل عن الأخريات ، وأن تستعيد جسداً ،
مظهراً . إننى أحس أنها قد فهمتنى وأنها تدل
الحشود الأخرى على . إنها تدرك جميعاً أننى
لن أستقبلها بأسنان مصطكة أو تعويذات ، وإنما
سأستقبلها بإنسانية ، ببساطة ... إن ما يريده
الموتى فى زيارتهم ، هو أن نقول لهم : « استريحوا
من راحتكم الأبدية. إجلسوا. سأصرف كما لولم
تكونوا هنا ... » هو أن يروا كسرة خبز وأن
يسمعوا طائراً فى قفص ، هو أن يلامسوا النموذج
الأسمى للنشاط ، وهو بالنسبة لهم موظف على
المعاش ، هو أن ينشقوا أحدث عطر يفوح من
فتاة ، عطراً استخلصه الأحياء من الأرواح
الصناعية والورود ... « هيا بنا نرى إيزابيل ،
إنها فى انتظارنا » هكذا يقول هناك آلاف الملايين
من السكون ، « ... هيا بنا ... فر بما يسعدنا

الحظ أيضاً برؤية معاون الطرق والمحصل ... »
ولكن القوة تعوزهم لمثل هذه الرحلة ، وعلى
مدى الصوت من مكتب الخزينة ، ولكن بلا
صوت ، وعلى مدى العين المجردة من نقطة
الشرطة ، ولكن مُمى ، يترددون وتشتتهم أو
تجرفهم موجة من الأعماق ... فقط ، شبحي
أنا ، بقوة أو عزيمة خارقة ، إستطاع أن يعبر
الهاوية . فهل يطاوعنى قلبى فألقيه فيها من جديد ؟

المراقب

: إيزابيل ! إياك أن تسمى أطراف الحياة الإنسانية ،
حدودها ، إن عظمتها فى كونها مختصرة وزاخرة
بين هوتين . معجزتها فى كونها عديدة الألوان ،
سليمة ، جاسمة بين لانهائيات وفراغات . فما أن
تدخل فى قطرة ، قطرة واحدة من دم الظلمات ،
حتى تواجهى النتائج التى يواجهها ذلك الذى
يسكن عالمنا الأرضى ، فيحدث ، أثناء قيامه
بتجربة منحوسه أو بتحضير معدن أثقل ، أو
بطريقة مبتكرة للضحك أو العطس ، أن يفسد
جاذبيتنا . إن أقل لعب فى العقل الإنسانى يضيعه ،
إن كل إنسان يجب ألا يكون غير حارس على

أبوابه . وقد تخدعين إذ تفتحين مذعنة لدفعة
أول قادم من الموتى .

إيزابيل : واحد فقط هو الذى اقتحم . آلاف الملايين
كانت تدفع .

المراقب : تماما ، وتستطيع آلاف الملايين أن تتبعه .

إيزابيل : وأين الضرر فى ذلك ؟ لا تلح يا سيدى المراقب

العزير . لقد سألتنى رأيى فى الرجل الذى يريد
أن يضمنى يوما بين زراعيه وقلت لك رأيى .
فإذا كان لكى يصرفنى عن كل ما يدعونى ،
وإذا كان ليغلق كلماتى بنعمه ونظراتى بعينه ، لكى
نساند كل هذه الأزواج الأخرى التى لا نرى
منها غير الزهور الثنائية ، فى تقوية الحصار
الإنسانى البائس ، فعليه ألا يقربنى . إن كنت
تعرفه ، حذره . سأعاود رؤية الشبح . ليس
هناك مجال للاختيار ... وداعا ، إنه ينتظرنى .

المراقب : ينتظرك ؟ أتوسل إليك يا آنسة إيزابيل . على أى
حال لا تقابليه اليوم .

إيزابيل : إننى ذاهبة .

المراقب : استحلفك . لمصلحته ، لا تذهبي إليه . إن المفتش
ينصب لكما فخا ! لا تقابليه !

- إيزابيل : سأقابلة ، واليوم بالذات ، وفي هذه اللحظة .
وأرجوك أن تذهب يا سيدى المراقب العزيز لأن
الموعد يقترب .
- المراقب : حسن . سأبقى ، سأراه أيضاً .
- إيزابيل : إننى أشك فى ذلك ، فسيخيب ظنى لو ظهر
لغيرى .
- المراقب : سأراه ، وسألمسه ، وسأثبت لك خداعه .
- إيزابيل : لن تراه أبداً .
- المراقب : لماذا ؟
- إيزابيل : لماذا ؟ لأنه هنا فعلاً .
- المراقب : أين ، هنا ؟
- إيزابيل : هنا ، قريباً منا : ينظر إلينا ويتبسم .
- المراقب : لا تنزحى ! إن الساعة خطيرة . إن المفتش يضع
الآن رجالاً مسلحين ليقبضوا عليه حياً أو ميتاً .
- إيزابيل : شبح ، حى أو ميت ، أمر مضحك ... أوه !
ها هو ذا القمر . القمر الحقيقى يا سيدى المراقب !
أنظر إلى كل هذه الحواشى المذهبة (تختفى) .

المشهد الرابع

(المراقب . المفتش . العمدة . العطار ... ثم الجلادان)

المفتش : ايه ، ماذا وراءك يا سيدى المراقب ؟ إن هياتك

لا تدل على أنك وفقت فى مهمتك ؟

المراقب : سأكون غدا أكثر حظا .

المفتش : هو ذاك ، غدا ! أما اليوم فتكرم بجمع تلميذاتك

اللاثى يهمن فى الغابة ويوشكن أن يضلن طريقهن
مع الليل .

(المراقب يخرج)

المفتش : (يشير للجلادين خلف المسرح) — إلينا أنتم

الإثنان . أنت ، هل تدعى أنك الجلاد القديم ؟

الجلاد الأول : أنا هو .

العطار : إذن فمن يكون هذا ؟ .

الجلاد الثانى : أنا ؟ إننى أنا الجلاد القديم .

المفتش : أحدهما كاذب ، أحدهما دجال يريد أن يحصل على

جائزة الخمسمائة فرنك . (الجلادان يحتجان فى

وقت واحد)

أوراقكما . ضبطت المزور . إن أوراقك تكشفك

يا صديقى . هل أنت عازف البأس القديم فى ملهى

الإنجيان ؟

الجلاد الأول : إن مراقبة الأمن العام ، كما تعلم ، لا توضح مهنتنا الحقيقية في أوراقنا . إنها لكى تجنبنا المضايقات ، تتحل لنا مهنة غير مهينة ، وهى تفضل المجال الموسيقى .

الجلاد الثانى : هذا صحيح . أنا مثلاً معروف بأننى عازف ناى . المفتش : أريانا ما فى جيوبكما . يا سيدى العمدة ، لنحاول من هذه العلامات أن نعرف أيهما الجلاد .

العمدة : هذا معه بريمة ، وصدفة قديمة ، وخلالتان للأسنان المفتش : شىء عادى جداً .

العطار : وذاك معه فضلة قلم حبر وملبستان ومشط حريمى . المفتش : إنها تقريباً الأشياء التى نجدتها فى جيوب أولئك الذين نضطرهم لإفراغها فجأة .

العمدة : ومع ذلك فيدولى أن التمييز بين جلاد وبين مواطن مسالم أمر بالغ البساطة .

المفتش : فلتحاول أنت بنفسك .

العطار : يبدو أن شعر الكلاب ينتصب أمام الجلاد . لنقبض على كلب أحد الرعاة .

المراقب : ليس لدينا الوقت ! إن الأفضل أن توجه إليهما

بعض الأسئلة الخاصة بمهمتهما. إن الامتحانات
هى عملك .

المفتش : لا بأس من امتحان الجلادين ... إننى أفضله مع
ذلك على امتحان البنات ... أنت ، من أى خشب
تصنع المقصلة ؟

الجلاد الأول : من خشب الصليب المسيحى ، من القرو ، ما عدا
إطار المقبض .

الجلاد الثانى : فهو من خشب الصليب الهندى ، من خشب
التكا ...

المفتش : أنت ، ماذا قالت مدام دى بارى وهى تصعد
إلى المشنقة ؟

الجلاد الأول : قالت : « لحظة أخرى يا سيدى الجلاد ، لحظة
أخرى ... »

المفتش : وأنت ، من الذى قال للجلاد : « إياك وذقنى
أيها الجلاد . فإننى أحتم ألا تمس . لأن الحكم
على كان بفصل رقبتى لاذقنى .

الجلاد الثانى : توماس مور أو موروس سنة ١٥٣٥ .

المفتش : لن أستطيع كشفهما . أنت ، ماذا تعرف عن
أمر يناير ١٨٤٧ ؟

الجلاد : إنه أمر دونواريه دى سيجونزاك وبه أخطر

المحكوم عليهم بالإعدام إن التنفيذ عملية جادة .
الحلاد الثاني : ومنع الضحك أو المزاح على المنصة لإثارة البهجة
بين الجمهور .

المفتش : أنت ، ما هي أغنية الحلاد ؟
الحلاد الأول : أيهما ، أغنية الحلاد المتألق ؟
الحلاد الثاني : أغنية الحلادة ؟

المفتش : أغنية الحلاد المتألق . هل تعرفها ؟
الحلاد الثاني : إننا لا نعرف إلا هذا .
الحلاد الأول : أغنية الحلاد المتألق :

عند مفرق السوق
وأنا أشق بالمقصلة
ضمختي زهرة خوخ ذهبية
بزيتها .

الحلاد الثاني : لا أوبيجان ولا جيرلان
في ماء زينتي
فقد يقول محكوم عليه غير متمرس
إنني أحدث له دوارا
الحلاد الأول : ولكن ، زهرة خوخ ذهبية
الحلاد الثاني : تصبغ يدي باللون الوردى
الحلاد الأول : لقد لامتنى مارى ستوارت على ذلك

الحلاد الثاني : ولأرافاثول يصبغها .

المفتش : إلى الشيطان أنما والامتحان . فمادمتما تصران على أن تكونا اثنتين فستقاسمان الحائزة . مارأيكما ؟ (موافقة) هل معكما السلاح ؟ (تصديق) .. مسدسات ؟ عظيم ! أعداها واختبئا وراء هذه الأجمة .

الحلاد الأول : ألن تنتظر طويلا ؟ فإننى أصاب بالغثيان إذا سهرت إلى ما بعد منتصف الليل .

المفتش : سيتم كل شئ بعد ربع ساعة .. ستأتى فتاة من هذا الطريق ..

الحلاد الثاني : سلام للجلاد الأوحد الحقيقى ، الحب .

المفتش : وفى تجاه الأجمة ، سيظهر شاب فجأة ..

الحلاد الأول : سلام للمحكوم عليه الأوحد الحقيقى ، العشيق .

المفتش : دعاهما يتحدثان خمس دقائق ، وبعد ذلك اتفقا على إشارة لكى تطلقا عليه الرصاص . إنه قاتل خطير . والحكومة تجيز لكما ذلك .

الحلاد الثاني : مثلا ، عندما يقول : مسلة وأهرام !

المفتش : لماذا ؟

الحلاد الثاني : لأنهما كلمتان يمكن أن نسمعهما جيدا . وهما

الكلمتان المتفق عليهما كإشارات بينى وبين
مساعدى .

المفتش : من الممكن ألا ينطق كلمتى مسلة وأهرام قبل
عدة سنوات ! ولكن هناك كلمة يحبها هذا الصنف
من الأشخاص وتتردد دائماً فى حديثه .

العمدة : ما هى ؟

المفتش : كلمة : حى !

الجلاد الأول : اتفقنا ، بمجرد أن ينطق كلمة حى .

الجلاد الثانى : حى .

العطار : حذرهما يا سيدى المفتش .

المفتش : فعلا ، على أن أحذركما .. سؤال أخير . من هو
اكسيل بيترسين . أيها الصديقان ؟

الجلاد الأول : إنه الحزار جلاذ جوتبورج .

الجلاد الثانى : الذى شئ شبقا بالتأكد .

المفتش : ها قد حذرتكما ... فعلينا ألا نضيع الوقت ...
ولنبداً بالبحث عن إيزابيل . فمن المؤكد أنها
ستقودنا اليه .

(العطار يضحك) .

المفتش : أما أنت ، أيها العطار ، فإلى العمل أنت أيضاً .

- العطار : ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟
- المفتش : إذا كان صحيحا أن تخصصك في هذا العالم هو أن
تغير بكلمة أو بحركة طبقات الصوت في الجو وأن
تجعل الأحداث التي لم تكن في الحسبان طبيعية ،
فإلى العمل ! ومن الممكن أن تبلغ ذلك بيمول (١)
أو بدينز (٢) .
- العطار : إعتد على .
(يخرج المفتش والعطار) .

(١) بيمول : علامة موسيقية تخفض الصوت نصف درجة .
(٢) ديينز : علامة موسيقية ترفع الصوت نصف درجة .

المشهد الخامس

(العمدة ، العطار)

- العمدة : تبسم فى مثل هذه اللحظة ، أيها العطار ؟
- العطار : ذلك لأننى وجدتُها يا عزيزى العمدة .
- العمدة : ماذا وجدت ؟
- العطار : شوكتى الرنانه .
- العمدة : نحن الآن اسنا بصدد شوكت رنانه . لقد سمعت توا ، أننا بصدد جريمة قتل .
- العطار : أنظر إليها . إننى لا زلت أفضل هذا النوع الذى ينفخ فيه ، لا تنفخ الآن يا صديقى ، والذى نظن أنه ناي «بان» إله الرعاة ، نايه الحقيقى ذو النغمة الواحدة أفضله على هذه الآلة الأخرى المعدنية التى لا تشبه إلا القيثارة أوالمغناتيس . لا تمسكه هكذا يا صديقى العزيز . إنك تمسكه كما تمسك مكواة الشعر .
- العمدة : إننى أعجب لذلك . إننى لم أمسك مكواة شعر

في حياتي . إن ثمة حياة إنسانية يجب حمايتها .
أيها العطار . وأنت تمزح ! .

العطار : كانت الآلتان معي وكنت أظنهما قد فقدتا .
لو أن مليمين ضلا في بطانة جيبي لرحت أصلصل
كما تصلصل البغلة بأجراسها ، ولتوارت موسيقى
العالم بأسرها في الصمت . ها نحن قد نجونا ! .

العمدة : هل تعتمد على هذه الشوكات الرنانة لحماية
إيزابيل ؟

العطار : هل تعتقد يا عزيزي العمدة أن من الضروري حقا
حماية إيزابيل ؟ ألا يذكرك حق المفتش عليها
بشيء ؟

العمدة : بلى ، يذكرنى بحق تلك الحشرات الجارحة التي
وقعت في الأسر والتي تريد أن تلتهم بعضها من
خلال حاجز الزجاج .

العطار : لقد قلتها . إنهما يخوضان في واقعين مختلفين تماما
بحيث لا يستطيع أحدهما أن يضر الآخر .
فالزجاج لا يفصل بينهما وحسب . إنهما يعيشان
في مجالين مختلفين من الحياة بحيث أن ما يعتبره أحدهما
شبحا يعتبره الآخر لحما . والعكس بالعكس . إن
كل ما يمكن أن نخشاه هو أن المفتش ، في ثورته

التي لا مبرر لها ، وصوته النشاز ، قد ترك هنا
نشازا يكفي لتعكير جو إيزابيل عندما تصل .
فلا ينبغي لكل هذه الطبيعة التي تستمد منها
إيزابيل حقيقتها الذاتية ، أن تخطيء الإيقاع تحت
أناملها . غير أن الخطر ليس جسيما .

العمدة : إنني أدرك ما تقول . فيكفي ضابط إيقاع .

العطار : تكفي شوكة رنانة ...

العمدة : وكذلك تكفي طبيعة وديعة .

العطار : لا تشغل نفسك بذلك . إن الطبيعة تحب أن يصدر

أعظم توافق نغمي عن ذلك الكائن الذي يطلق
في سيره وفي حديثه صوتا غير متوافق ، وهو
الإنسان .

العمدة : هل تعتقد حقا أن في إمكانى الذهاب وأنه ليس

هناك خطر يهدد إيزابيل ؟

العطار : إن شوكتي الرنانة تضمن لك ذلك .

العمدة : وعلى كل فسأراقبهم .

(يخرج)

العطار : (بمفرده) — إن الإنسان ، على إيقاع مضبوط ،

أكثر أمانا عما لو كان على ظهر سفينة عالية .

(ينفخ العطار في شوكته الرنانة . تنتظم الطبيعة

حسب إيقاعه وترجع كلها الصوت بينما هويبتعد)

المشهد السادس

(الشبح – إيزابيل)

الشبح : هل كنت تنتظريني ؟
إيزابيل : لا تعتذر . فأنا أيضاً لو كنت شبحاً ، لتلكات
عند هذا الشفق وهذه الوديان التي لم أستطع حتى
الآن أن أسير فيها إلا بجسد كثيف . ولاحتجزتني
هذه الأدغال وتلك الجداول . كل شيء كان
سيحجزني مما لم يعد يوقف خطواتي . بل إنني
ما كنت لأكون هنا ، لو أنني أستطيع ، مثلك ،
أن أحتوى بظلي كل مالا أستطيع إلا لمسه أو رؤيته ،
وأأخذ لنفسي كهيكلاً لحسمى ، تبعاً لمزاجي ،
عصفوراً قابلاً فوق غصنه ، أو طفلاً ، أو
مكاناً للأنزواء ، شجيرة ورد برية بأزهارها .
إن الاحتواء هو وسيلة الاقتراب الوحيدة ...
ولكن الذي ألومك عليه ، هو أنك قد أتيت
هذه الليلة أيضاً بمفردك ، دائماً بمفردك . ألم

يستطع أحد أقرانك حتى الآن أن يتأثر بك ،
وينضم إليك ؟

الشبح : ولا واحد .

إيزابيل : لقد فكرنا بالأمس ، بعد كل خطواتنا الفاشلة
أن ما يمكن أن ينجح في تنبيههم وإثارتهم ،
وإيقاظ ما عسى أن يكون للطيف وللضباب من
أعصاب ، لا بد وأن يكون نوعا من صراخ
طويل ، أو أنين طويل ، موحد ، يتكرر لفترة
طويلة . مثل صراخ القاطرة الحقيقى أو الذى نحلم
به لقاطرة توقظنا أحيانا في الفجر بين الأحياء .
أو ذلك الصراخ الذى تصدره صفارات البواخر
في الليل عند مدخل الخليج والتي يبلغ صوتها
أفراس البحر الرخوة نفسها . هل أطلقت هذه
الصرخة ؟ هل قضيت ليلة الأمس في إطلاقها ؟
الشبح : نعم .

إيزابيل : أنت بنفسك ؟ بمفردك ؟ أو لم ينضم إلى صوتك
شيئا فشيئا آلاف الأناث المشابهة ...

الشبح : لقد اصطدمت بنعاس الموتى .

إيزابيل : وهل ينامون ؟

الشبح : أو هذا نوم ؟ هناك في أغلب الأحيان ، حيث

يتكدسون ، يكتنف المكان قشعريرة . يحركهم
شاغل بالغ بحيث يبدو في الإمكان أن يصدر
عنهم انعكاس أوصوت . إن الجدد الذين يصلون
في هذه الأوقات يهيمون في نوع من الاهتزاز
السعيد تسكن عليه آخر انحصارة في حياتهم : إن
تمايل الأرض اللطيف يحركهم إلى الأبد . ولكن ،
على النقيض من ذلك ، ففي بعض الأحيان تتجمع
جمهرتهم وتتجمد مثل الثلج ، وتروح في ثبات
عميق يغرق فيه الموتى الواصلون بنوع من النور ،
ذلك لأن نعاس الأحياء بريق وشمس .

إيزابيل : وهل كانوا هكذا بالأمس ؟ وهل سيستمر ذلك
طويلا ؟

الشبح : قرونا... ثواني...

إيزابيل : أوليس ثمة أمل في نجدة ؟

الشبح : من جانبهم أشك في ذلك .

إيزابيل : لا تقل ذلك . فإن من بين من وافاهم أجلهم

حولى من أحسست منذ أول وهلة أنهم قد اختفوا
للأبد ، وحذف اسمهم من كل حياة ومن كل
موت . لقد ألقيت بهم في العدم مثل الحجر .
غير أن هناك آخرين أرسلهم إلى الموت وكأنني

كنت أرسلهم في مهمة ، في محاولة ، بدا لي
موتهم كنوبة ثقة . كان جو الرحيل والقارة
المجهولة يطوف حول القبر . لم يكن هناك مايغرينا
بأن نقول لهم وداعا بالكلمات وإنما بالحركات .
كنت أحس أنهم مهتمون طوال المساء بكشف
مناخ جديد أو حياة نباتية جديدة . كان الجو
مشمسا وكنت أراهم هناك وقد استشعروا فجأة
شمسهم الجديدة . كانت تمطر وكانوا هم يتلقون
أولى قطرات المطر الشديد . أظنك ستحاول
إقناعي بأن هؤلاء أيضاً ينسون أوينهارون بمجرد
وصولهم ؟

- الشبح : إنهم لم يصلوا ، لم أرهم .
إيزابيل : ولكن أنت . هل ستعدل ، هل مما يشبع آمالك
ورغباتك أن تظل شبعا بهم فوق مدينة صغيرة ؟
الشبح : إن منهم من يمشون وهم نيام ، إنني أحدهم .
إيزابيل : لا تصدق ذلك . فلقد جذبتك ، لقد أوقعتك
في الفخ .
الشبح : أي فخ ؟
إيزابيل : إن عندي في منزلي فخا لجذب الموتى .
الشبح : هل أنت ساحرة ؟

إيزابيل

: إن سحرى طبيعى ؟ فعندما تخيلت ما يمكن أن يفكر فيه الموتى ، لم أمدّهم بذكریات ، أو رؤى وإنما كنت أمدّهم بأدراك البريق ، وكسر الضوء القائمة على زاوية المدفئة ، أو على أنف قط ، أو على ورقة أروم ، كنت أمدّهم بخطامات ضئيلة ملونة سابحة فوق طوفانهم ..

الشبح

: وبعد ؟

إيزابيل

: وبعد ، فإن حجرتى فى ظاهرها حجرة أحياء ، حجرة إنسية صغيرة وحية فى الريف ، ولكننا إذا تأملناها عن كثب ، لاحظنا أن كل شىء فيها قد وضع خصيصا للمحافظة على علامة الضوء هذه ، فوق أشياء مألوفة ، فوق بطن زهرية ، أوزر درج ، من الشمس أو النار نهارا ، ومن القمر أو المصباح ليلا . هذا هو فخى . ولم أفاجا فى ذلك المساء عندما رأيت وجهك فى النافذة . كنت تتأمل انعكاس اللهب على جدار المدفأة . وانعكاس القمر على جلية المنبه ، كنت تتأمل ماس الظلال . كنت قد وقعت...

الشبح

: لقد وقعت .

إيزابيل

: والسؤال الآن هو مجرد معرفة ما الذى أبقاك .

الشبح : الذى أبقانى ؟ صوتك أولا . ثرثرة صوتك هذه
التي تجعل الأشباح كل مساء عند الشفق في حال
تشبه حال الناس مع القبرة في الشمس . ولكن
الذى أبقانى بخاصة إنما هي تلك الثقة الكريمة
التي لم يراودك معها مجرد التفكير في أنني يمكن
أن أخدعك وأنتى ...

إيزابيل : وأنتك ؟

الشبح : وأنتى حى ؟

(تسمع طلقتان ناريتان .. ويسقط الشبح على
الأرض) .

المشهد السابع

(إيزابيل ، المفتش ، العطار ، العمدة ، الحلابان ،
اللدان يظهران من جهتين مختلفتين ، ثم الشيخ .)

- العمدة : من أطلق النار ؟ ... من هناك ، على الأرض ؟
المفتش : إنك تراه : شبح مزيف ، ميت حقيقى .
العطار : ماذا فعلتم أيها التعساء ؟ !
المفتش : قدم لنا الشكر . فقد خلصنا إيزابيل من جنونها ،
وخلصنا المدينة من الفكرة المسيطرة عليها ،
وخلصنا الإقليم من قاتل .
العطار : لم يكن هناك أحد يؤمن بالشبح إيماناً جاداً ، أيها
المفتش . فمن تكون إذن حتى لا تدرك أن أية
فتاة لها الحق فى أن تسمو فوق حياتها اليومية ،
وأن تعطى لعقلها شيئاً من الحرية ؟
العمدة : تعالى ، صغيرتى إيزابيل . فقد عوقب هذا الشاب
على المهزلة التى كان يؤديها معك .
الحلاب الأول : لقد توقف نبض قلبه
المفتش : عظيم . فلا شيء يقلق فى الميت مثل قلب ينبض .

العطار : كم هو جميل ! إن جثة جميلة هي أجمل هدية
لله . ألا نخجل أمامه أيها المفتش إذ كنت على
صواب ... (يركع) معذرة يا إيزابيل .. معذرة
أيتها الجثة الجميلة ...

المفتش : هل جنت ؟ علام المعذرة ؟

العمدة : على أن العامة دائماً على حق ، على أن العيون
الحسراء وحدها ترى بوضوح ، على أن هناك
جثثاً ولا أشباحاً .

(في مواجهة الجلادين ، يقوم شبح مماثل للجسد
المتمدد . فيلمحه كل الحضور الواحد بعد الآخر .
وتتوقف إيزابيل والعمدة عن الانصراف .
العطار المنحنى وحده لا يرى شيئاً) .

العطار : على أن العالم غير خالق بك ، على أنه لا يقدم
بسوء غير وحشيته و حماقته : على أن المفتش
على حق .

(الشبح في ذروته) .

جلاد : سيدى المفتش ...

المفتش : أيها العطار هل زاغ بصرى ؟ أليس أمامنا
شخص ؟

(يرفع العطار رأسه) .

- العطار : بلى .
- العمدة : بلى .
- المفتش : شجرة أرز صغيرة ، على ما أعتقد ، تحركها الريح ، وانفعالنا يخلع عليها شكلا آخر .
- العمدة : كلا .. هو ..
- الحلادان : (معا) - إنه يتقدم .
- المفتش : إهدأوا ، أيها الأطفال . إنها ظاهرة كثيرة الحدوث . إنه السراب . إنه مجرد سراب . أيها العطار هل تراه عاديا أم ترى قدميه في الهواء ؟
- العطار : جبينه مرتفعا .
- المفتش : إذن ، فهي هالة شيفريل المعروفة . إن شكلها متغير بل هو أكثر تغيراً من الماء . وإن أقل حركة تشتتها .
- (يكثر من الحركات . لا يفتح الشبح) .
- المفتش : لعل هذا يرضى تلك الفتاة المعتوهة . إن الهلوسة الجماعية قد لحقت موظفي الإقليم .
- الشبح : إلى اللقاء غدا يا ليزابيل .

المفتش : وهى مصحوبةً بجنونٍ سماعى . ماذا يقول عن
كوب الدم ؟

الحلاد الأول : إنه لا يتحدث عن الدم . وإنما يتحدث عن
المقصلة .

الشبح : إلى اللقاء غدا ، عندك ، فى السادسة . سوف
آتى معهم جميعا ، جميعا ...

المفتش : جلطة دموية . من أين عرف أننى سأصاب
بجلطة دموية ؟

الحلاد الثانى : وأنا ، بىتر ؟

المفتش : هل ستأتى معى يا سيدى العمدة ؟

العمدة : هيا بنا ، يا إيزابيل ، فالليل يهبط ، وكل شىء
قد انتهى .

(يخرج الجميع)

الشبح : أجل ، غدا ، يبدأ كل شىء .

المشهد الثامن

(العطار ، المراقب ، البنات « يظهر الشبح من وقت لآخر »)

(يتهاى العطار للذهاب عندما تسمع أصوات الصغيرات ، فيدخلن والمراقب فى أعقابهن) .

المراقب : لوس غير موجودة طبعاً ، لوس !

البنات : لوس ! لوس !

(تظهر لوس) .

المراقب : لماذا تأخرت ؟

لوس : لأننى كنت أبحث عن الحجاب المنورة بواسطة مصباحى الكهربائى .

المراقب : كاذبة . إن الطريقة الوحيدة التى لا يرى بها المرء الحجاب هى أن ينور عليها .

لوس : لأننى فقدت حمالة جوربى .

المراقب : انظرى إلى مقلاعك ، فستجدينها .

لوس : لأن ...

- المراقب : لأن ماذا أيضاً ؟ كيف يا سيدى العطار ، هل كنت تنتظرني ؟
- العطار : كنت أنتظرك .
- المراقب : ألكى تخبرني بمصيبة ما ؟ لقد سمعنا طلقا ناريا .
- العطار : لكى أقول لك أن ساعتك تقترب .
- المراقب : أية ساعة ؟ فإن عندي من كل صنف .
- العطار : الساعة التي تستطيع أن تهزم فيها غريمك أمام تلك التي تحبها .
- المراقب : وهل أنا أحب أحداً ؟
- البنات : الآنسة إيزابيل . الآنسة إيزابيل .
- المراقب : وهل لي غريم ؟
- البنات : الشبح . الشبح .
- (ظهر الشبح خلفهم من جديد)
- العطار : تقدمن ، أيتها الصغيرات ... (يتناول ذراع المراقب ويخرج معه) . إستمع إلى جيداً يا عزيزي المراقب . أخشى أن تبالغ في تقدير تطورات هذه المغامرة . إن ما يقع هنا الآن يقع كل يوم في إحدى عمديات فرنسا البالغ عددها ثمانية وثلاثون ألفاً .. هل تعرف معنى كلمة فتاة ؟ ...
- المراقب : أجل ، أعرف ، دون أن أعرف ...

(يخرجان وهما يتحادثان . لا يوجد على المسرح
سوى لوس) .

لوس : (تكمل جملتها بتؤدة) – لأننى أحب أن أبقى
بمفردى ، مساء ، فى الغابات .

صوت المراقب: لوس !

لوس : لقد فقدت قبعتى .

(تلمح الشبح وهى تقذف بقبعتها فى الهواء .
فتلهو بتقليد تمايله ، الذراعان متدلّيتان والساقان
هزيلتان).

صوت المراقب: هل وجدت قبعتك ؟

(لوس تلقى مرة أخرى بقبعتها عالياً ، عالياً
جداً . وتلتقطها) .

لوس : وجدتها . وجدتها .

(تأتى إشارة استهزاء بالشبح وتختفى) .

الفصل الثالث

(غرفة إيزابيل - شرفة لها نافذتان تطل على
ميدان المدينة الصغيرة ويصلها بالميدان باب آخر
مغلق .

يسمع صوت الفيلهارمونيك يتردد في جهو قريب
طوال عرض هذا الفصل)

المشهد الأول

(يفتح باب في الداخل . يدخل المفتش والعمدة
والبنات تباعاً على أطراف أقدامهن)

(العمدة . المفتش . البنات)

العمدة	:	ولكن هذا يعتبر اقتحاماً !
المفتش	:	وهل تظن أن في الإمكان ، في ستنا ، دخول

حجرة فتاة أو قلبها بغير اقتحام ؟ كم الساعة
الآن ؟

- العمدة : حسب الشمس ، فهي الخامسة والنصف .
- المفتش : إننى أشك فى أن الأشباح ترجع إلى الشمس فى
معرفة الوقت .
- العمدة : إذا كانت ترجع إلى المرصد فهي الخامسة وثمان
وثلاثون دقيقة .
- المفتش : إذن ما زال هناك اثنتان وعشرون دقيقة ، ما دام
موعد قدومه هو السادسة فإن لدينا الوقت الكافى
لعمل الخندق .
- العمدة : خنادق ، الآن ؟
- المفتش : هل فاتك يا سيدى العمدة ، أن لنا الشرف ،
فى ساعة الكرب هذه التى يتهدد مدينتنا فيها
غزو من نوع خاص ، أن نقوم باحتلال أقرب
الخنادق من خنادق عدونا ؟
- العمدة : القبور ؟
- المفتش : علينا أن ندعن للحقيقة . فقد حدث بعد انصرافنا
بالأمس أن بحث كل من كامرون وكرابوس
عن الحثة بدون جدوى . لم يعثرا إلا على دائرة

من العشب محترقة على سطح الأرض . وسواء
كان الأمر خبلاً أو شبحاً فإن مجرى الحوادث
سيتصل اليوم .

العمدة : ولكن ماذا ستقول لإزاييل عن وجودنا هنا ؟

المفتش : لن نجدنا إزاييل . لقد أخرت الساعة الكبيرة
التي تنظم حياة القرية كلها بمقدار ساعة .
وزيادة على ذلك فإن جيلبيرت تقبع في مزلة
النافذة ، وستخطرنا بمجرد ظهور أى شخص .

جيلبيرت : إننى أرى الآنتين منجبوا .

المفتش : إعلنى عن كل شيء ، ما عدا قدوم الآنتين
منجبوا ، وإلا أصبح عمالك مرهقاً . تستطيعين
أن تخبرينى حتى بالحيوانات يا جيلبيرت ،
فكل شيء اليوم موضع شك .

جيلبيرت : إننى أرى كلب الصيدلى .

المفتش : (وهو يجلس) - نفس الملاحظة بالنسبة لكلب
الصيدلى التي ذكرتها بالنسبة للآنتين منجبوا ...
عزيزى العمدة ، لطالما أسفت لبقاء عصرنا ،
عصر النور ، دون سن نوع من البركة العلمانية
إلى جانب التعاويز الدينية ، من شأنها أن تمنع

الخرافة من دخول المكان بعد أن تعقد له هذه
البركة ، وهذا النوع من الطقوس هو ما ستشهده
الآن . فقد كتبت اليوم نص دعاء سأقرأه عليك .

جيليرت : وهل أعلن عن الأشجار أيضاً ؟

المفتش : إن الأشجار لا تسير ، أيتها الغيبة .

جيليرت : (تراجع شيئاً فشيئاً) — هذا ما كنت أعتقده ...
لكن ! هذا ما كنت أعتقده ... لكن ...
لكن ...

المفتش : خذى مكان جيليرت يا فيولا ، فهى متوترة
الأعصاب .

العمدة : إن أعصابنا تتوتر لأسباب أتفه من ذلك .

المفتش : هل من المحتمل أن تصبح كذلك يا سيدى العمدة ؟

العمدة : إننى كذلك فعلاً . بخاصة وقد جعلتنى أتخلف
عن حضور عملية سحب اليانصيب الشهرى
التي كنت رأسها دائماً ، والتي تجرى الآن
فى مقر العمدة .

المفتش : لا تشغل بالك باليانصيب ، فإن القدر يدخر
لنا فيه نفس التقلبات التي حدثت فى المرة السابقة .
أولى بك أن تطلعن على نتيجة التحقيق الذى

كلفتك بالقيام به مع مواطنيك . ألسنا ممثلين لهم هنا ؟ هل منحوك تفويضاً عنهم ؟

العمدة : نعم . إنه معنا .

المفتش : هل أخبرتهم بالخطر الذى يهددهم بسبب إيزابيل ؟ هل سألتهم عما ينتظرهم بعد هذا الشبح ، وبعد أن أعلنها هو بنفسه مساء أمس ، من أنهم سوف يرون أمواتهم من جميع الأعمار يعودون ، ويعيشون معهم ولا يفارقونهم أبداً ؟

العمدة : سألت البرجوازيين فقط والموظفين ضمناً .

المفتش : طبعاً . كان الجواب على عملية التغذية والعمارة معروفاً مقدماً .

ماذا قال رئيس المحكمة ؟

العمدة : إنه يكره المذيع

المفتش : وموثق العقود ؟

العمدة : قال إنه يعرف عدداً لا بأس به من الموثق ، عرفهم وهم أحياء . وأنهم لم يكونوا جميعاً فضلاء .

المفتش : وقائد المطافئ ؟

العمدة : قال إنه ما كاد يستقر فى بيته بعد الحرب ...

- المفتش : وأمين المحفوظات ؟
- العمدة : إنه يخشى على الحقيقة التي انتزعها من محفوظاته بصعوبة . إن الموتى سيلخبطون له كل شيء بسبب ذاكرتهم الضعيفة . أو بسبب أكاذيبهم .
- المفتش : باختصار ، الإجماع ضدهم . لم يبق إلا رأيك الذى لم أعرفه بعد يا سيدى العمدة ؟
- العمدة : سيدى المفتش ، إن هوايتى الوحيدة هى جمع الأواني الخزفية البروفنسية ذات الموضوعات الإباحية ، وطوابع بريد جزر الأنتيل غير المشرشرة . وإننى أكرس أمسياتى لهذه المهمة . ولا أرانى مرتاحاً ، وأنا أقوم بترتيب تماثيل فينوس من الطين المختلط بالصدف ، أو بإعداد الصمغ تحت وقع النظرات المتجمعة التى يصوبها أسلافى منذ حواء ، مثلاً الميروفينجيان (١) ، أليس كذلك يا ديزى ؟ ولو حدث ذلك لبدوت أمامهم أبلة تماماً .
- المفتش : مضبوط جداً ، لابد من أحياء ليقدروا جسامة مشغوليات الأحياء

(١) ملوك الاسرة الاولى من الاحرار « ٤٤٨ - ٧٥١ » (المترجم)

- العمدة : طبعاً ، فى جزر الأنتيل ، أفهم جزر باهاها ...
- فيولا : ها هى ذى المنازل يا سيدى المفتش ...
- المفتش : إن المنازل لا تسير ، أيتها البلهاء .
- فيولا : هذا ما كنت أعتقده ... لكن ... هذا ما كنت أعتقده ... لكن ...
- المفتش : ديزى ، خذى مكان فيولا ! أيتها البنات ، شكلن الدائرة فى وسط الحجرة . إنكن تعلمن أن عليكن أن ترددن بعدى آخر كلمة من كل جملة مهمة .
- البنات : مهمة !
- المفتش : لم أبدأ بعد ... إننى أبدأ . (يستقر وسط البنات ويقرأ دعاءه) أجل إنه أنا الحرافة . من أنا ؟ أنا الإنسانية .
- البنات : الإنسانية .
- المفتش : ماذا تعنى الإنسانية ؟ إننى هنا بالذات لكى أقول لكم ذلك ، وبهذا الإيضاح أقطع الطريق عليكم ، عليكم وعلى ذويكم ... الإنسانية هى ... هى عمل فوق طاقة البشر .
- البنات : فوق طاقة البشر .

المفتش : يهدف إلى عزل الإنسان عن هذا المحيط من
السوقة الذي هو الكون ...

البنات : الكون .

المفتش : بفضل قوتين لا يمكن قهرهما ، نطلق عليهما
الإدارة والتعليم الإجباري .

البنات : الإجباري !

المفتش : فالإدارة تعزل جسده بتخليصه من كل المجالات
المثقلة بالفضائل البدائية ... ويجب أن تعضدها
المجالس البلدية والهندسة الحربية ...

البنات : الهندسة الحربية ...

المفتش : التي تقسم الحدائق ، وتهدم الأديرة ، وتقيم
الأبنية العامة من الإردواز والخزف أمام كل
كاتدرائية أو أثر تاريخي . وتجعل من أنابيب
المجاري ، الشرايين الحقيقية للحضارة ، وتكافح
الظل في كل صوره وبخاصة صورة الأشجار ،
ومن لم يرها وهي تقوم بقطع الأشجار القرنية
على جوانب الطرق الوطنية ، لم ير شيئاً !

البنات : لم ير شيئاً .

المفتش : (يوصل تلاوته) — والتعليم الإجباري يعزل

روحه . وكلما تخلصت الإنسانية من قشورها
الفكرية ، منحته في مقابل ذلك اكتشافاً مناظراً .
فعندما كفت الإنسانية في القرن الثامن عشر عن
الإيمان بنار جهنم وكبريتها استطاعت في
العشر سنوات اللاحقة أن تكتشف البخار والغاز .
البنات : الغاز .

المفتش : كفت عن الاعتقاد في الأرواح ، فاستطاعت في
العشر سنوات اللاحقة أن تكتشف الكهرباء ...

البنات : ... باء !

المفتش : وكفت عن الاعتقاد في كلمة الله ، فاكتشفت
التلي —

البنات : فون !

المفتش : فلتكف عن الاعتقاد في المبدأ الإلهي نفسه وسيحل
محل التعليم الإجباري الاستنارة الإجبارية التي
ستطهر الأرض من الحلم ومن اللاشعور ،
وتجعل البحار شفافة حتى أعماق جزر الكوريل ،
وأخيراً ، تجعل لكلمات الفتيات معنى ، وتجعل
الليل ، يا سيدى الشبح ، شبيهاً بالشمس .

المفتش والبنات : بالشمس !

ديزى : ها هو ذا يا سيدى المفتش .

- المفتش : ها هو ذا من ؟
ديزى : الشبح .
المفتش : ماذا تقول الفتاة ؟ ما الذى تسمينه شبحاً ، أيتها
البلهاء الصغيرة ؟
ديزى : إنه يأتى من هنا .
المفتش : سيجد من يرد عليه : إنه أحد شركاء إيزابيل
الذى يظننى غيباً !
البنات : (سويًا ، مجدية بالغة) — غيباً !
(يخرج المفتش مهرولاً) .
العمدة : تعالين ، أيتها الصغيرات ، تعالين .
ديزى : إنها مهزلة يا سيدى العمدة . إن الآنسة إيزابيل
والعطار هما اللذان دخلا من البوابة ...
العمدة : سبب أدعى .
(يختفى الجميع من الباب الذى يؤدى إلى الميدان) .

المشهد الثانى

(إيزابيل – العطار)

إيزابيل : شكراً ، يا عزيزى العطار ، فبفضلك وصلت
فى الموعد . ولكن هل كان ضرورياً حقاً أن
أصل فى الموعد ؟ هل تعتقد فعلاً أنه سيعود ؟

العطار : سيعود ... إننى واثق من ذلك ...

إيزابيل : ستبقى معى ، أليس كذلك ؟

العطار : ألا تريد أن تستقبله بمفردك ؟

إيزابيل : وهل يرغب هو فى لقاء مفرد ؟ لقد ارتأى له
بالأمس أن يظهر للآخرين . لم يعد شبح
إيزابيل ، بل شبح المدينة . لقد رأيت العجائز
كلهن فى النوافذ . وراحت الآنستان منجبوا
تبادلان الرأى بلا انقطاع فى ساحة الميدان ...
واليوم لا حديث للأفواه إلا موضوع واحد :
سرنا . والعيون لا تتأهب إلا لرؤية منظر واحد :

الشبح . إن علاقتنا لم يكن لها معنى إلا بخصوصيتها
فلماذا يعود ؟

العطار : لأنه في حاجة إليك .

إيزابيل : لكى يبقى على هذه الأرض ؟

العطار : كلا ، لكى يذهب عنها .

إيزابيل : إنك غامض ؟

العطار : عزيزتى إيزابيل ، ليس هناك نوعان من الهلاك
ولا نوعان من الأشباح . هناك فقط ، أولئك
الذين حرموا الحياة ولا يجدون الوسيلة للحاق
بالموتى . وبمرور الوقت يزداد اعتقادى بأن
صديقك واحد من هؤلاء .

إيزابيل : ومع ذلك فليس به شىء من السوقية أو الابتذال .
أنت نفسك كنت تظنه شاعراً .

العطار : ربما كان هذا هو السبب . فليس الموت هيناً
بالنسبة لأولئك الذين يجيدون التحدث ويرعون
فى التفكير . إن الناس يعتقدون أن الموهبة
والعبقرية تمنحان صاحبهما الحق فى الموت ،
غير أن العكس هو الصحيح . فهما تفاقم للحياة .
إنهما يستنفدان كل خلود عند أصحابهما .

والشعراء هم أولئك الذين وهبوا أنفسهم للموت
كلية من أجل إنقاذ الحياة المستقبلية لشقيقة
الشاعر الصامته . لخدمة الشاعر المتواضعة .
تذكرى ذلك الذى أتى من باريس فى الشهر
الماضى يحدثنا عن إنتاجه . كم كان بليغاً !
لقد كان نثره موزوناً دون أن يعلم مثل جواد
يضرب قوائمه فى الهواء ، غير أن هذا كله كان
شيئاً فانياً . ما عدا لحظة قصيرة ، شرد فيها فجأة ،
أثناء حديثه ، وابتسم فى دخيلة نفسه . كان
يفكر بلا شك فى مجموعة العصى التى يكتنيتها ،
أو فى قطته وهى تحتسى لبناً بالغ السخونة ...
كانت تلك هى فرصته الوحيدة لكى يلحق
بالموتى فى يوم من الأيام .

إيزابيل : ولكن فىم أستطيع أن أرشده ، أنا ، أنا الفتاة ؟

العطار : وهل تعرفين مغامرة قام بها شبح بدون فتاة ؟
ذلك أنه ليس ثمة سن أخرى توصل إلى الموت
بطريقة طبيعية . إن الفتيات وحدهن يفكرن
فيه دون أن يقللن من شأنه أو يبالغن من قدره .
هن وحدهن يقربنه ، لا فكراً ولا نظرياً ،
بل مادياً ، بأثوابهن وأجسادهن . إن لك خطوات

تؤدي إلى الموت تخطئها برقصاتك نفسها .
وفي أحاديثك الشيقة جمل من لغة العالم الآخر .
و ذات يوم ، في حضرته ، ستسوقك الصدفة إلى
قول الكلمة التي ستفتح له باب السرداب .
هذا إذا لم تقوديه إليه بترقة أو استسلامة من ذلك
النوع الذي يؤدي بالأحياء إلى الهوى أو الحماس ؟
صدقيني . إنه لم يعد بعيداً ... وداعاً !

إيزابيل : إبق ، أتوسل إليك . فليست هناك زيارة إلا
وزادت قيمتها بحضورك .

العطار : كما تحبين . كم الساعة الآن ؟

إيزابيل : لقد حان الوقت .

(يذهب الإثنان إلى النافذة . الساعة تدق . تسمع
طريقة على الباب . لا يتحركان . طريقة أخرى .
العطار وحده يلتفت) .

العطار : أوه ، إنه المراقب ! إنني أتركك يا إيزابيل .

إيزابيل : المراقب ؟ ... ايكن ، يا عزيزي العطار ، إلى
اللقاء .

المشهد الثالث

(إيزاييل – المراقب)

(يفتح الباب بهدوء . فيدخل المراقب ، مرتدياً
سترة . ويمسك بين يديه ، وهما في قفاز
بلون الزبد ، قبعته الرسمية وعصا ذات قبضة
ذهبية . تلتفت إليه إيزاييل) .

المراقب : ولا كلمة يا آنسى ، أتوسل إليك ، ولا كلمة !
الآن أنا لا أراك ، ولا أسمعك . إننى لا أستطيع
أن أتحمل هاتين اللذتين معاً ، أولاً : أن أكون
فى حجرة الآنسة إيزاييل ، ثانياً : أن أجد فيها
الآنسة إيزاييل نفسها . دعينى أتذوقهما الواحدة
بعد الأخرى .

إيزاييل : سيدى المراقب العزيز ...

المراقب : أنت لست فى حجرتك ، وأنا فيها . أنا فيها
وحدى مع هذا الأثاث وهذه الأشياء التى طالما
أرسلت إلى إشارات من النافذة المفتوحة ،

هذا المكتب الذى يمثل لى خلاصة السر - إن
رجله اليمنى أعيد تركيبها ، ولكن خزانته لم
تمس - هذه التحفة المنحوتة لروسو
ورايرمينونفيل - لقد أودعت أبناءك الملجأ
وخبيت بذلك أمل هيلفيت ، ولكنك تبسم
لى أنا - وحامل المشروبات هذا الذى ينتظر
فيه ماء السفرجل ، بفارغ الصبر ، من يرفعه
إلى شفثيه ساعة الأحد ... كريستال باكارا
حقيقى ... سفرجل حقيقى ... لأن كل شيء
عندها حقيقى ، دون أى خلط .

إيزابيل : سيدى المراقب ، فى الواقع لست أدرى ماذا
أقول !

المراقب : لأن كل شيء حقيقى عند إيزابيل . وإذا كان
بعض الأشرار يجدونها معقدة ، فذلك بالضبط
لأنها صريحة ... فليس هناك أبسط من النفاق
والروتين . وإذا كانت ترى الأشباح ، فذلك
لأنها الوحيدة أيضاً التى ترى الأحياء . لأنها
الطاهرة الوحيدة فى الإقليم ، إنها بارسيفالنا (١) :

(١) بارسيفال : أحر أوبرينات فاجنر « ١٨٨٢ » (الترجم)

إيزابيل : هل أستطيع يا سيدى المراقب أن أقول إننى أنتظر شخصاً ؟

المراقب : ها قد انتهيت . كنت أريد أن أحصل مرة فى حياتى على متعة الإدلاء لنفسى بما يحول فى خاطرى عن إيزابيل ، أن أصرح نفسى به بصوت مرتفع ، إننا لم نعد نتحدث إلى أنفسنا عالياً بما فيه الكفاية ، إننا ربما نخشى أن نعرف ما نعتقده . ولكننى قد عرفت ذلك الآن .

إيزابيل : وأنا أيضاً ، وقد تأثرت لذلك .

المراقب : أواه ! ها أنت ذى ، يا آنسة إيزابيل .

إيزابيل : علينا بالحدية . ها أنا ذى .

المراقب : لا يهم يا آنستى ، لا يهم . لابد إذن من التحدث إليك ...

إيزابيل : التحدث عمن ؟

المراقب : عنى ، عنى فقط .

إيزابيل : لقد تجملت كثيراً يا سيدى المراقب لكى تتحدث عن نفسك .

المراقب : لا تسخرى من ملابسى . إنها فقط ما يسندنى الآن . أو بالأصح فكرة ذلك الذى أوأولئك

كان يجب أن تدثرهم هذه الثياب . أجل ،
أجل ، ففى الواقع ، إن أولئك الذين كان
ينبغى أن يكونوا هنا ، هم بالضبط أصحاب
هذه الملابس ، جدى وهذه عصاه ، وأخوه ،
الذى ترين سلسلة ساعته ، وأبى الذى رأى أن
هذه السترة لا تزال جديدة ، فلم يأخذها معه
إلى القبر . فقط هذه القبعة تخصنى ، ولذلك فهى
تضايقنى وبخاصة من الناحية المعنوية . إسمحى
لى أن أخلعها .

إيزابيل : أبوك ؟ جدك ؟ ماذا جاءا يطلبان منى ؟

المراقب : لم تخمى ذلك ... يدك ، يا آنسة إيزابيل إنهما
يتشرفان بطلب يدك ...

إيزابيل : يدى ؟

المراقب : لا تردى على يا آنسى . إننى أطلب يدك ولا
أطلب رداً . إننى أطلب منك أن تمنحني ،
بعدم ردك على إلا بعد غد ، أسعد يوم فى حياتي ،
الأربع والعشرين ساعة التى سأقول لنفسي خلالها
إنك تعرفين كل شيء أخيراً ، إنك لم تقولى بعد
لا ، إنك على الرغم من كل شيء ، متأثرة

إذ عرفت أن شخصاً ما فى هذه الدنيا لا يحيا
إلا بك ... شخص ما يدعى « روير » ، لأن أبى
كان سيخبرك باسمى . هذا الاسم على الأقل ،
فلى اسمان آخران يصعب الاعتراف بهما ...
شخص ما شجاع مجتهد ، شريف ، متواضع ،
لأن جدى ما كان ليعفبك من أية فضيلة من
فضائله ... وإما لا تردى على إطلاقاً ، ودعبنى
ألوذ بالفرار وأنا أسد أذنى .

إيزابيل : لا ، لا ، إبق يا سيد روير ... لقد فوجئت ،
وأنت جئت فى لحظة غريبة !

المراقب : لقد اخترت هذه اللحظة . اخترتها لأننى خليك
بها ، لأنه طراً على خاطرى فجأة أننى مادمت
أسعد حظاً من ذلك الشبح الذى لن يجلب لك غير
الارتباك والقلق ، فإننى أستطيع أن أقهره
أمامك ، وأن أبين له عجزه عن مساعدتك
وأن أقدم لك .. بعد ذلك . الطريق الوحيد ،
الوسيلة الوحيدة الطبيعية إلى الموت وإلى الموتى ...

إيزابيل : كيف ! وهل هناك طريقة أخرى غير أن
نذهب إليهم .

المراقب : هذه الطريقة تقود إليهم ببطء ، فى هدوء ،
ولكن بطريقة مضمونة . إنها توصلنا إليهم ...

إيزابيل : ما هى ؟

المراقب : الحياة .

إيزابيل : الحياة معك ؟

المراقب : معى ؟ لا داعى للتحديث بشأنى يا آنستى ...
فإن نصيبي فى الدعوى ضئيل . كلا ... الحياة
مع موظف ... لأن مهنتى هى المهمة فى هذا
الشأن . ألا تفهمينى ؟

إيزابيل : بلى ، إننى أفهمك . إنك تريد أن تقول إن
الموظف هو الوحيد الذى يستطيع أن ينظر إلى
الموت مواجهة وكأنه زميل ، وأنه ليس كرجل
المال ، أو التاجر ، أو الفيلسوف ؛ وأنه لم يفعل
شيئاً ليتوارى عنه أو ليحجبه ؟

المراقب : هو ذاك .

إيزابيل : إن التناقض بين الموت والحياة إنما يخلقه القلق
البشرى . والموظف قد عمل ، ولكن بدون قلق ...

المراقب : أجل ، بدون إفراط بالغ الخطورة ...

إيزابيل : إنه عاش ، ولكن بدون استغلال مهيج لشخصيته ..

- المراقب : مهيج بإفراط ، لا .
- إيزابيل : وهو قد ازدري الغنى ، لأن مرتبه يصله بدون انتظار ، بدون مجهود خاص ، كما لو كانت بعض الأشجار تعطيه ثماراً شهرية ، قطعاً ذهبية .
- المراقب : بالضبط ، ثماراً شهرية أو بمعنى آخر قطعاً ذهبية . وهو وإن لم يحظ بالترف إلا أنه نقي روحه بكل ما حوته مهنته من خيال .
- إيزابيل : من خيال ؟ تصور أنني كنت أشك في هذا الأمر ... وهذا ما كان يخيفني قليلاً من الحياة في صحبة موظف ... فهل ثمة خيال كثير في مهنة مراقب الموازين والمقاييس ؟
- المراقب : هل تشكين في ذلك ؟
- إيزابيل : إضرب لي مثلاً .
- المراقب : ألفا ، لو تخمين . في كل مساء ، عندما تغيب الشمس وأعود من جولتي يكفيني أن أغلف المنظر بكلمات مراقبي العصور الوسطى ، وأن أقيس الطرق بالفراسخ ، والأشجار بالأقدام والغابات بالفدادين والحباحب (١) بالبوصات ، لكي

(الترجم)

(١) الديدان الالمة

يشكل الدخان والضباب المتصاعد من الأبراج
والمنازل ، من مدينتنا ، ضيعة من الضياع التي
كانت تسلب في أيام الحروب الدينية ، وحتى
أشعر أنني روح جندي من الجنود المرتزقة أو
فارس من فرسان العصور الوسطى الألمان

إيزابيل : أوه . لقد أدركت .

المراقب : والسماء نفسها يا آنسى . القبة السماوية نفسها ...

إيزابيل : دعني أكمل : يكفي أن تطبق عليها ، هذه
السماء ، هذه القبة ، مفردات اللغة الإغريقية
أو الحديثة ، وأن تقدر وزن النجوم بالدرخمت
أو الأطنان وتقدر سرعتها بالساعات أو الأمتار ،
حتى يصبح رهن مشيتك ، أفق بيريكليز
أو أفق باستور .

المراقب : وهكذا فإن شاعرية حياة الموظف لا يماثلها
شيء في فجائيتها .

إيزابيل : أما عن الفجائية . فإنني لا أدرك الأمر جيداً .
وهذا أمر مؤسف لأن هذا هو ما أفضله عن أى
شيء آخر . فهل في حياتك فجائية ؟

المراقب : فجائية من نوع نادر ، خفى ، ولكنه مثير .

تصوري ، يا آنسة إيزابيل أننا نغير مقرنا كل
ثلاث سنوات ...

إيزابيل : فعلا ، فترة طويلة ، ثلاث سنوات .

المراقب : ولكن إليك من أين تأتي الفجائية : فمنذ بداية
هذه السنوات الثلاث تخطرنا الإدارة المستنيرة
باسمى مدينتين تختار من بينهما فيما بعد مقر عملنا
القادم ...

إيزابيل : وهل تعرف مقدماً ، إلى أية مدينة ستذهب عندما
تتركنا ؟

المراقب : أعرف ولا أعرف . أعرف فقط أنها ستكون
جانب أو بريسوير . إحداهما للأسف ستفقد
منى ولكنني سأحصل على الأخرى ! هل تلمسين
حلاوة هذه الحيرة ولذتها ؟

إيزابيل : أوه ! بالتأكيد . إنني ألمس أنك لمدة ثلاث
سنوات . وأنت على خلعنا وكستاننا .
ستظل تتأرجح بفكرك بين جانب ...

المراقب : أي أشجار الشوح ، البرد ، التزهة بعد المكتب
وسطعاملات اللاتي أمضين يومهن في تسلق
قمة الألب ...

- لإزاييل : وبريسوير ...
- المراقب : أى الأعشاب ، أى - لبتك تعلمين أننى أحفظ
عن ظهر قلب جوان (١) - أى سوق ٢٧
أغسطس البديعة ، وعندما يحمر سبتمبر حتى
غاب أوكار الثعابين فى مستنقع فينديه ، يكون
الرحيل بالفيكتوريا فى سباقات تعدو عند زاوية
شارعى دو جيسكلان وجينيرال بيكار . هل كل
هذا من النوع المتوقع ؟ بين منهجك ومنهجى ،
بين جاب وبريسوير من ناحية والموت المفاجئ من
ناحية أخرى ، إعترفى أنه ليس هناك مجال للتردد !
- لإزاييل : كنت أجهل هذا كله . هذا رائع . وفى جاب
هل ستظل هكذا تنتظر ثلاث سنوات وبين
مدينتين أخريين ؟
- المراقب : أجل ، بين فيترى لورفرنسوا ودونفرون ...
- لإزاييل : بين السهل والهضبة
- المراقب : بين الشمبانيا الطبيعية ، وشراب التفاح المعبأ
فى زجاجات ...

(١) أدولف جوان : أحد الجغرافيين الفرنسيين ولد فى ديجون (١٨١٢ -
١٨٨١) كتب دليلا جغرافيا لفرنسا وقاموسا جغرافيا وإداريا لها
(المترجم)

لمزايل : بين كاتدرائية لويس الرابع عشر والبرج ...
المراقب : وهلم جرا . فهذه السلسلة من التآرجحات
ومفارق الطرق العجيبة التي ستضم ، حسب هوى
المناطق ، صيد ديوك الخلنج أو صيد السمك
بالصنارة ، ولعبة البول أو جنى الكروم ،
ومباريات الكرة أو عرض الكوميدي فرانسيز
لرواية المغامرة على مسرح الأرين ، بهذه
السلسلة سأصل يوماً ما إلى قمة الهرم .

لمزايل : إلى باريس ؟

المراقب : أنت التي قلتها .

لمزايل : إلى باريس !

المراقب : لأن هناك ، عن تناقض لا يمكن تفسيره ، تكون
قمة الفجائية في حياة الموظفين . ذلك لأن نهاية
مطافهم جميعاً تكون في باريس . وفي باريس
يا آنستي ، لا يُخشى الحمل أبداً . ذلك لأنه ،
حسب مايعينونني في المنطقة الأولى أو الثانية ،
سيكون على أن أتردد بين يلفيل ، بمرجها سان
جرفيه ، وبحيرتها سان فارجو وبين فوجيرا
بآبارها الإرتوازية :

إيزابيل : يا لها من رحلة جميلة ، حياتك هذه ! إن المرء
ليرى خط سيرها في عينيك .

المراقب : في عيني . إن هذا لا يغضبني . فكثيراً ما نتحدث
عن عيون ضباط الأسطول يا آنسة إيزابيل . ذلك
لأن دافعي الضرائب ، وهم يدفعون ما عليهم ،
لا يلتفتون إلى نظرة المحصل . ولأن سائقى السيارات
وهم يذكرون صيدهم ، لا يتعمقون في حدقات
موظفى الجمارك . ذلك لأن المترافعين لا يحاولون
أبداً أن يتناولوا في أيديهم رأس رئيس المحكمة
ويديروها نحوهم في الضوء برفق ورقة لأنهم
قد يرون فيها انعكاساً وزبداً لمحيط أعمق من
بقية المحيطات ، حكمة الحياة .

إيزابيل : صحيح . إننى أراها في عينك .

المراقب : و بماذا توحى إليك ؟

إيزابيل : بالثقة .

المراقب : إذن ، لن أتردد !

(يهول ناحية الباب)

إيزابيل : ماذا تفعل ، يا سيدى المراقب ؟

المراقب : إننى أوصد هذا الباب بالمزلاج . وأغلق هذه

النافذة ، وأسدل ستار هذه المدفأة وأحبك إحكام
جهاز الغواصين هذا الذى يمثله المتزل البشرى .
هاك يا عزيزتى إيزابيل . إن البعدية قد ردت
إلى ما بعد حجرتك . ليس علينا إلا أن نتنظر
فى صبر مرور الساعة الكاشفة . فقط حذار أن
تتمنى أمنية أو تعبرى عن أسف ! لأن الشبح
لن يلبث أن يرى فى ذلك نداء فيادر بالحضور .

إيزابيل : شبحنا المسكين !

(يفتح الباب الموصل بالمنزلاج - يظهر الشبح
وهو أكثر شفافية وشحوبا)

المشهد الرابع

(الشبح - إيزابيل - المراقب)

- الشبح : هل أستطيع أن أدخل ؟
- المراقب : كلا . فهذا الباب موصد بالمفتاح والمزلاج وقد لا يبدو كذلك ، ولكنه موصد .
- الشبح : إننى أحمل إليك مفتاح السر يا إيزابيل . فليدعنى هذا الرجل وحدى معك .
- المراقب : آسف . هذا مستحيل .
- الشبح : إننى أتحدث إلى إيزابيل .
- المراقب : ولكن أنا الذى أجيب . إننى أقوم على حراستها
- الشبح : ومم تحرسها ؟
- المراقب : أنا نفسى لأدري بعد تماما . فأولى بى أن أكون على أهبة الاستعداد .
- الشبح : لا تخش شيئا . فأنا لست مؤذيا .
- المراقب : إن الذى يرسلك قد يكون أكثر إيذاء .

- الشبح : عمن تتكلم ؟ عن الموت ؟
- المراقب : أرأيت ! ... إذا كان يدعى هكذا في مجاله الخاص ،
فذلك لأنه ليس له اسم آخر .
- الشبح : وهل تعتقد أن وجودك يكفي لإبعاده ...
- المراقب : والدليل ، أنه ليس هنا ..
- الشبح : ماذا تدري عن ذلك ؟ قد يكون هنا . ربما أنت
فقط الذي لا تراه . أنظر إلى وجه إيزابيل :
من المؤكد أنها ترى الآن شيئاً غريباً ...
- المراقب : لا يهم . فدائماً ما يحدث للمرأة أن يحوم حولها
أشكال وأشخاص خافية على زوجها وعلى خطيبها .
ولكن إذا كان هناك زوج أو خطيب ، فليس
ثمة ما يخشى منه .
- الشبح : هل أخفيت عني زواجك يا إيزابيل ؟ أما كانت
تشوئك هدية عرس من كافة الموتى مجتمعين ؟
إذن فأنا الآن أمام خطيب إيزابيل ..
- المراقب : كلمة خطيب فيها مبالغة . لقد طلبت يدها ولكنها
لم ترفض بعد . إنني لا أدري بالضبط كيف
نسمى هذا الرباط ...
- الشبح : نسميه هشاً .

المراقب : على كل فهو الرباط الوحيد الذى يربط لإسرائيل بالأرض . ولذلك فلن يرحزحني من هنا شيء ما دمت أنت موجوداً .

الشيخ : وتعتقد أننى لا أستطيع أن أعود فى غيبتك هذه الليلة أو غدا .

المراقب : إننى واثق تقريبا أنك لاتستطيع . فلو كانت القوى الخفية التى تحاصرنا تستطيع أن تأخذ على عاتقها الانتظار والمثابرة ربع ساعة متواصلة ، لما بقى أحد من الناس منذ أمد بعيد . ولكن ما من شيء أكثر تعجلاً من الحلود . لقد عدت أنت بتأثير بقية قديمة من الطاقة الإنسانية أو العناد البشرى . غير أن ما لديك منهما يكفيك لبضع ساعات صدقنى . إنسحب أو إذا لم تكن تستطيع أن تمر إلا من خلال الأبواب الموصدة فإننى أوصد لك هذا الباب ...

الشيخ : أهذه مشيئتك ياإسرائيل ؟

إسرائيل : سيدى المراقب العزيز ، أتوسل إليك . إننى أقدر إخلاصك ، و صداقتك ، وسأسمع لك غدا . ولكن دع لى هذه الدقيقة ، هذه الدقيقة الأخيرة .

- المراقب : غدا قد تحتقريننى إذا تخلّيت عن وديعتى .
- إيزابيل : ألا ترى أن هذا الزائر يحمل إلى ما أمضيت طفولتى فى شوق إليه ، كلمة السر .
- المراقب : لست ممن يحبون معرفة الأسرار . إن سرّاً غامضاً يحل من نفسك فى أغلب الأحيان مكانة أنبل وأهوى من تفسيره . إنه أنبولة الهواء عند الأسماك .
- إنا نسير فى الحياة آمنين بفضل جهلنا بها وليس بفضل اكتشافاتنا . كلمة أى سر ؟
- إيزابيل : أنت تعرف . سر الموت .
- المراقب : موت من ، موت ماذا ؟ البراكين ، الحشرات ؟
- إيزابيل : موت الناس ...
- المراقب : هذا سؤال بسيط للغاية . هل تروك هذه التفصيلات . أى سر ترين فى ذلك . إننا جميعاً فى الأوزان ، والمقاييس ، .. نعرف معنى الموت ، إنه راحة نهائية ، تعذيب النفس بخصوص راحة نهائية ، هذا بالأحرى نقض للمنطق . ومن قال لك إن الموتى يملكون هذا السر ؟ لو كانوا يعرفون معنى الموت ، كما يعرف الأحياء معنى الحياة ، فإننى أهتمهم ، فقد عرفوا الشئ الكثير ... لأننى باق .

إيزابيل : إذن ، فليقله زائرنا أمامك . فقد يوافق على ذلك .
الشبح : أبدا . إننى أعرف هذا الصنف من الرجال ،
الذين يتبخر أمامهم ويفسد لكشفه أكثر الأسرار
كثافة :

إيزابيل : إنه يستطيع أن يسد أذنيه .
المراقب : آسف . ذلك بالذات مالا أستطيعه . فإن أصابعى
حتى وهى مضمومة لا تحكم سد أذنى . لو كان هناك
غشاء طبيعى يغلق أذنى مثل عيني لأصبح هذا
ممكنا . ولكن الحال غير ذلك ...

الشبح : هذا هو الكائن الذى من الأسمت المسلح الذى
يضطر القدر أن يصوغ منه ظلالا .

المراقب : إطمئن ، فإننى موقن - ان كنت أوقن بشئ -
بأنى سأكون ، متى حان دورى ، ظلا كاملا
لمراقب .

الشبح : صحيح ؟

المراقب : وسأحاول - كما أفعل عند تغيير محل عملى - أن
أصبح ضروريا فى ظرف بضعة أيام لزملائى
الحدد .

الشبح : هل يمكن أن أعرف السبب ؟

المراقب

: لأننى سأكون شريفاً حتى الضمير . لأن الموتى
يحتمون علينا فقط ألا نلحق بهم إلا بعد حياة
شريفة . هذا هو ماسيحنا سبوتنا عليه . سيقولون :
كيف عشت حرباً هائلة ولم تستنفد أتراحها ،
وأفراحها ؟ لقد كان لك معرض استعماري ،
وأهملت زيارة « أنجور » والجلوس على شاطئ بحيرة
« جواد لوب » ؟ .. أما أنا فلن أخشى أى لوم .
فكم من انعطافات أقوم بها في طريقي ، احتراماً
للمشاهدين الخفيين لأدأعب قفاً في نافذته أو
أرفع قناع طفل في حفل تنكري . وحتى هنا ،
فسأرى لإيزابيل كل يوم طوال السنوات الثلاث
التي قضيتها في قرية إيزابيل . وفي ذات مرة ،
عند منتصف الليل ، أمسح بالممحاه وأكشط بالمطواة
كلمات وقحة منقوشة على حجر بابها - وذات
صباح عند الفجر ، أحكم وضع غطاء لبنيها ،
وفي عصر أحد الأيام أدفع إلى داخل صندوق
خطاباتها برسالة لم تحكم وضعها . سأحاول بكل
حذر أن أخفف حولها من حدة دهاء القدر ...
سيكون لي الحق في الموت .

إيزابيل : سيدي العزيز رويير .

- الشبح : ماذا تقولين يا إيزابيل ؟
- إيزابيل : لا أقول شيئاً .
- الشبح : لماذا تقولين ... سيدى العزيز روبر ؟
- إيزابيل : لأننى متأثرة لإخلاص السيد المراقب . ربما أكون مخطئة ؟
- الشبح : أنت محقة ، وأشكرك . كنت على وشك ارتكاب أعظم حماقة . كنت على وشك الخيانة من أجل فتاة . ولحسن الحظ ، فقد خانت هى قبلى .
- إيزابيل : ماذا خنت أنا ؟
- الشبح : وكلهن سيصبحن كذلك دائماً . وفى هذا تلخص مغامرة الفتيات كلها .
- المراقب : لماذا ترج بالفتيات فى هذه الحكاية ؟
- الشبح : جالسات فى المروج ، ومظلاتهن مفتوحة ، ولكنها إلى جوارهن . متكئات على حواجز الطرق يرحبن بالمسافر بإيماءة وداع . أو جالسات تحت مصابيحهن خلف النوافذ بخيال فى الشارع وخيال فى الحجرة ، مثل الورود فى الصيف ، ومثل فكرتنا عن الورود فى الشتاء ، يتأهبن بمهارة بالغة بين جمهرة الناس ، الكريمة بين عائلة البخلاء ، الحموح بين أهل خائرين ، حتى أن

آلهة العالم يأخذنهن لاعتبارهن الإنسانية في طفولتها
ولكن باعتبارهن قمة الازدهار ، نهاية مطاف
هذا الجنس الذي يعتبر الكهول نتاجه الحقيقي .
ولكن فجأة ...

المراقب

: إن هذا تبسيط بالغ للأمور .

الشبح

: ولكن فجأة يصل الرجل ... وعندئذ يتأملنه
جميعا . لقد وجد السبيل التي يرفع بها من شأنه
على الأرض في نظرهن . إنه واقف على قائمته
الحلفتين يتلقى مطراً أقل ولكي يعلق على صدره
الأوسمة . فیرتعدن أمامه عن إعجاب منافق
وعن خوف لا يوحى إليهن به النمر ذاته . وذلك
لجهلهن بأن ذا القائمتين هذا وحده من بين
جميع الكواسر هو الذي تفتت أسنانه ، عندئذ
ينتهي كل شيء . فكل جدران الواقع التي كانت
تشفهن خلالها ألف حلية ذهبية وألف نوط
تصبح غبشة . وهنا تكون النهاية .

المراقب

: النهاية ؟ إذا كنت تشير إلى الزواج فإنك تريد
أن تقول : هنا تكون البداية ؟

الشبح

: ولذة الليالي . ويبدأ اعتياد اللذة ، ويبدأ الشره .
والغيرة .

- المراقب : عزيزتى إيزابيل !
- الشبح : والثأر . وتبدأ اللامبالاه ... فعلى نحر الإنسان يفقد العقد الوحيد بريقه . لقد انتهى الأمر .
- إيزابيل : لم هذه القسوة ؟ أنقذنى من السعادة إذا كنت تجدها حقيرة إلى هذا القدر .
- الشبح : وداعا يا إيزابيل ! إن مراقبك على حق . فإن ما يحبه الناس ، إن ما تحببته ، ليس هو الإدراك ، ليست هي المعرفة . وإنما هو التآرجح بين حقيقتين . أو بين كذبتين ، بين جاب وبروسوير . سأتركك على الأرجوحة تؤرجحك يد خطيبك ليمتع عينيه بفكرتيك عن الموت ، بين جحيم الظلمات الصماء والرحيم الهادر ، بين الزوجة والعدم . لن أقول لك شيئاً بعد هذا . حتى ولا اسم الزهرة الرائعة الشائعة التى تنبت فى عشنا ، والتى تلقانى عطرها عند أبواب الموت ، تلك الزهرة التى سأهمس باسمها فى آذان بناتك بعد خمسة عشر عاماً . خذها بين ذراعيك أيها المراقب ! خذها فى هذا الفخ الذى تمثله ذراعاك والذى لن تفلت منه أبداً .
- إيزابيل : لو ، للمرة الأخيرة !
- (تسرع ناحية الشبح الذى يضمها إليه ويختفى . تشحب وتنحور قواها) .
- المراقب : (طالباً العون) - أيها العطار ! أيها العطار !

المشهد الخامس

(إيزابيل وقد أغمى عليها – المفتش . المراقب)

- المراقب : لقد وصلنا فى الوقت المناسب . إنها تتنفس .
- المفتش : رأسها ساخن ، ويدها باردتان ، وساقاها متجمدتان . لقد كان زائر العالم الآخر من الحماسة بحيث جرها من قدميها أولا . إنها فرصة .
- إيزابيل : أين أنا ؟
- المراقب : بين ذراعى ... آه . سيدى المفتش إنها تسقط ثانية ..
- المفتش : ذلك لأن إجابتك غير كافية ، أيها الشاب . إن العالم الذى تعود منه إيزابيل ليس الغيوبة ولكنه قد يكون انفصال الروح عن الجسد ، النسيان الأعظم . وإن ما تطلبه إيزابيل إنما هى حقائق عامة ، وليست تفصيلات من نوع خاص .
- إيزابيل : أين أنا ؟
- المفتش : رأيت . أنت على كوكب الأرض ، يا صغيرتى ، فى المجموعة الشمسية . وإذا كنت تشعرين بأنك

تدورين كما تفصح عن ذلك نظرتك ، فأنت
الحقة ونحن المخطئون لأنها تدور ...

إيزابيل : من أنا ؟

المراقب : أنت إيزابيل .

المفتش : أنت كائن بشرى مؤنث ، يا آنستي ، إحدى
صورتي نمو الحنين البشري . صورة أحكم صنعها..

إيزابيل : يا للضوضاء !

المراقب : إن الفريق الموسيقى يتدرب...

المفتش : إنها اهتزازات موجبة ، أيتها الأنثى البشرية
الصغيرة ، تؤثر على أجزاء مختلفة من باطن جلدك
تسمى الحواس ... أنظر إنها تتورد . لا يزال
العلم أعظم منه ، مرور الذرة أو الأيونات تحت
أنف مدرسة شابة فتتنبه في الحال .

المراقب : ولكن . أبدا ! فهاهي ذى تموت من جديد .
أيها العطار ! النجدة !

المشهد السادس

(نفس الأشخاص . العطار ، وفي أعقابه جمهور
من الفضوليين)

العطار : هأنذا . إطمئنوا : إن معى الدواء

السيد إدريان : لقد رأينا لها . هل هناك حريق ؟

العطار : لقد وصلت فى وقتك يا سيد إدريان . إجلس
إلى هذه المائدة .

الأب تيليه : هل ننقلها فى الهواء ؟ هل هى مخنقة .

العطار : دعها واجلس . هاك بعض أوراق اللعب .

عندما أمرك ، إلعب المنىلا . ألمانىلا المرصعة .

الصغيرات : ألا زالت على قيد الحياة يا سيدى المفتش ؟ ألا
زالت على قيد الحياة ؟

المفتش : تفضلن بالخروج أيتها الآنسات .

العطار : بالعكس . ليدخلن . فلن يكون عددنا أكثر من

اللازم لمشاهدة تجربتى . وعليهن بتلاوة دروسهن
عندما أشير لهن .

(١) احدى ألعاب الورق ، يلعبها أربعة أشخاص اثنين ضد اثنين (المترجم)

المفتش : إنك مجنون أيها العطار ! وكأنك تنظم فرقة كورال .
أرماند : هل احترقت ؟
المراقب : لقد أغمى عليها فقط
أرماند : هل تريدون علقا ؟
العطار : كلا، يا آنسة منجبوا. أدخلى أنت وأختك وثرثرا
عندما آمركما .
أرماند : ثرثر ؟ هل نحن ثرثر ؟
ليونيد : قدمى لهم العلق . ولا تنسى أن الرمادية محمومة .
أرماند : إنه يرفضه . إنه يريدنا نحن .
العطار : عظيم . بداية طيبة .
المفتش : هل لك أن تفسر لنا هذا المسلك أيها العطار ؟
العطار : هل من الضروري فعلا أن أوضح الأمر يا سيدى
المفتش ؟ إن الآنسة إيزابيل لا هى ساحجة غرقت ،
ولا هى متسلقة جبال تجمدت . لقد راحت ،
سهوآ أو بتأثير أزمة ، فى غيبوبة تعرف أنت
أصلها مثلى . والتدليك الوحيد ، الدورة الدموية
الصناعية الوحيدة التى يمكن أن نقوم بها فى مثل
هذه الحالة هى أن نعمل بقدر المستطاع على أن
نقرب ضوضاء حياتها العادية من شعورها النائم
فلسنا بصدد إعادتها إلى نفسها وإنما إعادتها إلينا

- نحن . فلنحاول . هل أدركتم جميعا ؟ هل فهمتم ؟
- المفتش : كلا أيها العطار .
- العمدة : في الواقع كلامك ليس واضحا .
- السيد أدريان : هل فهمت أنت يا تلييه ؟
- الأب تلييه : أنا ، أبدا .
- ليونيد : ماذا يقول العطار ؟
- أرماند : إنهم سيقرءون القاموس ليعثروا فيه على كلمة
- توقظ إيزابيل .
- البنات : أبدا . إنها لم تفهم .
- العمدة : وهل فهمت أنت ، يا لوس ؟
- البنات : لقد فهمنا كانا .
- فيولا : هذا أمر بسيط للغاية . يجب أن تجعل الحياة من
- حول الآنسة إيزابيل أقوى من الموت .
- لوس : إن سيدى العطار يريد أن يركز حولها كل أصوات
- المدينة الصغيرة وكل أصوات الربيع .
- جيلبيرت : مثل حزمة من أشعة إكس .
- ديزى : مثل سيمفونية .
- إيرين : ومتى تم ذلك ، متى أصبحت هذه الموسيقى ...
- لوس : حتى تنفذ إليها هذه الحرارة من جديد ...
- ديزى : مجرد كلمة ، مجرد صوت سيؤثر في قلبها ...

- فيولا : ثم يعود القلب إلى سيره .
- العطار : برافو ، أيتها الصغيرات . أظن أنك تدركن الآن جميعا . إذن إذهب يا سيدى العمدة إذهب إذن إلى الخارج وتول مهمة الأصوات لو تكرمت .
- العمدة : البيطار ؟ المطرقة ؟
- العطار : أو النفير من بعيد . وأنت يا سيدى المفتش حاول أن تنطق بين لحظة وأخرى بعضا من هذه الألفاظ المجردة التى تشيع فى حديثك .
- المفتش : إننى لا أستعمل من الكلمات المجردة غير تلك التى تقتضيها العدالة والحقيقة .
- العطار : عظيم ... عظيم ..
- المراقب : أحبك يا إيزابيل .
- المفتش : والديمقراطية .
- العطار : و« أحبك » ضعيفة قليلا ، و« الديمقراطية » قوية قليلا . هيا لحظة صمت أولا . واحد ... اثنان ... ثلاثة ...
- (يبدأ لاعبو الورق فى اللعب فعلا وتبدأ النساء فى الهمس ... المفتش يحدث نفسه . ضوضاء الحياة نفسها بدلا من الضوضاء المصطنعة . بوق سيارة . عابر يصفر قائلا : ليس هذا غير حلم ، حلم

جميل . الموسيقى تعزف ، النعار يغرد . وإيزابيل
ترتجف شيئاً فشيئاً) .

العطار	: واحد ، إثنان ، ثلاثة !
البنات	: إن فرع كروز يصب في نهر فيان .
أدريان	: يا أب تلييه ، قو قلبك !
البنات	: إن فرع أوروون يصب في نهر شير .
الأب تلييه	: من يصاب به يموت .
البنات	: إن فرع سيول يصب في نهر ألييه .
المفتش	: جماهير كادحة ... مستنقعات راكدة .
البنات	: إن فرع كروز يصب في نهر فيان
أرماند	: هناك غسال وهناك صباغ .
المراقب	: أحبك ...
البنات	: إن فرع أوروون ..
أدريان	: ورقة البنت البستوني
البنات	: يصب في نهر شير ...
الأب تلييه	: إنها طيبة
البنات	: إن فرع سيول .
الأب تلييه	: ولها شعر ..
البنات	: ... يصب في نهر ألييه
	إن نهر كروز ...

المفتش	: أيتها المستنقعات الراكدة .
البنات	: يصب في نهر فيسان . إن نهر أوروبون .
المفتش	: ... عقلية
البنات	: يصب في نهر شير .
ليونيد	: إن الدهون النباتية لم تكن أبدا زبدا .
أدريان	: حشرتان خضراوان
أرماند	: هي امرأة عثر عليها في زقاق .
المراقب	: إنني أعبدك .
البنات	: نهر فيان .
(في هذه الأثناء يتولى العطار بعصاه قيادة المجموعة التي ترفع أصواتها وتخفيضها تبعا لرغبته) .	
العطار	: ها نحن أيها السادة قد اقتربنا من نهاية هذا الفصل الحديد من قصة فاوست ومرجريت . وإذا كانت بطانة السارافيم تنقصنا فإن همهمة اللاعبين ، والآنستين منجبوا والصغيرات تقوم اليوم بدور البطانة التي تحل محلها بفضولها وعدم اكتراثها ولا أظن أن هذه أقل تأثيرا . (في أثناء لقاء العطار) بصوت منخفض
البنات	: إن فرع أوروبون يصب في نهر شير .

بصوت منخفض	أرماند :	إن المرء يصبح طباحاً ولكنه يولد شواء
	البنات :	إن فرع سيول يصب في نهر ألييه .
	المفتش :	عقلية ... تقسيمات ، صحية .
		(العطار يشير لهم برفع الصوت)
البطانة		
بصوت مرتفع	البنات :	إن أورو ن يصب في شير
	البنات :	إن سيول يصب في ألييه
	الأب تيلييه :	من يصاب به يموت .
	المفتش :	خرافات ... نظرية فرويد .
	أرماند :	مثل حرملتي
	البنات :	إن كروز يصب في فيان
	أرماند :	سأبطنها بالقطيفة
	ليونيد :	أوه ! كلا ، لا يمكن !
	إيزابيل :	(وهي ترتجف) أوه ! كلا ، لا يمكن !
	الجميع :	كيف ؟ ماذا حدث ؟ هل تكلمت ؟
	العطار :	لم أكن أنتظر أقل من ذلك من كلسة قطيفة . هو
		ذاك يا آنسة أرماند تحدثني كما لو كنت تتحدثين مع
		أختك ... إن طبقة من الصمت تفصلنا أيضاً عن
		إيزابيل .

البطاقة

البنات	: إن أوروون يصب في شير
أدريان	: ورقة البنت البستوني
المفتش	: جماهير كادحة ...
البنات	: ان سيول يصب في أليه
أرماند	: ظنتها قطيفة حريرية
إيزابيل	: (وهي تفيق شيئا فشيئا) — لتبطين الحياة بقطيفة حريرية . لتبطين الموت ... ولكن ، ماذا أقول ؟
المفتش	: مسكينة .
ليونيد	: ولماذا لم آخذ كريب دى شين ؟
إيزابيل	: ولماذا لا تأخذين كريب دى شين ؟ المتجر لا يزال مفتوحا . الموسيقى تعزف ... آه ! ها أنت ذا يا سيدى العزيز روير ... يدك !
المفتش	: لقد هلكت !
العطار	: لقد نجت !
ليونيد	: ماذا يقول هؤلاء السادة ؟
أرماند	: إن الآنسة إيزابيل هلكت ونجت
ليونيد	: لقد فعلت كل ما استوجب ذلك !
العمدة	: (وقد ظهر بصحبة فيولا) — سيدى المفتش . سيدى المفتش . اليانصيب .

- المفتش : يا نصيبك ماذا حدث له ؟
- العمدة : لقد تم سجنه .
- المفتش : ولم هذا الانفعال ؟ هل الفضيحة لا تزال مستمرة ؟
- العمدة : بالعكس ، فقد عاد كل شيء إلى مجراه الطبيعي في اللحظة التي بدأنا فيها نأس . تكلمى يافيو لا فإننى في غاية الإرهاق .
- المفتش : مجراه الطبيعي ؟ من الذى فاز بالدراجة البخارية .
- فيولا : قعيد الملجأ .
- المفتش : والجائزة النقدية الكبرى ؟
- نيولا : السيد دوما . المليونير .
- المفتش : لقد انتصرنا . أيها السادة ، انتصرنا ، إن مجهوداتنا لم تذهب هباء . وفرحنا اليوم عظيم أيها المواطنون الأعزاء ، إذ نرى أنه من هذه المدينة التى تضاربت فيها القيم الإنسانية كان حضورنا كافيا للقضاء على الأوهام المختلفة بواسطة ذلك القاسم المشترك الأعظم ، ألا وهو الديمقراطية المستنيرة . إسمحوا لى بالانصراف ، فقد حفظت حادثة إيزابيل ، أما حادثة لوس فلن تحل قبل ثلاث سنوات أو أربع . إننى أستطيع أن أذهب إلى سانت بريكس ، فقد أبلغت أن حارسا ليليا

يسير هناك أثناء نومه ، أسوأ نوع من السير أثناء
النوم ، فهو ، بسبب مقتضيات مهنة المريض ،
يقع في وضوح النهار وبين أناس يقظي . وداعا
يا سيدى العمدة ، إننى أعيد اليك إقليما منظما .
يذهب المال فيه إلى الأغنياء والسعادة إلى السعداء ،
والمرأة إلى فاتها . مواطني الأعزاء ، إن مهمتنا
لديكم قد انتهت .

العمدة	: وشفيت روح إيزابيل .
أرماند	: وتوجت كما ينبغي لها شاعرية الموظفين !
الطار	: وانتهى فاصل الاستراحة .

ستار

فهرس

صفحة

مقدمة بقلم المترجم	٩
سيفجفريد	١٣
أمفتريون ٣٨	١٥
لن تقوم حرب طروادة	١٧
اليكترا	١٨
مفهوم جيروودو للمسرح	٢٠
أنترمتزو	٢٤
الميتافيزيقية والرواقية عند جيروودو	٣٢
مسرحية أنترمتزو	٤١
شخصيات المسرحية	٤٣
الفصل الأول	٤٥
الفصل الثاني	١٠٣
الفصل الثالث	١٥٩

ظهر في هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ - راس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمي هلال
٢ - المتوحشة	جان آنوى	د. يحيى سعد
٣ - القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤ - بلدتنا	نورنتون وايلدر	د. محمد اسماعيل المواقى
٥ - الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برنولد برخت	د. عبد القفار مكاوى
٧ - العادلون	البر كامى	{ بسيم محرم د. ريمون فرانسييس }
٨ - سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩ - رومولوس العظيم	فريدتش درنمات	اتيس منصور
١٠ - ليونس ولينا، فويسك	جورج بوشنر	د. عبد القفار مكاوى
١١ - الشياطين	جورج هوايتنج	محمود محمود
١٢ - قطرة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣ - مركب بلا صياد	اليخاندرى كاسونا	د. محمود على مكي
١٤ - جسر آرتا «الثلث الفادح»	جورج ثيوتوكا	د. نعيم عطية
١٥ - ارض النفاق «كل شيء في الحديقة»	جايلز كوبر	{ د. محمد اسماعيل المواقى د. على احمد محمود }
١٦ - الحب الحرام «المدنسة» بينابنتى		د. عطية هيكل
١٧ - مدرسة الأزواج سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون
١٨ - هنرى الرابع	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩ - بعد السقوط	آرثر ميللز	على شلش
٢٠ - الميجور باربارا	برناردشو	أحمد النادى
٢١ - السيد بوتتيلا وتابعه ماتى	برخت	د. عبد القفار مكاوى

ظهر في هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
٢٢ - بيكيت «شرف الله»	جان آنوى	سعد مكاوى
٢٣ - فاوست كما أراه	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
٢٤ - الانسان الآلى او «أ.د.أ»	كاريل تشايك	د. طه محمود طه
٢٥ - نزوة العاشق الشركاء	جوته	د. مصطفى ماهر
٢٦ - هبوط أورفيوس	تيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
٢٧ - زواج فيجارو	بومارشيه	{ فتوح نشاطى أنور فتح الله
٢٨ - المستجيرات المستجيرات ابناء هرقل	{ آشيل يوريبيد	د. على حافظ
٢٩ - اندروكليز والاسد	برناردشو	محمود صابر عبد الله
١٠ - كاليغولا	البيير كامى	على عطية رزق
٣١ - فى انتظار اليسار ، استيقظوا وترنموا	{ أوديتس	محمد أنعم غالب
٣٢ - التيه «كل فى بيده»	دوريس ليسنج	سعد زهران
٣٣ - تاج على ميتة	مونترلان	أبو بكر محمد بكر
٣٤ - قيصر وكليوباترة	برناردشو	د. اخلاص عزمى
٣٥ - عدو البشر	موليير	د. محمد غنيمى هلال
٣٦ - خمس مسرحيات طبيعية	يوجين يونسكو	شفيق مقار
٣٧ - سوء التفاهم	البيير كامى	د. ساميه أحمد أسعد
٣٨ - انترمتزو او «بين بين»	{ جان جيروودو	حماده ابراهيم

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين د. محمد محمود السلاّموني	راسين يوريبيدس	اندروماله هيكابي اوديب الملك اوديب في كولون انتيجون
د. علي حافظ	سوفوكليس	روميو وجوليت الصداد يليق بالكترا ثلاثية
الشاعر احمد رامى د. لويس مرقص د. فخري قسطندي	شكسبير اونيل	حسب تقديره حفلة كوكتيل لوثر متعة العيش عطيل يعود الفوريلا
محمد اسماعيل محمد الشاعر صلاح عبدالصبور نعيم جاب الله محمود محمود د. نعيم عطية د. محمد اسماعيل الموالى	بيرندللو ت. س. اليوت جون اسبورن وليم سارويان كازاند زاكيس يوجين اونيل جان آنوى سارويان وليم شكسبير تشيكوف شريدان جون اردن جسوته جسوته	روميو وجانيت انشودة الحب العذبة انطونيوس وكليوباترة بستان الكرز مدرسة الفضائح مياه بابل فاوست تاسو العنقاء
يحيى سعد د. وليم الميرى د. لويس عوض نجيب سرور حكمت عباس فتحى عبدالفتاح د. محمد عوض محمد د. عبد الغفار مكاوى	كريستوفر فراى	ثرو الملائكة السيدة ليست للحرق مالاستا ليالى الفصيح حافى القدمين فى اثينا
شفيق مقار	مونترلان ارمان سلاكرو ماكسويل اندرسون	
وحيد النقاش د. انيس فهمى سمير كرم		

تحت الطبع في هذه السلسلة :

المؤلف	المؤلف	المسرحية
أميمة أبو النصر	روبرت شروود	لعبة القدر
جرجس الرشيدي	برناردشو	بجماليون
ميخائيل بشاي	ابسن	المطالبون بالعرش
د. زاخر غبريال	شكسبير	العين بالعين
{ د. حسين عبداللطيف السيد جمال الدين سيدجادالله	نوشتش	اللعبة الخطرة
ميخائيل بشاي	كورنى	الكذاب
سمير التنداوى	ماكس فريش	سور الصين
أبو بكر محمد بكر	مونترلان	الابن المنبوذ
دولت محمد حسين	جيرودو	مجنونة شايبو
سعد الدين توفيق	برناردشو	مهنة مسز وارين
د. محمد عواد العسيلي	جون وبستر	الشیطان الابيض
كمال عيسد	سيجلجاتى ادا	ليليوم فى
{ محمود صابر عبد الله	شكسبير ، مسرحة	فينوس وادونيس
فتوح نشاطى	اندرى أوبى	اغتنصاب لوكريس
مصطفى ابراهيم مصطفى	بيرندالو	ستر العرايا
	جان آنوى	يوريديس

تحت الترجمة في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقي	موليير	دون جوان
يحيى حقي	موليير	سائر المسرحيات
د. علي حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاّموني	اليونانية	سائر المسرحيات
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت. س. اليوت	جريمة قتل في كندرائية
د. وداد حماد	هارولد بيتتر	مسرحتان
عبد الله فريد	شيللا ديلاتي	الذي أوله غسل
د. شوقي السكري	وليم شكسبير	هاملت
د. جمال الدين الرمادي	تيسى وليامز	سبع مسرحيات
د. أحمد أبو زيد	بلاوتوس	كنز البخل ، التوامان
د. محمد اسماعيل المواهي	شكسبير	الملك لير
فوزي العنتيل		
نبيل راغب فرج	برنارد شو	المليونيرة
د. عز الدين اسماعيل	يوجين أونيل	ايام بلا نهاية
د. مصطفى ماهر	ديرنمات	الصاعقة
نبيل حلمي	و. ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
الشاعر عبد الوهاب البياتي	تشيكوف	طائر البحر
محمد وفيق حسن	بن جونسون	السيمباني
علي شلش	ادوارد البى	اربع مسرحيات
د. أبو بكر يوسف حسين	مكسيم جوركى	البورجوازيون
فاطمة علي نجيب	مارسيل بانيول	سيزار
مجد الدين حفنى ناصف	برناردشو	منزل القلوب المظلمة
مصطفى كامل عبد الفتاح	براندين بيهان	الرهينة
د. عادل سلامة	ت. س. اليوت	في انتظار الاعداء
د. السيد محمد بدوي	ويسنر	رجل الدولة المتقاعد
د. عبد الحكيم حسان عمر	جون آردن	دوقة ملقى
سهر الحارثي	بيتر شيغر	عيشة الخنازير
د. محمد عبد الحليم	موليير	عين الجماعة، اذن الفرد
		النافى

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمود شكرى مصطفى { درية فهمى اسماعيل ليلى عباس الديب محمد غنيم محمد عبد اللطيف حجازى رؤوف رياض { زينب صادق نهاد جاد عبد المنعم حسن محمد ابراهيم الصيرفى { محمد مواصل عباس د. محمود السباعى كمال عيد د. سامية احمد اسعد عايد الرباط ابراهيم منصور سليمان عبد الله فاتن انور د. محمد محمد القصاص د. محمد محمد القصاص د. محمد محمد القصاص يحيى ابراهيم عبد الدايم يسرى خميس ابو بكر محمد بكر د. محمد فنيى هلال	يوجين اونيل جان جيرودو هارولد بينتر جون هوايتنج هارولد بينتر لورين هانزبرى تيرنى راتييجان جون اردن مونترلان سارب انتال يوجين يونسكو ماكسويل اندرسون { لى روا جونز { تينسى وليامز سارتر راسين جان آنوى { جون مورنر بيتر فايس { مونترلان فيكتور هوجو	رحلة النهار فى الليل حرب طروادة لن تقوم حفلة عيد الميلاد اغنية بماليم جريمة مزدوجة حلم مؤجل الموائد المتناثرة الوداع الاخير لارمسترونج سيد سنتياجو ملك سابق الجوع والعطش الليل على المدينة الفشيم العبد فجأة فى الصيف الماضى الشيء الدفين الدوامه فيدر القبره ساعة الفداء ومسرحيات اخرى اضطهاد وقتل مارا غدا تشرق الشمس المنفى روى بلاس

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد الامين طه	ازيكي خارديل بونشيل	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
عبد الله فاضل فارغ	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية
د. على الحديدي	هال بورتر	البرج
حسن محمد حسن	آلان سيمور	يوم فى السنة
محمود على مراد	توماس كيد	المأساة الاسبانية
امين سلامة	سينيكا	هيوليتس
وجيه الشناوى	وليم باصط	جنون هيرقل
وجيه الشناوى	كلايف اكستون	بلا ماوى
وحيد النقاش	سارتر	مناعة النجوم
محمد على زيد	مارلو	نساء طرودة
يحيى سعد	ايه سيزير	تيمورلنك العظيم
محمد عبد الله الشفقى	تنيسى ويليامز	فصل فى مأساة الكونفو
بهاء طاهر	اونيل	وشم الوردة
رمسيس شكرى	تنيسى ويليامز	فاصل عجيب
محمد اسماعيل محمد	بيراندلو	طائر الشباب الجميل
نعيم جاب الله		ليس فى الامكان ابداع
احمد النادى	شون اويسى	مما كان
		خمس مسرحيات من فصل واحد

دراسات في المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعري	شفيق مقار	
المسرح الفرعوني	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليوناني	مارجريت بيبر	امين سلامة
والرومانى		
العمل المسرحى	هنرى جوهيى	على عطية
(مكتبة علم الجمال)		
مسرح الاحتجاج والتناقض	جورج ولورث	حسين اللبوى فكرى منير
مسرح العصور الوسطى	الأستاذ عبدالرحمن صدقى	
في الغرب		

اقرا في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

استيلوس	ايسن	دورنجات
سوفوكليس	برنارد شو	جان انوى
بوربيديس	ت.س. اليوت	آرثر ميلر
ارسطوفانيس	تشيكوف	البر كامى
شكسبير	لويجي برنيللو	نيسى وليامز
مارلو	يوجين أونيل	جون اسبورن
مولير	وايلدر	براندن بيهان
راسين	جان بول سارتر	اوكيسى
شريدان	برخت	جايلز كوبر

وكثيرين غيرهم

فى العدد القادم عندما تعمى البصيرة - تأليف مونترلان

الشمس ١٠

العدد ٣٨



الدار القومية للمصاحفة والنشر

في هذا العدد: « أنتر متزو » أو « بين بين »

في العدد القادم: « أنتر متزو » أو « بين بين »

إذا كان « جيروودو » في سيجفريد يحاول أن يكون حمامة سلام بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وإذا كان في امفثريون ٣٨ يسعى إلى عقد صداقة بين عالم الإنسان وعالم الآلهة ، وإذا كان في أوندين يسعى إلى إقامة الحب بين عالم الانس وعالم الجن ، فإنه في أنتر متزو يحاول أن يقيم هذا السلام وهذه الصداقة ولما الحب بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، ويسعى إلى المزج بين عالم الإنسان من ناحية وعالم النبات وعالم الجماد من ناحية أخرى .

في هذه المسرحية يقف « جيروودو » - كعهدنا به دائما - موقفا وسطا أو « بين بين » من العقل والخيال إذ يرى أن الحياة البشرية لا تستقيم إلا بالجمع بين الخيال والعقل دون شطط من أحدهما على حساب الآخر ، فإذا كان عالم العقل حافلا بالشر والحقي ، فإن جيروودو يلجأ إلى الخيال الذي يخلق له عالما شاعريا تكسوه الخضرة وتلمع في سمائه النجوم وتنتقل بين أرجائه الأشباح ويضفي عليه نور القمر سحرا وعذوبة فإذا بنا أمام سيمفونية من الألوان والأصوات .

إن جيروودو في هذه المسرحية يرتاد آفاق الميتافيزيقية ، لكنه - كعهده دائما - لا يجد بدا من العودة إلى الرواقية ويتمثل للواقع المادي للأشياء في غير تبرم به ولا سخط عليه .

تأليف: جان جيروودو

ترجمة وتقديم: حمادة ابراهيم

في العدد القادم: عندما تعمى البصيرة أو مالاتستا

من رأى مونترلان أن الكاتب المسرحي لا يختار الفترات التاريخية التي يعالجها بقدر ما ترشح تلك الفترات نفسها للكاتب ، وذلك بفضل الشبه الذي يكون بينها وبين ظروفه المعاصرة . ومن تلك عصر النهضة وعصرنا الحاضر ، وهما من عصور الانتقال التي تختلط فيها القيم الروحية وتضطرب فيها الأحكام وتتطرد الرؤية الصادقة .

اتخذ المؤلف شخصية « مالاتستا » التاريخية - كما اتخذ مارلو شخصية فاوست الأسطورية وتيمورلنك التاريخية - ليمثل بها قبلا من الناس يسكرهم خمر المجد ، وهي شخصيات تنظر بعين العاطفة الغير الفاحصة فلا ترى غير ما تحب أو ما تنفر وتعمى عن مكن الخطر . « مالاتستا » ينقل الأديب « بورسيليو » ونغمه ويستخدمه لكي يخلد قصة حياته في كتاب . دون أن يقدر أن الجميل إليه يمكن أن يتحول إلى دين ثقیل الوطأة يسعى المدين للتخفف منه بالقوة حياة الدائن . وهذا بالضبط ما حدث .

ويقول الأستاذ نبيل الألفي المخرج الشهير « غير أن مالاتستا فوق الإنسان حين يشتبك في صراع مع عالم مضطرب ومأساة حب الإنسان الذي يكونها عن نفسه ويرغب في فرضها على الآخرين - غنية المحتوى ويمكن من خلال زوايا نظر متعددة » .

تأليف: مونترلان

ترجمة وتقديم: وحيد النقاش

Bibliotheca Alexandrina



0209188